



# مائة عام من الكدم والكفاح وتجارب النجاح

## قصة حياة الشيخ عبدالله بن إبراهيم السبيعي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾

مائة عام

من الكدم والكفاح وتجارب النجاح

قصة حياة الشيخ عبدالله بن إبراهيم السبيعي

مائة عام من الكدح والكفاح وتجارب النجاح  
قصة حياة الشيخ عبدالله بن إبراهيم السبيعي  
د. محمد أبوبكر حميد

الدار العربية اللبنانية للطباعة والنشر

dar.arab.lebanon@gmail.com

القاهرة - بيروت - دبي

الطبعة الأولى ١٤٤٧هـ - ٢٠٢٦م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: 2025/32451

الترقيم الدولي: 4-29-6714-977-978

متعهدو التوزيع:

مكتبة دار الثلوثة - الرياض

مكتبة كنوز المعرفة - جدة

دار الوفاق الحديثة - القاهرة

د. محمد ابوبكر حميد

مائة عام  
من الكدم والكفاح وتجارب النجام  
قصة حياة الشيخ عبدالله بن إبراهيم السبيعي

الدار العربية اللبنانية  
القاهرة - بيروت - دبي

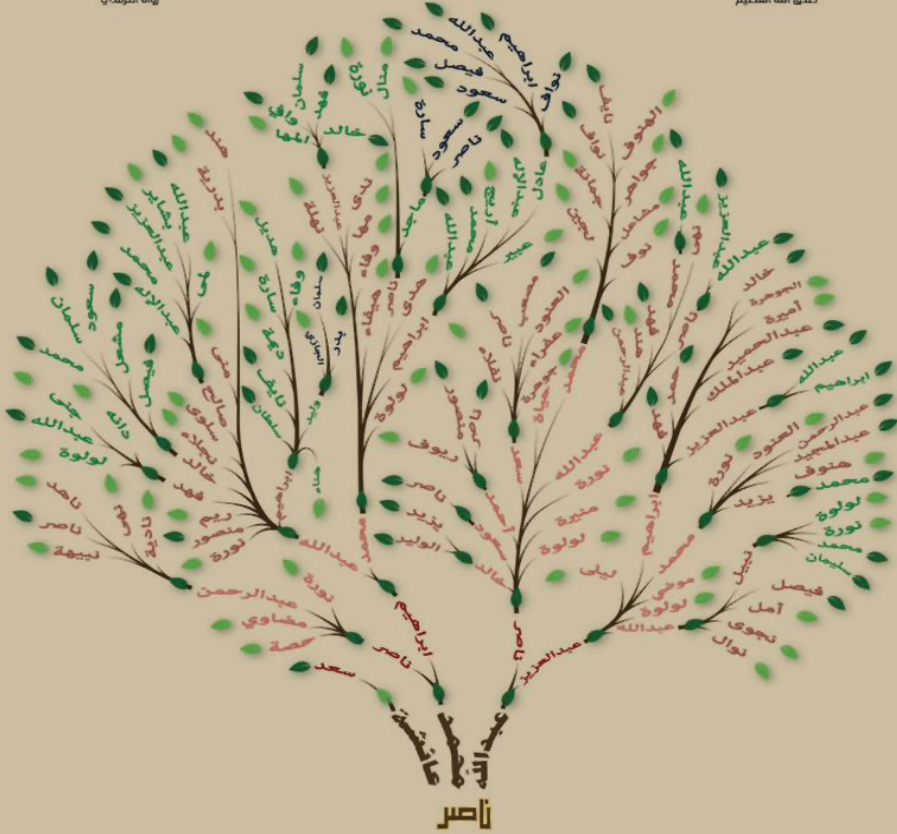


# شجرة أسرة النبي محمد ﷺ

## من الهديمة من بني ثور من سبيع

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ  
 (الْعَلَمُومُ مِنَ الْبَنَاتِ كَمَنْ يَصِلُونَ بِهِ  
 إِذَا حُكِمَ قُرْنُ جِلَّةِ الْإِحْمِ مَكْنِيَّةٌ فِي الْأَهْلِ  
 مَثَرُهُ فِي الْعَالِ مَثْنَاهُ فِي الْأَثَرِ)  
 رواه الترمذي

قال الله تعالى:  
 (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى  
 وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ  
 عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)  
 صدق الله العظيم



ناصر  
 محمد  
 سليمان  
 محمد  
 إبراهيم  
 محمد

الأجداد	الجيل الأول	الجيل الثاني	الجيل الثالث	الجيل الرابع	الجيل الخامس	الجيل السادس	الجيل السابع
الأجداد	الأجداد	الأجداد	الأجداد	الأجداد	الأجداد	الأجداد	الأجداد

الطبعة الأولى عام ١٤٤٢ هـ - ٢٠٢١ م

## إهداء

إلى أبناء الجيل الذي يعيش في هذا العصر الزاهر ،  
ولم يعرف معاناة الذين سبقوه  
أهدي تجربة مائة عام من الكدح والكفاح وتحقيق النجاح  
عاشها عبدالله بن إبراهيم السبيعي  
يرسم القدوة من خلال شخصية  
«العصامي الصبور» ، «والتاجر الصدوق»  
«والمسلم الخلق» ..

المؤلف

# المحتويات

الموضوع	الصفحة
إهداء .....	٥
تقديم بقلم معالي د. علي بن إبراهيم النملة .....	٩
قصة هذا الكتاب .....	١٣
الفصل الأول: من وادي سبيع في الخرمة إلى وادي الرمة في عنيزة .....	١٩
الفصل الثاني: أسرة محمد بن ناصر بن سليمان السبيعي في عنيزة بالقصيم .....	٢٧
الفصل الثالث: إبراهيم بن محمد بن ناصر السبيعي.. المسافر دائماً (١٢٩٧-١٣٤٤هـ =	
١٨٨٠-١٩٢٥م) .....	٣٧
الفصل الرابع: قصة كفاح أم أرملة تحدد الصعاب وسفر ابنها محمد إلى مكة المكرمة	
(١٣٤٤-١٣٤٦هـ = ١٩٢٥-١٩٢٧م) .....	٥١
الفصل الخامس: عبدالله بين كتاتيب عنيزة وتربية والدته له بعد سفر أخيه محمد (١٣٤٤هـ =	
١٩٢٦م) .....	٦١
الفصل السادس: عامان في المسيجيد (١٣٥١-١٣٥٣هـ = ١٩٣٢-١٩٣٤م) .....	٧٥
الفصل السابع: عبدالله بن إبراهيم السبيعي في مكة المكرمة بين دكان عمه ناصر ومدرسة	
الخلوصي (١٣٥٣-١٣٥٤هـ = ١٩٣٤-١٩٣٥م) .....	٨٧
الفصل الثامن: عبدالله بن إبراهيم السبيعي في مكة المكرمة من صبي بسوق الجودرية إلى	
سقاء بيئر الحمام .....	١٠٣
الفصل التاسع: قصة النجاح في سوق الجودرية وتأسيس الشركة وشراء أول بيت بمكة	
المكرمة ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م .....	١١١
الفصل العاشر: قصة انتقال الشركة من مكة المكرمة إلى جدة .....	١٢٥

## الموضوع

## الصفحة

الفصل الحادي عشر: الشركات التجارية ومبدأ الشراكة المتخصصة .....	١٣٥
الفصل الثاني عشر: الحياة الزوجية .....	١٥١
الفصل الثالث عشر: الحياة والبيوت التي سكنها في جدة .....	١٦٥
الفصل الرابع عشر: عبدالله بن إبراهيم السبيعي .. التربية بالقُدوة في تعامله مع أبنائه وبناته .....	١٧٥
الفصل الخامس عشر: عبدالله بن إبراهيم السبيعي .. عقليته التجارية وتعامله مع موظفيه .....	١٩١
الفصل السادس عشر: أغلى من الحب .. جمال الأخوة وروعته بين الشقيقين محمد وعبدالله .....	٢٠٣
الفصل السابع عشر: عبدالله بن إبراهيم السبيعي .. برنامج حياته وعاداته من شبابه إلى شيخوخته .....	٢١٩
الفصل الثامن عشر: عبدالله السبيعي .. الدين والإيمان في حياته .....	٢٣٥
الفصل التاسع عشر: حب عبدالله السبيعي للمساكين والفقراء والأيتام .....	٢٤٣
الفصل العشرون: الوجه الأبيض والعمل الخيري في حياة عبدالله بن إبراهيم السبيعي .....	٢٥١
الفصل الحادي والعشرون: بركة العمر كله .....	٢٧٥
الفصل الثاني والعشرون: في مواجهة تحديات المرض والشيخوخة .....	٢٩٣
الفصل الثالث والعشرون: ما بعد الخاتمة .. ما الذي بقي من عبدالله السبيعي؟! .....	٣٠١
تقريظ بقلم د. مقبل بن صالح الذكير .....	٣١٣
تقريظ بقلم د. محمد بن عبدالله المشوح .....	٣١٧
تقريظ بقلم د. إبراهيم بن عبد الرحمن التركي .....	٣٢١



## تقديم



بقلم معالي  
د. علي بن إبراهيم النملة

إن التأريخ للعصامية والعصاميين مشروعٌ محبَّبٌ إلى النفس؛ لما يفضي إليه من استنهاض «قيمة» القدوة، التي يُبين فيها الكاتب أو الراوي عن العصامية والعصاميين مدى المعاناة التي يمرُّ بها العصاميون حتى يصلوا إلى ما أراد الله تعالى أن يصلوا إليه وزيادة بركةٍ من الله تعالى وفضلٍ، ثم بما يجدون أنفسهم في محيط يحتاج إليهم في اقتفاء تجاربهم ومعاناتهم ودعوتهم، بحسب معطيات الزمان والمكان، من منطلق التحدث بنعمة الله تعالى، وشكلاً من أشكال شكر الله تعالى على ما أتمَّ عليهم من تحقيق طموحاتهم وزيادة.

وقد أضحت الكتابة عن هذه القدوات واجباً اجتماعياً وثقافياً، تمليه ظروف الزمان، بعيداً عن هاجس الشهرة والأضواء وحظوظ النفس. هذا الزمان الذي تنتشر فيه دعاية غير صادقة ولا دقيقة ومحبطة في الوقت نفسه حول جيل هذا الزمان وتغليب «غير المبالاة» بينهم، مع تجاهل بعض الناقدين للعبارة الذهبية: «أنزلوا أولادكم منازلهم، فإنَّ زمانهم غيرُ زمانكم». فتتنفي بهذه العبارة فكرة التهوين من إمكانات الأجيال وقدراتهم، بحسب معطيات زمانهم.

ولعلَّ من خير من يكتب عن هذه الشخصيات العصامية أخي وصديقي الممارس المتمرس في هذا المجال وغيره من الأنشطة الثقافية والفكرية

الدكتور محمد أبوبكر حميد، صاحب الجهود المتواصلة في الكتابة عن العصاميين القدوات. ومن هذه الكتابات المتتالية ما نحن بصدد الكتابة عنه حول أحد رموز العصامية في هذا البلد المبارك؛ رجل الأعمال المبارك الخال «عبدالله بن إبراهيم السبيعي»، الذي يجسّد مفهوم القدوة والطموح وتخطّي الصعاب والعقبات. فكان لزاماً على صاحبي المؤلف الفاضل، في سبيل التمهيد إلى الوصول إلى ما وصل إليه الخال «أبو إبراهيم» أن يعود بالزمان إلى النشأة، حيث الفاقة والعوز، مما يجسّد مفهوم العصامية الذي تدور هذه الكلمة حوله. دون إغفال ما مرّ بأخيه الوجيه «محمد بن إبراهيم السبيعي» صاحبه في المعاناة والعصامية، الذي تحتاج حياته إلى وقفة خاصّة، لا تقلّ عن هذا الجهد المبارك الذي قام به صاحبي الدكتور محمد أبوبكر حميد.

وقد استطاع مؤلف هذا الكتاب، الكاتب الخبير في هذا المنحى، أن «يسبر غور» هذه الحياة الحافلة بالإنجاز، من خلال خبرته في هذا المجال الحيوي في إبراز هذه القدوات. فأحاط بتاريخ الأسرة في الحرمة، وبحياة الخال «عبدالله السبيعي» منذ النشأة والتعليم في عنيزة، ثم الانتقال إلى مكة المكرمة ليبدأ الكفاح والريادة إلى جوار أخيه محمد، ثم الانتقال إلى جدة مع بقاء قلبه مرتبطاً بمكة المكرمة؛ ولكن كسباً للعيش، ثم مسيرته بين أقاربه وأسرته وأولاده، وحسن تربيتهم بالقدوة، وبروز حبه للخير بينهم، وتعميق هذا البعد فيهم وحثهم عليه، وكونه مدعاة للبركة والزيادة في الخير والإحسان إلى النفس بالإحسان إلى الآخرين. وما نقص مالاً من صدقة. وأفرح ما يفرحه في أولاده بنين وبنات أن يكونوا خيراً منه.

وتقول الرواية أن أحد أعيان هذا البلد المبارك قد بنى مسجداً قريباً من سكنه، فأضحى يتردّد عليه لينظّفه. فلما عُرض عليه أن يترك نظافة المسجد لمن هو مخصّص للقيام بها قال كلمة تهزّ القلوب. قال: «أنا أسكن في بيت نظيف، فلا أريد أن يكون بيتي أنظف من بيت الله».



وقريب من هذا عناية الخال «عبدالله» بالمسجد الذي بناه قريباً من سكنه، فأضحى يؤذن فيه؛ لأنه يدرك ما للمؤذن من مكانة عالية عند الله تعالى. وهذا من العناية ببيوت الله تعالى؛ ليني الله تعالى له ولكل من بنى مثله بيوتاً في الجنة. بفضل الله تعالى وكرمه.

ولقد أكرمني وشرفني أخي وصديقي الدكتور محمد أبوبكر حميد بكتابة هذه الكلمة كتقديم لهذا الكتاب المفيد في مجاله، لعلّه يكون جهداً المقلّ في مسار البرّ بهذا الرمز المبارك من رموز العصامية والمعانة. كان الخال عبدالله السبيعي ممّن يبرّ بالقريب والبعيد، فحريّ بمن برّ بهم أو بأهلهم أن يبرّوا به بما ينفعه بعد رحيله، بعد أن ترك خلفه ثلاثاً، وأحسبه كذلك: الصدقة الجارية، والولد الصالح من بنين وبنات يدعون له ويزيدون، والعلم الذي يُنتفع به. وفضل الله عظيم.

رَحِمَ الله تعالى الخالَ الوجيه «عبدالله بن إبراهيم السبيعي» ووالديه وأسرته رحمةً واسعةً، وغفر لهم، وجعل الجنة مثواناً ومثواهم ووالديهم وأهلهم وأولادهم. والحمد لله ربّ العالمين.





## قصة هذا الكتاب

﴿وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ﴾

د. محمد أبو بكر حميد



لا تُقاس قيمة الإنسان الحقيقية بما يجمعه من أطياف وأموال في حياته، ولا بما يتركه من ثروة من بعده لورثته، وإنما تُقاس قيمته في الدنيا وفي الآخرة بما تعامل به مع الناس بخُلقٍ حسنٍ، وما قدَّمَهُ في حياته لخدمة دينه ووطنه ونفع به أمته، وما خلفه بعد رحيله من أعمالٍ صالحةٍ تُخلَّدُ ذكره في الدنيا، وتشفع له عند ربه في الآخرة.

وكان عبد الله بن إبراهيم السبيعي مثلاً لهذا النوع من الناس، يستحق الإعجاب بقصة كفاحه وعصاميته، ويستحق المحبة لحبه للناس وتواضعه لهم، ويستحق الاحترام لوفائه ومروءته وحرصه على خدمة الناس، ويستحق الدعاء بما قدَّمَهُ لما أبقاه من بعده في الدنيا خالصاً لوجه الله تعالى، ولا نزكي على الله أحداً.

ويبقى التصدي للكتابة عن عبدالله بن إبراهيم السبيعي ليس لأنه رجل مالٍ وأعمالٍ فقط بل لأنه أكثر من ذلك، فما أكثر رجال المال والأعمال الذين لم يخدموا إلا أنفسهم وورثتهم.

ولهذا فإني عندما أكتب عن رجل المال والأعمال الشيخ عبدالله بن إبراهيم السبيعي في هذا الكتاب، فإني أقف طويلاً عند ملامح «التاجر الصدوق» في شخصيته، مؤكداً على العبرة والعظة في قصة حياته، وعلى الدرس في عصاميته؛ فهدف هذا الكتاب تقديم «القدوة» من أخلاقه وأعماله الخيرة التي تستحق أن ننشرها على الناس.

لم تكن الكتابة عن مثل هذه الشخصية سهلة ولا هينة، فالرجل - رحمه الله - عاش مائة عام، عاصر فيها جيلين من الناس؛ عاصر الذين رحلوا خلال الخمسين سنة الأولى من حياته، وعاصر الذين ولدوا في الخمسين سنة الثانية من حياته. وعاش حياة مباركة بتوفيق الله له، فكانت مائة عام مليئة بالكدح والكفاح، ومليئة في الوقت نفسه بتجارب النجاح التي تجعله نموذجاً رائعاً لـ «العصامي الصبور» و«التاجر الصدوق» و«المسلم الخلق».

ولولا تعاون أبنائه وبناته وأولاد أخيه، والذين عملوا معه، وأصدقائه ومحبيه.. لولا تعاون هؤلاء جميعاً معي بتقديم المعلومات الصحيحة عنه لما تمكنت - بعد توفيق الله - من الحصول على مادة هذا الكتاب، خاصة في الفصول التي تعني بحياته الخاصة مثل برّه ومحبتّه الشديدة لوالدته، وطريقة تربيته لأولاده وبناته، وأسلوبه في التعامل معهم.

تعاون معي أبنائه وبناته برّاً بالدهم، وحرصاً على تقديم سيرة حياته قدوة للناس، فالتقيتُ ابنه الأكبر الشيخ إبراهيم بن عبدالله السبيعي في منزله بجدة، وسجلتُ معه ساعات طويلة في ثلاث لقاءات؛ لأنه

عاصر المراحل الأولى من حياة والده وتاريخ كفاحه وأعماله، فحدثني عن تاريخ بدايات الكفاح التي عاشها مع والده، وبقصص عن محبته وعطفه على العاملين معه، وعن البيوت التي سكنوها، وعن حياة الأخوين الشقيقين محمد وعبدالله في بيت واحد بأسرتيهما حياة أسرة واحدة لرجل واحد..!

ثم التقيت الأخوين الأستاذ صالح بن عبدالله السبيعي وأخيه الأستاذ فهد بن عبدالله السبيعي في مكتب شركتهما الكائن في شارع حراء بجدة، وسجلتُ معهما أحاديث وذكريات وأحداثاً عن حياة والدهما في المراحل التي عاشوها معه في البيت، وفي مكتب العمل، وعن أسلوب تعامله معهما، والدروس التي اكتسبوها منه من خلال تعامله مع الناس في التجارة، وفي الإنسانية، وفي حب الخير وفعله.

والتقيت بعض بناته؛ التقيتُ ابنته أم هيثم الأخت منى بنت عبدالله السبيعي زوجة د. سليمان السحيمي في لقاءين مطولين مُسهلين، اللقاء الأول في بيت والدها في جدة؛ حيث تحدثتُ عن مراحل حياته التي عاشتها معه قبل زواجها، والمراحل التي عاشتها بالقرب منه بعد زواجها. ثم التقيتُ بها لقاءً ثانياً في بيتها بالرياض؛ حيث استكملتُ الحديث عن الوجه الخيري والإنساني في شخصية والدها، وعن عقله وقلبه، ومزايا الأب الحنون في حديث ذكريات طويل اختلط أثناء حديثها المؤثر بالشجن والدموع التي لم تستطع حبسها.

وأثناء هذا اللقاء، رتبتُ الأخت أم هيثم حضورَ شقيقتها الكبرى أم عادل الأخت هند بنت عبدالله السبيعي زوجة الشيخ إبراهيم بن محمد السبيعي، فسجلتُ معها حديثاً تاريخياً عن المراحل المبكرة في حياة والدها،

وعن برنامج حياته في شبابه، وعن حياتهم في البيوت التي سكنوها في جدة.

كما التقيتُ الأخت سلوى بنت عبدالله السبيعي زوجة الأستاذ محمد عبدالله ال عبد اللطيف في منزلها بجدة، وكان حديثها مُركّزًا على منهج والدها في تربية بناته بطريقة مختلفة عن تربيته لأبنائه الذكور، وكيف كان دقيقًا وواعيًا في مراعاة الفوارق بين الجنسين.

والتقيتُ أكثر من مرة بـ ابن أخيه وزوج ابنته بدرية الأستاذ ناصر بن محمد السبيعي في مكتبه بالرياض، وأفادني بمعلومات وقصص عن روعة الحب الذي جمع بين الأخوين الشقيقين الشيخين محمد وعبدالله أثّرت الفصل الخاص بالعلاقة بين الشقيقين (أعلى من الحب).

كما تحدثتُ هاتفياً عدة مرات مع أمّ الوليد الأخت هدى بنت محمد السبيعي زوجة الشيخ إبراهيم بن عبدالله السبيعي وحصلت منها على ما يفيد عن الحياة الأسرية التي عاشتها مع عمها الشيخ عبدالله رحمه الله.

كما التقيتُ أيضًا العميد عبدالملك القاسم زوج ابنته ريم في منزله بجدة، حيث تحدثتُ عن روح الأبوة وحنانها الذي تعامل به الشيخ عبدالله السبيعي مع أزواج بناته

واستكملتُ رسم شخصية الشيخ عبدالله بن إبراهيم السبيعي بمن بقي من الرجال الذين عاشوا معه خارج بيته، خاصة الذين عملوا معه فترات طويلة، وعاصروا مراحل حياته، ولعل أقدم هؤلاء من الأحياء الأستاذ أحمد سالم بامعس الذي عمل إلى جواره أكثر من خمسين عامًا، وروى لي ما شهده معه أثناء مرحلة كفاح الأخوين.

ومن المحدثين الذين عملوا معه في العقود الثلاثة الأخيرة من حياته الأستاذ أحمد صالح باحفين الذي التقيتُ به في مكتبه بمكة المكرمة، وأذهلني بوجود صور ضخمة للشيخ عبدالله السبيعي خلف مكتبه، فلما استقبلني ولاحظ عجبني من وجود الصور الكبيرة بهذا الحجم، قال لي: هذا الرجل أبي الروحي، وصاحب الفضل الأول عليّ بعد الله سبحانه وتعالى، إنها قصة وفاء مشوقة، وروى لي من قصص حب الشيخ عبدالله السبيعي للخير ونفع الناس ما لا يتسع لها جميعاً هذا الكتاب.

وبالمثل التقيتُ الأستاذ عبدالعزيز القحطاني الذي صحبه في السنوات الأخيرة موجهاً تربوياً للأحفاد، وقارئاً له في مجلسه بمنزله، ومنه عرفتُ الكثير عن ثقافة الشيخ عبدالله، واهتماماته بالقراءة، والكتب التي يميل إليها.

أما عن الجانب الخيري الذي وضعته في فصل بعنوان (الوجه الأبيض) فقد تحدّث عنه وأثراه صديقه وتلميذه الذي أعدّه الشيخ عبدالله بمثابة ابنٍ له الدكتور عادل بن محمد السليم الذي قام متطوعاً بأدوارٍ محورية إلى جوار الشيخين محمد وعبدالله في إنشاء مؤسستهما الخيرية المشتركة التي كان أمينها العام، وبقي ملازماً للشيخ عبدالله طوال حياته، وشاهداً على إنجازاته الخيرية، وأكمل هذا الجانب د. حسن شريم أمين عام مؤسسة عبدالله السبيعي الخيرية بالرياض بما رواه لي من مشاهد، وعاشه من مواقف معه، وبما أتاحه لي من معلومات وصور في أرشيف المؤسسة.

ولا يسعني هنا ذكر أسماء كل من التقيتُ بهم ممن أضافوا للمادة هذا الكتاب في فصوله المتنوعة، وتحدّثوا عن عبدالله السبيعي الإنسان من أصدقاء وموظفين ومعلمين وعمال وسائقين، فما تحدّثوا به كان كلمة حق،

وشهادة صدق تقال بعد رحيله، لا يبتغون بها منفعةً ولا رياءً، وأصدق ما يقال عن الإنسان ما يقال في غيابه، وخاصة بعد وفاته.

وبعد.. فإني لا أزعم أنني كتبتُ كل ما جمعتُه وسمعتُه عن شخصية هذا «العصامي الصبور» و«التاجر الصدوق» و«المسلم الخلق»، ولا أظن أن هؤلاء تحدّثوا بكل شيء عن هذا الرجل، فله في حياته الخير خبايا بينه وبين ربه لا يعلمها الناس.

ولن أتحدث عن فصول هذا الكتاب، فهي تتحدث بنفسها بما حوته لمن يقرأها. وما أوردته في هذه الفصول يهدف لتقديم القدوة للجيل الحاضر، وأبناء الأجيال القادمة في العصامية والكدح والكفاح وتحقيق النجاح.

رحم الله عبدالله بن إبراهيم السبيعي وأثابه عن ما قدّم، وكتب له الجنة برحمته التي وسعت كل شيء..

وما توفيقي إلا بالله العليّ القدير، عليه توكلت، وبه أستعين، وإليه أنيب، والصلاة والسلام على من أدبه ربه فأحسن تأديبه، والحمد لله رب العالمين..

محمد أبوبكر حميد

الرياض ١٤٤٧/٦/٤ الموافق ٢٠٢٥/١١/٢٥م





## قصة الأجداد

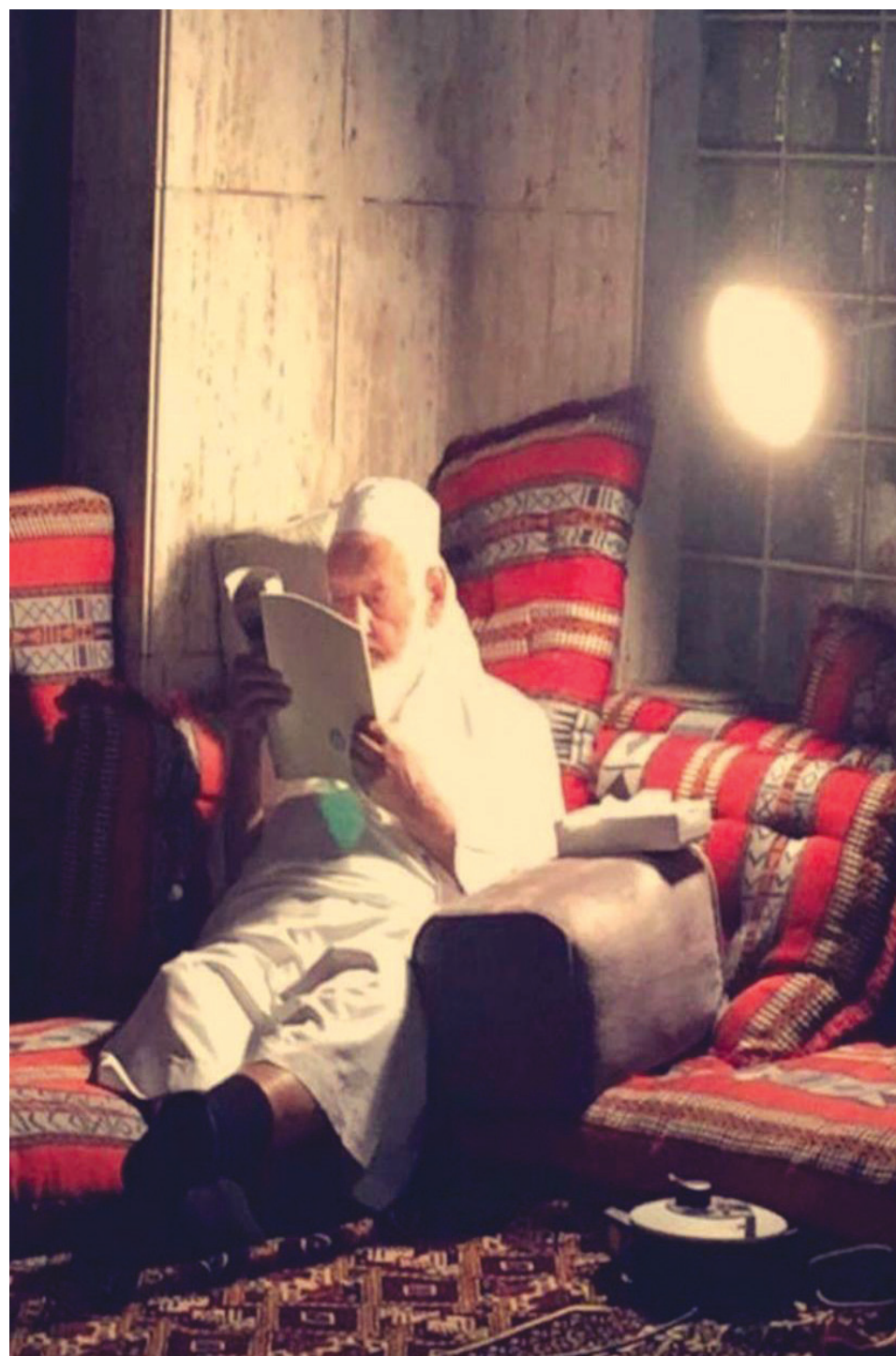
من وادي سبيع إلى وادي الرمة



عاش أجدادي في منطقة الحُرْمَة بالحجاز التي كان يحكمها  
الأشراف باسم الدولة العثمانية فترة طويلة من الزمن قبل أُنْتَقَالِهِمْ إِلَى  
عَنِيْزَة وَقَبْلَ اسْتِقْرَارِ الْحَكْمِ السَّعُوْدِيِّ الزَّاهِرِ بِهَا .  
عبدالله بن إبراهيم السبيعي







عاش أجداد الشيخ عبدالله بن إبراهيم السبيعي في منطقة الحُرمة بالحجاز التي كان يحكمها الأشراف باسم الدولة العثمانية فترة طويلة من الزمن قبل أنتقالهم إلى عنيزة وقبل استقرار الحكم السعودي الزاهر بها. وقد شهد والده إبراهيم بن محمد السبيعي وأجداده ما كان بالحجاز من حروب ونزاعات على السلطة تنتهي بالموت أو بالخلع.



تقع الحُرمة على ضفاف وادي سُبَيْع الشهير وتمتد واحاتها الزراعية على ضفتي هذا الوادي

### **الحُرمة موطن السبعان**

الحُرمة مدينة خضراء تشتهر بالزراعة، ولأهلها تاريخ مُشرف متواتر في نُصرة القيادة السعودية والقتال تحت رآيتها منذ الدولة السعودية الأولى إلى ظهور الملك عبد العزيز مؤسس الدولة السعودية الثالثة. وقد توارث العائلات التي عاشت على ضفتي وادي سُبَيْع في الحُرمة عادات وتقاليد ذلك المجتمع المحافظ، وانتشرت في ربوع المملكة العربية السعودية.

## على ضفاف وادي سُبَيْع

تقع الحُرْمَة على ضفاف وادي سُبَيْع الشهير، وتمتد واحاتها الزراعية على ضفتي هذا الوادي لمسافة لا تقل عن مائة كيلو متر تقريباً، وكان أغلب سكانها من قبيلة سُبَيْع ومن الأشراف. وتكمن أهمية الحُرْمَة في موقعها الاستراتيجي بين منطقتي نجد والحجاز، وهو موقع أكسبها شهرة تجارية لمرور القوافل بها أثناء رحلاتها بين مدن الجزيرة العربية وبلاد الشام.

## عرق سُبَيْع والرمال الذهبية



لم تقتصر ثروة الحُرْمَة على اخضرارها وتنوع الزراعة فيها وجمال كثبانها الرملية التي تُعرف بـ «عرق سُبَيْع»، ولكن رمال عرق سُبَيْع وأراض أخرى في الحُرْمَة كانت تخفي تحتها كنوز مناجم الذهب. والحُرْمَة عميقة الجذور في التاريخ، ولها عراقة ضاربة في القدم منذ عصور ما قبل الإسلام، ومن أشهر آثارها المرتبطة بقبيلة سُبَيْع قلعة أثرية تسمى (قلعة المسهر) تُطل على وادي الحُرْمَة الكبير في ارتفاع جبلي يكشف المنطقة المجاورة، ويعتبر برج مراقبة حربي

قام بنائه مجموعة من (السبعان) من قبيلة السلطان السَّبْعِيَّة قبل أكثر من ٣٥٠ سنة<sup>(١)</sup>.

### الخُرْمَة في نصرة دعوة الدعوة السلفية والملك عبدالعزيز

للخُرْمَة مع آل سعود تاريخ مبكر ورائد، فقد انضمت الخُرْمَة للدولة السعودية الأولى، وأصبح أغلبية أهلها يؤيدون الدعوة الإصلاحية للشيخ محمد بن عبد الوهاب. وفي سبيل هذه الدعوة خاضت الخُرْمَة معارك كثيرة إلى جانب قادة وملوك آل سعود عبر العصور<sup>(٢)</sup>.

### قبيلة سُبَيْع.. تتurf الأرومة وعراقة العروبة

قبيلة سُبَيْع قبيلة عربية كبيرة وشهيرة ، لها تاريخ طويل عريق يمتد عبر العصور، أنجبت خلاله عظماء وفرسان وشجعان وشعراء، وينسبها بعض المؤرخين إلى قبائل العارض<sup>(٣)</sup>. وتُعد قبيلة سُبَيْع من هوازن المضرية العدنانية، وتعود إلى بني عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، من ذرية سيدنا إسماعيل ابن سيدنا إبراهيم عليهما السلام.

ومن المؤرخين من يقول أن القبيلة اكتسبت اسمها من سُبَيْع بن عامر ابن مؤسس القبيلة، في حين أن آخرين يرون أن سُبَيْع أُطلق على القبيلة لبطولة رجالها الأبطال السبعان في الحروب، وسُبَيْع لغة تصغير سَبَع.. وأول ما عُرفت سُبَيْع كقبيلة في التاريخ القديم كان عام ٣٥٨ هـ الموافق ٩٦٩م؛ وذلك عند تأسيس حلف خندف<sup>(٤)</sup>.

(١) عبدالله الحضيبي السَّبْعِي، «الخُرْمَة»، سلسلة هذه بلادنا، جمعية الفنون السعودية، ص ٤٢ بتصرف.

(٢) المرجع السابق.

(٣) عبدالله بن خميس، تاريخ اليمامة، مؤسسة الجزيرة الصحفية، ١٩٨٢م، الرياض، ص: ١٠٩.

(٤) حلف قديم، ضم قبيلة مطير وقبيلة سبيع وقبيلة ثقيف وغيرهم.

## ديار ومساكن قبيلة سُبيِّع



قبيلة سُبيِّع من أكثر القبائل العربية التي ارتبط اسمها بمواطن سكناها وموقع ديارها مثل وديان سُبيِّع، وعرق سُبيِّع، وحرّة سُبيِّع، وحزم سُبيِّع... وغيرها. وذلك أن القبائل الكبيرة تحافظ على أوطانها، خاصة إذا كانت منيعة بجبالها وحِراها وأوديتها كما هو الحال في مواطن سُبيِّع. والموطن الأصلي لقبيلة سُبيِّع منطقة نجد في شبه الجزيرة

العربية، وتوجد فروع لها وسط وغرب وشرق شبه الجزيرة العربية، وينزل قسم كبير منهم في عالية نجد في الحُرمة ورنية العفيرية والغريف وعرق سُبيِّع وبيشة والصاقب والهضبة<sup>(١)</sup>.

### عُنَيْرَة وطن الجدود ومغانبي الصبا

عاشت قبيلة سُبيِّع في الحُرمة منذ زمن بعيد كما ذكرنا، ثم ارتحل أجداد الشيخ عبدالله بن إبراهيم السُّبيِّعي من الحُرمة إلى عنيزة بالقصيم منذ عام ٦٣٠ هـ الموافق ١٢٣٢ م تقريباً، حيث أسسوها واستقروا بها، ولكن أعمالهم وتجارتهم جعلتهم يخرجون إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف والرياض وغيرها من المدن سعياً وراء لقمة العيش.

والتاريخ والجغرافيا يحدثانا عن عنيزة المدينة التاريخية التي اكتسبت أهميتها منذ القدم بسبب موقعها الجغرافي المميز على الجزء الشمالي الأوسط من هضبة نجد، وعلى مجرى وادي الرمة جنوباً حيث تحيط بها كثبان رمال

(١) عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، المطبعة الهاشمية، ط١، ١٩٤٩، دمشق، ص ١٢٤.



الغميس شمالاً، ورمال وغابات الغضا جنوباً. وتحدث المصادر كثيراً عن اسم عنيزة<sup>(١)</sup>.

ويحدثنا التاريخ أيضًا بأن عنيزة تُعدُّ من أقدم مدن منطقة القصيم، وهي روضة المزارع والبساتين ووفرة المياه وصفاء التربة. ولكن هذا وحده لا يصنع المدن العظيمة، فما أكثر المدن ذات المواقع الجغرافية الأهم من عنيزة، والأفضل من عنيزة لكنها لم تصنع مجداً يسجله التاريخ لها، لأن المجد الحقيقي يصنعه الإنسان بيده وبعزيمته وبأخلاقه وفكره.

### تأسيس عنيزة ٦٣٠هـ وفترة الحكم السبيعي لها



أغلب ما يميل إليه المؤرخون أن الاتساع المدني لم يحدث في عنيزة إلا بعد هجرة زهري بن جرّاح إليها من الخرمة فكثر جيرانه والنازلون حوله

في عام ٦٣٠هـ الموافق ١٢٣٢م تقريباً ارتحل زهري بن جرّاح بن صايل الثوري السبيعي هو وأخوه زهير من الخرمة إلى عنيزة، وأنجب زهري السبيعي أربعة أبناء، وهم: سرور، وعلي، وغنام، وعويمر. فعمر (آل جرّاح) روضة عنيزة، حيث ابتنوا بيوتهم، واستقروا فيها، فحكموا عنيزة، ثم أسسوا أحياءها،

(١) عبدالعزيز الرشودي، الفكر التربوي عند الشيخ عبدالرحمن السعدي، دار ابن الجوزي، الدمام، ٢٠٠٠م، ص ١٢٩.

فكان أول ما أنشأوا فيها ديرة (المليحة) عام ٦٣٠ هـ، ثم (الخريزة)، ثم (الجادة) على التوالي. وكان آخر ديرة تم إنشاؤها ديرة (العقيلية)، وقد أنشأها عقيل بن إبراهيم بن موسى بن محمد بن بكر بن عتيق بن جبر بن نبهان بن سرور بن زهري بن جراح الثوري السبيعي، وكان ذلك في حدود عام ٩٠٠ هـ الموافق ١٤٩٥ م.

وأغلب ما يميل إليه المؤرخون أن الاتساع المدني لم يحدث في عنيزة إلا بعد هجرة زهري بن جراح إليها من الخرمة، فقد كثر جيرانه والنازلون حوله، وتشكلت أحياء عنيزة مع اتساعها بكثرة سكانها، وتكونت بذلك عنيزة من أربع ديرات، كل ديرة لها سور خاص بها: وهي ديرة آل الجناح ويتبعة الضبط، والخريزة والعقيلية والمليحة. وبطبيعة الحال نشأت نزاعات بين تلك الديرات، وظلت مستمرة بينهم لعدة قرون<sup>(١)</sup>.

وفي عام ١٠٩٧ هـ الموافق ١٨٨٠ م، غزى عنيزة أمير مكة المكرمة أحمد بن زيد، فنهب حارة العقيلية ونكل بأهلها، فاتفقت الحارات الثلاث: العقيلية والخريزة والمليحة على أن يكون الأمير فوزان بن حميدان بن حسن بن معمر السبيعي أميراً عليها باستثناء الجناح، فظل فوزان أميراً عليها حتى قتله آل جناح من بني خالد بقيادة دويس بن صعب، وظل دويس أميراً عليها حتى أخرجه حميدان بن معمر<sup>(٢)</sup>. ثم تعاقب على إمارتها مجموعة من الأمراء من سبيع قبل أن يصل إلى آل السليم كما هو معروف.

(١) د. محمد بن عبدالله السلطان، هذه بلادنا عنيزة، المرجع السابق، ص ٥١.

(٢) انظر: كتاب «خزانة التواريخ النجدية»، عبدالله آل بسام، ج ٥ ص ٤٩ وما بعدها بتصرف.



## الفصل الثاني



### أسرة محمد بن ناصر بن سليمان السبيعي في عنيزة بالقصيم

---

تنتمي أسرتنا إلى الهلالية من بني ثور من قبيلة سبيع المعروفة، ومن أوائل أجدادي الذين  
سكنوا عنيزة بالقصيم جدنا المباشر محمد بن ناصر بن سليمان بن إبراهيم بن محمد  
السبيعي من مواليد أواخر القرن الثالث عشر الهجري  
عبدالله بن إبراهيم السبيعي







## جزور أسرة السبيعي

كان أول من توفرت لدينا عنه معلومات من أجداد الشيخ عبدالله بن إبراهيم السبيعي في عنيزة بالقصيم هو الجد المباشر محمد بن ناصر بن سليمان بن إبراهيم بن محمد السبيعي من مواليد الثلث الأخير من القرن الثالث عشر الهجري، وتنتمي أسرته إلى الهلايمة من بني ثور من قبيلة سبيع المعروفة.

### محمد بن ناصر السبيعي (١٢٧٠-١٣٣٢ هـ)



أغلب الظن أن مولد محمد بن ناصر السبيعي كان في عنيزة في حدود سنة ١٢٧٠ هـ

نرجح أن مولد محمد بن ناصر السبيعي كان في عنيزة في حدود سنة ١٢٧٠ هـ الموافق ١٨٥٣ م على اعتبار أنه أنجب ابنه الأول في سن الخامسة والعشرين، وبافتراض أنه تزوج أصغر من تلك السن بعدة سنوات، فالتناس كانوا يتزوجون في ذلك الوقت في سن مبكرة، ولهذا نفترض أيضًا أنه مات له من قبل طفل أو طفلان في ظل الظروف الصحية التي مرت بها البلاد في تلك الأزمنة الشحيحة الإمكانيات والخدمات الطبية<sup>(١)</sup>. وأبناء محمد بن ناصر

---

(١) حمد بن ناصر العبودي، معجم بلاد القصيم، المجلد ٤، دار الثلوثة للنشر والتوزيع، ٢٠١٦ م،

السبيعي ثلاثة هم: ناصر وإبراهيم وعبدالله، وقد توفي عبدالله قبل إبراهيم في ظروف لا نعلمها.

أما الحالة المادية لمحمد بن ناصر فنستطيع القول إنه عاش في كنف أبيه مثل معظم أبناء عصره، حيث كان أغلب الناس يعيشون على الكفاف، وكانت أحوال الناس المادية متقاربة، وتتراوح بين امتلاك مزرعة أو استئجار مزرعة أو تبادل بضائع أو الضرب في الأرض بالسفر للتجارة في البلدان المجاورة. وكانت حركة أسفار العقيلات<sup>(١)</sup> في ذلك الزمن في أوجها، فلا عجب أن يكون من الذين ترددوا على السفر مع العقيلات شأنه شأن الكثير من رجال القصيم في ذلك الزمن، وقد إشتهر بين العقيلات بالشجاعة والإقدام ومواجهة الصعاب، فكان يسافر مدة طويلة قد تصل إلى عدة شهور، ثم يرجع وقد ورث أبنائه من بعده هذه العادة، وكانوا يسافرون إلى العراق وسوريا ومصر وفلسطين وغيرها<sup>(٢)</sup>.

### مهنة محمد بن ناصر السبيعي

ولهذا فإننا عندما نقول إننا نعتقد أن الجد محمد بن ناصر بن سليمان السبيعي مارس التجارة، فإننا نقصد النوع البسيط من التجارة، فهو لم يكن يملك مالا يديره بل كان يدير مال غيره بما كسبه في الأسفار مع العقيلات من خبرة ودراية بالمعاملات، ولهذا كان يقوم بأعماله التجارية بالاستدانة من الآخرين أو من خلال مشاركتهم؛ حيث يكون شريكاً بمجهوده وخبرته، ويقوم الشريك الآخر بتزويده بالمال الكافي لذلك.

(١) العقيلات هم جماعة من الرحالة اكتسبوا في سبيل الرزق لقب العقيلات لتمييزهم بلبس «العقال» الذي لم يكن يستخدم كثيراً في نجد آنذاك، وللمؤرخ حمد الجاسر رأي آخر يقول إنه أطلق عليهم لقب «عقيل» نسبة إلى قبيلة «عقيل» العامرية التي سكنت «نجد»، وكانت تمارس تجارة الإبل مع الأقطار المجاورة.

(٢) حديث شخصي مع الشيخ إبراهيم بن عبدالله السبيعي في منزله بجدة بتاريخ ١٢ أبريل ٢٠٢٣م، وأيضاً محمد بن ناصر العبودي، معجم بلاد القصيم، المجلد ٤، دار الثلوثية للنشر والتوزيع، ٢٠١٦م، الرياض، ص ١٦٠٩



في هذه البيئة التي يطوي كثير من أهلها القفار لطلب الرزق نشأ محمد بن ناصر السبيعي

وإذا أردنا أن نعرف نوع التجارة التي كان يمارسها فهي لن تخرج عما كان يتاجر فيه العقيلات، فقد كانت تجارتهم تتركز على الإبل والأغنام، وأحياناً الخيول، ويصدّرونها من القصيم إلى بلاد الكويت والعراق والشام والأردن وفلسطين ومصر، ويستوردون الأسلحة والقهوة والشاي والسكر والأواني والملابس وغيرها من ضروريات المعيشة<sup>(١)</sup>. وفي الشتاء يتجهون شمالاً نحو الهلال الخصيب والعراق، ويُفضّلون الشتاء على فصل الصيف نسبة لتحمل المواشي، ويتخيرون السوق الجيدة للإبل والخيول والأغنام ومنتجاتها<sup>(٢)</sup>.

### زواج محمد بن ناصر السبيعي بـ حصة بنت محمد الواصل

في هذه البيئة التي يطوي كثير من أهلها القفار من أجل طلب الرزق نشأ وشب محمد السبيعي في رعاية والده ووالدته، ولما بلغ سن الزواج، وكانت سن الزواج في ذلك الزمن مبكرة، اختارت له والدته فتاة من

(١) إبراهيم المسلم، رحلتي مع العقيلات، دار الثلوثة للطباعة والنشر، الرياض ٢٠١٤م، ص ٢٤

(٢) د. عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، نجديون وراء الحدود، دار جداول للطباعة والنشر، بيروت

عزيزة وهي حصة بنت محمد سليمان الواصل تعود جذورها إلى فرع البدران من قبيلة الدواسر حيث استقرت في بلدة واصل التي استمدت العائلة منها اسمها، وهي بلدة من توابع جلاجل بمنطقة سدير.

ونرجح ان حصة بنت محمد سليمان الواصل أنجبت لـ محمد بن ناصر السبيعي ابنه البكر ناصر بن محمد بن ناصر السبيعي سنة ١٢٩٥ هـ (١٨٧٨ م)، ثم تلاه بعد ستين تقريباً ميلاد ابنه الثاني إبراهيم بن محمد بن ناصر السبيعي عام ١٢٩٧ هـ الموافق ١٨٨٠ م، ثم ابنه الثالث عبدالله بن محمد بن ناصر السبيعي الذي لا نعلم عنه شيئاً. وربما أنجب غير هؤلاء لأننا نعلم أن الكثير من الأمهات في ذلك الوقت كن يفقدن أطفالهن صغاراً بسبب تفشي الأمراض والأوبئة وعدم توفر الرعاية الصحية الكافية.

### وفاة الجد محمد بن ناصر السبيعي



طراز العمارة الطينية في بيت ناصر بن محمد السبيعي

لا نعرف تاريخ وفاة الجد محمد بن ناصر السبيعي بالتحديد، ولكننا نستطيع التقدير والتوقع بمعايير ذلك العصر الذي لم يكن الناس فيه يعمرّون طويلاً. فإذا كنا قد رجحنا مولده في حدود عام ١٢٧٠ هـ الموافق ١٨٥٣ م، فإن وفاته قد تكون في نحو الستين من عمره أو دونها أو أكثر منها بقليل، وما نرجحه أن وفاته كانت عام ١٣٣٢ هـ (١٩١٤ م)، والله أعلم.



## الابن الأكبر ناصر بن محمد بن ناصر السبيعي

(١٣٠٠-١٣٧٦هـ = ١٨٨٣-١٩٥٧م)



بيت ناصر بن محمد السبيعي في عنيزة الذي يعد من معالمها التراثية.

ولد ناصر بن محمد بن ناصر بن محمد بن سليمان بن إبراهيم بن محمد السبيعي على الأرجح سنة ١٣٠٠هـ ووفاته كانت سنة ١٣٧٦هـ. نشأ ناصر في كنف والديه في عنيزة، وأغلب الظن أنه عندما شب عن الطوق سافر معه في رحلات العقيلات مرة أو مرات. عمل في التجارة إلى جانب والده، وأخذ عنه الكثير. ويذكر بعض أهل عنيزة من معاصريه بأنه برع في التجارة بعمل في أكثر من مجال ونجح فيها جميعاً.

وبعدما هاجر إلى مكة المكرمة بدأ بـدكان في سوق الجودرية ثم توسع بدكان أكبر في سوق المدعى في أكثر من مجال من بينها تجارة السجاد. ويوجد حدث طريف في حياته التجارية إذ استورد بطانيات شتوية ومكة كما هو معروف معتدلة الطقس، فسخر منه بعض التجار وتوقعوا لبضاعته الكساد، فكان يقول ان كان لي



سلام العمارة الطينية في بيت ناصر السبيعي

فيها رزق سيأتي، ثم هبت بعد فترة موجة برد فباع كل البطانيات وكسب فيها كثيرًا..! وكبرت مكانته حتى أصبح من وجهاء القصيم في مكة المكرمة يستضيف في بيته القادمين من عنيزة وغيرها للحج والعمرة وغيرهما<sup>(١)</sup> وكان رحمه الله شهما كريما اشترى بيتًا كبيرًا في مكة المكرمة لينزل فيه أهله وضيوفه الكثر، وتميز هذا البيت باحتوائه على حمام تركي حديث، لكنه من ورعه وتقواه باعه على إثر فتوى تقول أن بعض بيوت مكة المجاورة للحرم وقف لا يجوز امتلاكه..! ثم قام ببناء بيت في عنيزة كلّفه الكثير فكان كالقصر في ذلك الوقت سنأتي لوصفه.

ولا بد أن نلفت النظر هنا أن كبر المكانة لا يعني في ذلك الزمن كثرة الأملاك والثراء المادي، فأحوال الناس كانت متقاربة، وإنما ينال المكانة بين الناس آنذاك كريم النفس، عالي المهمة، المحب للناس، الخدوم لهم. وكان ناصر السبيعي من هؤلاء فلا عجب لرجل بهذه الأخلاق والقيم أن يخدم الأرملة زوجة أخيه إبراهيم وولديها، وأن يقف معهم موقفًا شهما كريما. وقد كان له الكثير من المواقف التي جعلت لسان عبدالله السبيعي يרטب بالدعاء كلما ذكر عمه ناصر.

(١) إبراهيم المسلم، رسجال من القصيم، الدار الثقافية للنشر، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٢ م. ص ٧٧



## بيت ناصر بن محمد السبيعي

### في عنيزة<sup>(١)</sup>

أنشئ هذا البيت الشبيه بالقصر شرق عنيزة القديمة والواقع بين السور الأول (العقدة) والسور الثاني المحاذي لمجرى شعيب البويطن (السلسلة) في (محلة المقييلة) وشيد على مساحة ٨٨٠ مترًا ونظرًا لكبر المساحة وحجم المبنى وتعدد أدواره كان البناء بنظام (العروق) الذي يتسم بالقوة والصلابة مما رفع تكلفة البناء التي لا يستطيع تحملها إلا القليل من تجار نجد في ذلك الزمن.

ولبيت أربعة مداخل رئيسة ويتكون من ثلاثة أدوار ويشمل (خلوة) بدروم ودور أرضي بحديقة بالجهة الشمالية كانت تحتوي على نخيل وأشجار الليمون وحظائر، أمّا الدور الثاني فكان يشغله صالات طعام متعددة (معشّى) تتسع لأكثر من سبعين ضيفًا ومجموعة من غرف. وقد تم بيع البيت بعد وفاته من قبل الورثة.

## وقف ووفاء الشقيقين لعمهما

### جامع ناصر بن محمد السبيعي

وفاء لعمهما ناصر بن محمد السبيعي أنشأ الشقيقان محمد وعبدالله جامعًا بكافة مرافقه وخدماته بمدينة الملك فهد الطبية في الرياض، ويُعدُّ من إنجازات مؤسسة محمد وعبدالله السبيعي الخيرية.

(١) حصلت على المعلومات ومجموعة صور من الأستاذة الأدبية نهى بنت عبد الرحمن بن ناصر السبيعي



## عبدالرحمن بن ناصر بن محمد السبيعي



عبدالرحمن بن ناصر السبيعي الابن الوحيد الذي امتدت من خلاله ذرية ناصر بن محمد السبيعي

عبدالرحمن بن ناصر بن محمد السبيعي  
(١٣٤٧ - ١٤٢٠ هـ = ١٩٢٨ -

١٩٩٩ م) هو الابن الوحيد لناصر بن محمد السبيعي بين ثلاث بنات هن نورة وحصة ومضاوي، ولد عبدالرحمن بمدينة عنيزة في ١ رجب ١٣٤٧ هـ وعاش بها فترة، ثم انتقل إلى مكة المكرمة مع والده لسنوات، بعدها انتقل وعمل في وظيفة في رأس المشعاب ثم عمل في

بنك القاهرة بالخبر بالمنطقة الشرقية، وبها تزوج، وأصبح من سكان مدينة الخبر ثم عمل في مؤسسة النقد العربي السعودي أميناً للصندوق، وقد اشتهر بانضباطه وأمانته وحرصه على مواعيد العمل وتحمل أخطاء الآخرين. وكان (رحمه الله) مثقفاً يحب القراءة والاطلاع، راقياً في سلوكه، محبوباً عند الجميع صغاراً وكباراً توفي في ١٠/٣/١٤٢٠ هـ رحمه الله.

وقد تكاثرت الأسرة وكبرت شجرتها في ذرية عبدالرحمن الذي أنجب من زوجته مريم بنت فهد بن مساعد السويلم أربع بنات، هن: نادية ونهى وناهد ونبيهة، وولد واحد هو ناصر. وظلت هذه الأسرة محافظة على الإرث العائلي من القيم والأخلاق، وهو ما يذكره الناس لهم بالثناء والتقدير.



## الفصل الثالث



### المسافر دائماً


### إبراهيم بن محمد بن ناصر السبيعي

(١٢٩٧-١٣٤٤هـ = ١٨٨٠-١٩٢٥م)

---

كان مولدي أثناء غياب والدي في المدينة المنورة، وقد أوصى والدتي قبل مغادرته عنيزة في سفره الأخير بأنها إذا أنجبت ذكراً أن تطلق عليه اسم عبدالله وفاءً لأخيه عبدالله الذي توفي مبكراً.

عبدالله بن إبراهيم السبيعي





## إبراهيم بن محمد السبيعي ميلاده ونشأته في عنيزة

يكتنف المعلومات عن شخصية إبراهيم بن محمد بن ناصر بن محمد بن سليمان بن إبراهيم بن محمد السبيعي الكثير من الغموض. وأهميته لا تنحصر في كونه والد الرجل الذي نكتب سيرته في هذا الكتاب فقط، بل أيضًا لأنه شخصية تستدعي حياته وأحداثها الوقوف المتأني عندها.

ما يستحق الوقوف والتأمل في حياة إبراهيم بن محمد السبيعي أنه عاش غريبًا ومات غريبًا، ولد في عنيزة بالقصيم في آخر القرن الثالث عشر الهجري، في عام ١٢٩٧ هـ الموافق ١٨٨٠ م، ووالدته كما سبق القول حصة بنت محمد بن سليمان الواصل، ومات في المدينة المنورة عام ١٣٤٤ هـ الموافق ١٩٢٥ م، رحمه الله.

نشأ إبراهيم وهو الابن الثاني لمحمد بن ناصر بن محمد بن سليمان بن إبراهيم بن محمد السبيعي (١٢٩٧ - ١٣٤٤ هـ) في كنف والده؛ حيث تلقى تعليمه الأولي في كُتّاب عنيزة، فانضم إلى حلقة تحفيظ القرآن، وحَفِظَ بعض السور من القرآن الكريم، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة التي كان يتعلمها الصبيان بالكتابة على التراب؛ لعدم توفر الأقلام أو قلة وجودها في ذلك الوقت.

## زواج إبراهيم بن محمد السبيعي

من نورة بنت ناصر العماش

(١٣٢٧هـ/١٩٠٩م)



تم ذلك الزواج في عنيزة، وقرت به عينا الوالدين محمد السبيعي وحصة الواصل

اختارت حصة بنت محمد بن الواصل لابنها إبراهيم فتاة من أسرة كريمة هي نورة بنت ناصر العماش من أهل البدائع<sup>(١)</sup> بالقصيم، يعود نسبها إلى قبيلة قحطان العربية المعروفة. وتم ذلك الزواج في عنيزة، وقرت به عينا الوالدين محمد السبيعي وحصة الواصل. ولكن إبراهيم السبيعي المسافر دائماً لم يقم مع زوجته في عنيزة بعد زواجه سوى ثلاثة شهور فقط ثم سافر..! فكانت هذه أطول مدة متصلة قضاها مع زوجته طوال حياته..!<sup>(٢)</sup>

(١) البدائع: جمع بديعة، بمعنى حديثة، وسميت بذلك لأنها حديثة ومبدوعة، ولأن آبارها لم تكن آباراً قديمة، بل إن آبارها ابتدعت حديثاً.

(٢) هدى بنت محمد السبيعي، من حديث الشيخ محمد بن إبراهيم السبيعي عن والده، كتاب «رحلة الفقر والغنى»، دار الثلوثية للنشر والتوزيع، الرياض، ط ٢، ٢٠١٧م، ص ٣١

والمعروف أنه لا توجد تواريخ دقيقة لأحداث ذلك الزمن، فكان الناس يؤرخون ولاداتهم وزواجهم ووفياتهم بالأحداث، وهي تواريخ تقريبية تؤرخ السنة ولا تدقق في تاريخ اليوم والشهر إلا بالتقريب. لهذا لا يوجد تاريخ موثق وقت زواج إبراهيم بن محمد السبيعي من نورة بنت ناصر العماش، ولم تصلنا معلومة عنه من مصادر الأسرة ولا غيرها. ولكننا نصل لبعض الاستنتاجات من التواريخ المعروفة لدينا فنرجح أن ذلك الزواج حدث عام (١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م) وقد يغير استنتاجنا بعض المعلومات المتداولة عن سن نورة العماش غداة وفاة زوجها.

أغلب الظن أن ميلاد إبراهيم بن محمد السبيعي كان سنة ١٢٩٧هـ (١٨٨٠م)، وهذا يعني أنه لم يتزوج مبكراً، ونستطيع أن نفترض أن سبب تأخير زواجه انشغاله بالأسفار طلباً للرزق.

والمرجح لدينا أن إبراهيم بن محمد السبيعي تزوج عام ١٣٢٧هـ الموافق ١٩٠٩م تقريباً، وقرت بزواجه عينا والده ووالدته، وقد أنجب ابنه محمداً عام ١٣٣٣هـ الموافق ١٩١٥م بعد ست سنوات من زواجه، وغالباً بعد وفاة والده. وهذه المدة الطويلة تضعنا أمام افتراضين؛ أولهما أن الزوجة تأخرت في الحمل بسبب طول مدة أسفار الزوج الذي يقال إن المدة التي عاشها مع زوجته إلى وفاته لا تصل إلى عام واحد، وهذا مؤكد لأن مصدر هذه المعلومة ابنه الشيخ محمد...! وثانيهما أن زوجته قد حملت خلال هذه المدة، وكان أطفالها يموتون كعادة أطفال ذلك الزمن بسبب الأوبئة، وقصة انتشار الأوبئة وقتذاك مؤكدة أيضاً؛ لأنها حقيقة تاريخية.. ولهذا نعتقد أن كلا الافتراضين يصحان معاً.

## رحلات إبراهيم بن محمد السبيعي

### تجارته ومناطق أسفاره



أحب إبراهيم السبيعي السفر الذي بدأه مع العقيلات واعتاده حتى عاش حياته كلها مسافراً!..

بدأ إبراهيم بن محمد السبيعي رحلاته مع العقيلات في حياة والده، وقد حرص والده الشيخ محمد أن يصطحب ابنه إبراهيم منذ أواخر سنوات صباه في بعض رحلاته التجارية مع العقيلات إلى بعض مدن الجزيرة العربية والعراق ومصر والسودان. وكان هدف الأب كعادة العرب قديماً في تنشئة أبنائهم أن يتعود الابن على مشقة السفر وعلى فراق أمه ووطنه، وأن يرى عالماً آخر غير وطنه، ويتعرف على أطراف من الناس وأنواع مختلفة من المعاملات غير التي يعرفها عن وطنه. وقد أكسبت هذه الرحلات التي صاحب فيها إبراهيم والده خبرة ومهارة وحذقاً، فأحب السفر طلباً للرزق واعتاده حتى عاش حياته كلها مسافراً!..

وبعد وفاة والده اقتصر إبراهيم على أسفاره التجارية في حدود معينة داخل البلاد، فكان يتنقل بين القصيم ومكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف؛ يبيع هناك تمر القصيم والسمن البلدي والبري، وإذا شاقه حب السفر خارج الحدود يسافر إلى العراق والشام؛ حيث يجد البضائع المتنوعة التي يعود بها



معه لبيعها في القصيم، ولكنها تظل في كل الأحوال تجارة بسيطة تسد الحاجة وتستمر الحال<sup>(١)</sup>.

كانت رحلاته التجارية المتكررة بين القصيم ومكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف يشتري من كل مدينة ما يناسب المدن الأخرى خاصة إنتاج المواسم، كما اشتغل إبراهيم السبيعي في مأكولات البادية مثل الجراد والبقل وهكذا<sup>(٢)</sup>. ويصف ابنه الشيخ عبدالله أن الجراد يُطبخ ويجفف ويؤكل يابساً مع الرز والجريش والمرقوق، إذ كان في القصيم مثلُ يقول: «إذا جاء الجراد كب الدواء، وإذا جاء الفقع احفظ الدواء»؛ لأن الفقع ثقيل على المعدة عسير الهضم، أما الجراد خفيف على المعدة لذيد المأكّل ويتغذى على الأشجار. وكانت هذه هي الأنواع التي تؤكل في القصيم<sup>(٣)</sup>.

## في سنة حرب جراب

### مولد محمد بن إبراهيم السبيعي ١٣٣٣هـ/١٩١٥م

إذا أردنا أن نحقق تاريخ ميلاد ابنه محمد فيقال إن محمد بن إبراهيم السبيعي وُلِدَ في سنة جراب، وهي سنة ١٣٣٣هـ الموافقة لسنة ١٩١٥م<sup>(٤)</sup>. وجراب اسم مكان معركة وقعت في ٧ ربيع الأول ١٣٣٣هـ الموافق 22 يناير ١٩١٥م في منطقة جراب شمال الأوطاوية شرق الزلفي، بين قوات الملك عبدالعزيز وقوات سعود بن عبدالعزيز بن رشيد.. والخلاصة من هذا كله أن ميلاد محمد بن إبراهيم السبيعي كان غالباً في شهر ربيع الأول من ذلك العام ١٣٣٣هـ الموافق عام ١٩١٥م.

(١) من تسجيلات الشيخ عبدالله بن إبراهيم السبيعي عن نفسه وذكريات حياته.

(٢) التسجيل السابق.

(٣) التسجيل السابق نفسه.

(٤) «رحلة الفقر والغنى»، دار الثلوثة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية، ٢٠١٧م، ص ٢٤

## ميلاد عبدالله بن إبراهيم السبيعي ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م

### أثناء ظروف الاحتقان والتوتر السياسي

بعد تسعة أعوام من ميلاد ابنها محمد، حملت نورة بنت ناصر العماش بولدها عبدالله، قد يبدو هذا الحمل متأخرًا جدًا بعد مولد الطفل الأول، ولكن معلومات الأسرة تفيد أن الوالدة نورة العماش حملت بنت بعد ابنها محمد، وقبل حملها بابنها عبدالله، ولكنها توفيت طفلة، ولعلها حملت بآخرين بعد محمد، لكنهم ماتوا أطفالًا، فقد عُرف ذلك الزمن بقلة من يعيش من الأطفال. لهذا لم يعيش لها بعد محمد إلا ابنها عبدالله الذي ولد عام ١٣٤٢هـ الموافق ١٩٢٤م قبل دخول الملك عبدالعزيز مكة المكرمة بعام واحد، وقبل عامين من دخوله المدينة المنورة. وكان إبراهيم بن محمد السبيعي قد أوصى زوجته نورة قبل مغادرته عنيزة في سفره الأخير بأنها إذا أنجبت ذكرًا أن تطلق عليه اسم عمه عبدالله الذي توفي مبكرًا. كانت نورة العماش خائفة على ابنها عبدالله، فقد كان وباء الجدري منتشرًا في تلك الفترة، وعم كثيرًا من نواحي القصيم ومنها عنيزة، وحصد الموت أرواح عشرات من الناس، خاصة الأطفال، وكان أهل القصيم يطلقون على العام الذي ينتشر فيه المرض عام «قل الصحة».

### هل عاد إبراهيم ليرى ابنه عبدالله؟!

كانت أول عودة لإبراهيم السبيعي بعد زواجه إلى عنيزة سنة ١٣٣٨هـ (١٩٢٠م)، وذلك بعد خمس سنوات، وكان معه ثلاثمائة ريال عاد بها من حصيلة سفر خمس سنوات ليرى ابنه محمدًا لأول مرة، وقد بلغ خمس سنوات من عمره. ثم بقي عدة شهور وسافر عائداً إلى مكة ليقبى هناك عدة سنوات أخرى، ويعود في زيارة قصيرة تحمل فيها زوجته بابنها عبدالله. ثم غادر إلى المدينة المنورة في رحلته الأخيرة التي لم يعد بعدها ولم يقدر له رؤية ابنه عبدالله<sup>(١)</sup>.

(١) من حديث الشيخ محمد بن إبراهيم السبيعي عن والده، المرجع السابق، ص ٣١

## الطريق إلى المدينة المنورة ١٣٤١ هـ (١٩٢٣ م)



سبق لإبراهيم السبيعي التردد على المدينة المنورة لتجارته البسيطة المعتادة بين القصيم ومدن الحجاز كانت تجارة السلاح في تلك الفترة منتشرة، خاصة السلاح الشخصي، فقد كان الأمن قبل العهد السعودي ضعيفاً. ورأى إبراهيم محمد السبيعي في سنواته الأخيرة في ذلك استجابة لهوايته الشخصية في اقتناء قطع السلاح، واكتسب من اقتناء السلاح القديم خبرة تنظيفه وتجديده صلاحيته للاستعمال. وكان قد سبق له التردد على المدينة المنورة مرات عدة لتجارته البسيطة المعتادة بين القصيم ومدن الحجاز. ومثله مثل كثير من المسلمين الذين يعيشون بعيداً عن مكة المكرمة والمدينة المنورة، كان قلبه يتمنى أن يبقى في إحدى هاتين المدينتين المقدستين، فكثيراً من أهل القصيم يعيشون في مكة المكرمة، ومنهم عمه ناصر وغيره من أهل القصيم.

ولعل الله قد جعل له سبباً في العمل بإصلاح السلاح القديم وتنظيفه ليجتذبه إلى مدينة رسول الله ﷺ، ويُحسن خاتمته فيها، الخاتمة التي يتمناها كل مسلم يحب لقاء ربه في أحب الأماكن وأعزها وأقربها إلى الجنة..!

## قصة لقاء إبراهيم السبيعي بإبراهيم النشمي



نرجح لقاء تم بين السبيعي والنشمي في حدود سنة ١٣٤١ هـ بعد ارتباط النشمي بالملك عبدالعزيز

نعتقد أن لقاءً تم بين إبراهيم بن محمد السبيعي وإبراهيم بن عبدالرحمن النشمي (١٣١٣ - ١٣٩٨ هـ = ١٨٩٦ - ١٩٧٨ م) في المدينة المنورة بناء على معرفة سابقة، وأغلب الظن أن هذا اللقاء تم بعد عمل النشمي مع قوات الملك عبدالعزيز التي حاصرت المدينة المنورة فيها بعد. وتتحدث المصادر التاريخية أن بداية اتصال النشمي بالملك عبدالعزيز كان بعد حادثة منع الحجاج النجديين عام ١٣٣٨ هـ الموافق ١٩٢٠ م، وكان الملك عبدالعزيز قد سمع عن النشمي وخبرته ونجاحه في

التجارة بالسلاح، وكان الملك بحاجة إلى هذه الخبرة مثلما هو بحاجة للسلاح. اتصل محمد بن صالح الشلهوب - مسؤول خزانة المالية بالقوات السعودية - بالنشمي، واتفق معه على تزويد قوات الملك عبدالعزيز بالبنادق والذخيرة. ولما رأى الملك عبدالعزيز من النشمي إخلاصًا ونجاحًا في مهامه منحه ثقته، وعقد العزم على الاعتماد عليه في مهام أكبر<sup>(١)</sup>.

ونرجح أن هذا اللقاء تم بين السبيعي والنشمي في حدود عام ١٣٤١ هـ الموافق ١٩٢٣ م بعد ارتباط النشمي بالملك عبدالعزيز، وكان إبراهيم السبيعي وقتذاك يزاول الترحال بين القصيم ومدن الحجاز لبيع بضاعته البسيطة، ولهذا نتوقع أن النشمي التقى إبراهيم السبيعي بعد أن علم أن السبيعي له خبرة في

(١) نجيب الريحاني، «تاريخ نجد الحديث»، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص ٤١٨

تنظيف وإصلاح السلاح. وقد كان إبراهيم السبيعي يكبر النشمي بستة عشر عاماً، ورغم أن النشمي من أهل شقراء إلا أنه عاش منذ صباه وشبابه في عنيزة، ومارس التجارة والأسفار مع العقيلات بين القصيم والمدينة المنورة، وربما رأى في بعض هذه الرحلات إبراهيم السبيعي، وعلم عن همته العالية وإخلاصه الشيء الكثير.

## إبراهيم السبيعي ينضم إلى رجال الملك عبدالعزيز

١٣٤٣هـ/١٩٢٥م

عندما بدأ حصار المدينة المنورة في شعبان ١٣٤٣هـ الموافق مارس ١٩٢٥م كانت علاقة النشمي بالملك عبدالعزيز قد أصبحت مباشرة، فتحدث المصادر التاريخية أنه في ٢٩ رجب ١٣٤٣هـ الموافق ٢٢ فبراير ١٩٢٥م أرسل الملك عبدالعزيز رسالة إلى إبراهيم النشمي يشني فيها عليه وعلى الأخبار التي يرسلها له، ويوصيه بالكتابة إليه باستمرار وتعريفه له بالوضع العسكري في المدينة المنورة<sup>(١)</sup>. ثم في ١٨ شوال



أرسل الملك عبدالعزيز رسالة إلى إبراهيم النشمي يشني فيها عليه وعلى الأخبار التي يرسلها له

١٣٤٣هـ الموافق ١١ مايو ١٩٢٥م أمر الملك عبدالعزيز بإبقاء إبراهيم النشمي مكانه في قيادة القوات المحاصرة للمدينة المنورة، وكان ذلك في نص الوثيقة المؤرخة في ١٨ شوال ١٣٤٣هـ الموافق ١١ مايو ١٩٢٥م<sup>(٢)</sup>.

(١) وثيقة من دارة الملك عبدالعزيز، برقم ٣٦٥، بتاريخ ٢٠/٩/١٣٤٣هـ (١٣ أبريل ١٩٢٥م).

(٢) وثيقة من دارة الملك عبدالعزيز، رقم ٥١٤، في ١٨ شوال ١٣٤٣هـ (١١ مايو ١٩٢٥م).

وقد أشارت هذه الوثيقة إلى أن إبراهيم النشمي أصبح قائدًا للحصار<sup>(١)</sup>، وقد استمر حصار المدينة المنورة حوالي عشرة شهور، وانتهى في ١٩ جمادى الأولى ١٣٤٤ هـ الموافق ٥ ديسمبر ١٩٢٥ م، وملاساته معروفة في كتب التاريخ. وأغلب الظن أن إبراهيم السبيعي عندما بدأ العمل مع إبراهيم النشمي لم يكن يعلم شيئًا عن علاقة النشمي بالملك عبدالعزيز وبالهدف الكبير الذي يعمل من أجله. وأغلب الظن أيضًا أنه بعد توطد العلاقة بين الرجلين اللذين تجمعهما المعرفة القديمة أبلغ النشمي السبيعي بالهدف الكبير، وعرف السبيعي أن النشمي يعمل مع رجال الملك عبدالعزيز في المدينة المنورة، وأن العمل معه لم يعد عملاً تجاريًا ولا وظيفة، بل عملاً وطنيًا وإسلاميًا قبل ذلك كله وبعده.

وبهذا أصبح إبراهيم السبيعي - رغم بساطته وبعده عن السياسة - من رجال الملك عبدالعزيز، وجنديًا من جنوده تحت قيادة إبراهيم النشمي الذي كان معظم العاملين والمتعاونين معه من أهل القصيم الذين كانوا يحلمون بالهدف السامي الذي يوحد الحجاز مع نجد في دولة قوية توطد عقيدة التوحيد في القلوب، وتنشر الأمن في ربوع الجزيرة العربية.

### إبراهيم السبيعي مرابطًا على أسوار المدينة المنورة

منذ صدرت أوامر الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود - رحمه الله - بحصار المدينة المنورة في شهر شعبان ١٣٤٣ هـ الموافق مارس ١٩٢٥ م<sup>(٢)</sup>، ظل

(١) جريدة أم القرى، عدد ١٨، في ٢٢ رمضان ١٣٤٣ هـ (١٥ أبريل ١٩٢٥ م)، صفحة ٢. حيث عمل إبراهيم النشمي على سياسة الحصار المرن، وقد شجعه الملك عبدالعزيز على ذلك، فبعث إليه برسالة يوصيه فيها بالاستمرار على هذه السياسة، واستخدام الحزم في الحصار في ٢٧ ذي القعدة ١٣٤٣ هـ (١٨ يونيو ١٩٢٥ م).

(٢) عبدالله بن خميس، «تاريخ اليمامة»، ص ٤١٨



ظل إبراهيم السبيعي مرابطاً على أسوار المدينة المنورة في ضاحية العيون بقرب جبل أحد.

إبراهيم بن ناصر السبيعي مرابطاً على أسوار المدينة المنورة في ضاحية العيون بقرب جبل أحد شمال المدينة المنورة مع القوات التابعة لإبراهيم النشمي على مدى عشرة شهور حتى انتهى الحصار في ١٩ جمادى الأولى ١٣٤٤ هـ الموافق ٥ ديسمبر ١٩٢٥ م ودخول القوة السعودية المدينة المنورة سِلماً.

### ملابسات وفاة إبراهيم السبيعي

هنا تضطرب الأخبار على طريقة وفاته رحمه الله، فهناك من أفراد أسرته من يقول إنه توفي أثناء الحصار ودفن في البقيع. ولكن السيدة هدى بنت محمد السبيعي تذكر في كتابها عن والدها<sup>(١)</sup> أن جدها إبراهيم توفي في شعبان ١٣٤٤ هـ الموافق فبراير ١٩٢٦ م، أي بعد شهرين من دخول قوات الملك عبدالعزيز المدينة المنورة، ولأن الجميع يتفق على أنه دفن في البقيع، فإن وفاته في شعبان في رأينا أقرب للصحة، لأنه لو توفي وهو على أسوار المدينة المنورة مع المحاصرين لما أستطاعوا دفنه في البقيع وهي لا زالت تحت حكم الهاشميين.

والحقيقة أن الرجل لم يكن مسنّاً، فقد كان في السابعة والأربعين من العمر. ولكن السؤال الذي يبدر إلى الذهن بعد هذا كله: لماذا بقي في المدينة المنورة شهرين بعد الاستيلاء عليها ولم يعد المسافر إلى أهله المشتاق

(١) «رحلة الفقر والغنى»، مرجع سابق، ص ٢٤



إليهم وخاصة مولوده الجديد عبدالله؟! فقد طال انتظاره لمولود بعد ابنه محمد، ولا شك أنه وجد نفسه هذه تكاد تطير شوقاً لعنيزة وللأحبة فيها. أحس بشوق جارف لزوجته الصابرة المحتسبة، ولإلقاء نظرة على طفله المولود عبدالله وضمه إلى صدره، فطالما تمنى على الله أن يرزقه بمولود ذكر يؤنس وحدة أخيه محمد. ولكنه أصيب بمرضٍ لا نعلم كنهه، ولم يستطع العودة إلى الأحبة في عنيزة، فكان ذلك سببَ عدم مبادرته بالسفر بعد دخول المدينة المنورة في الحكم السعودي.

وهكذا رحل المسافر دائماً إبراهيم السبيعي في عنفوان رجولته، رحل وفي نفسه غصة تؤلمه، وفي قلبه شوق لم ينطفئ لزوجته وولديه، فهو لم يعيش مع زوجته إلا تسعة شهور من إحدى عشر عاماً عاشها مسافراً غريباً يضرب في الأرض طلباً للرزق الحلال<sup>(١)</sup>. رحل وفي قلبه أمل كان يتمنى أن يتحقق، وهو أن تقر عيناه برؤية ولديه وأمهما. ولكن عزاءه كان عظيماً، فقد اختاره ربه إلى جواره في خير البقاع، ودفن في البقيع.

### بر الشقيقين محمد وعبدالله السبيعي بوالدهما

#### جامع إبراهيم بن محمد السبيعي ومجمعه الخيري

براً بوالدهما أقام الشقيقان محمد وعبدالله السبيعي لوالدهما إبراهيم جامعاً ومجمعاً خيراً يتبعه في مدينة تندحة بجنوب المملكة، وهو من إنجازات مؤسسة محمد وعبدالله السبيعي الخيرية.

(١) من حوار مع ابنه الشيخ محمد بن إبراهيم السبيعي، «رحلة الفقر والغنى»، ص ٢٥

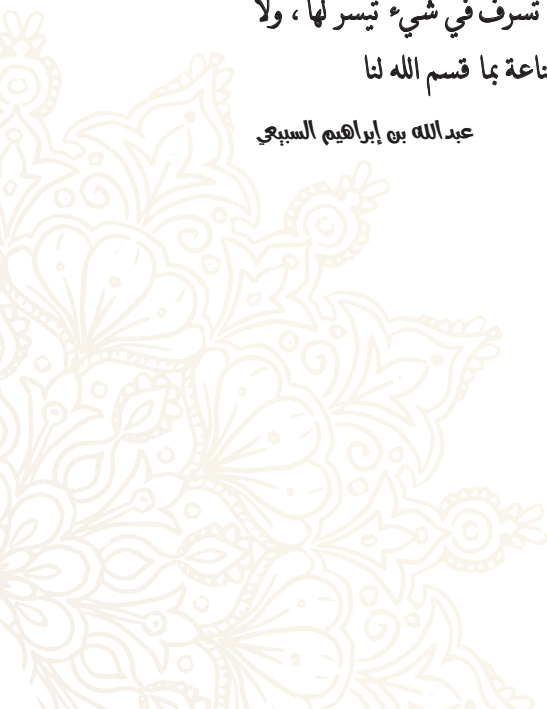


## قصة كفاح نورة العماش وسفر ابنها محمد إلى مكة المكرمة (١٣٤٤-١٣٤٦ هـ = ١٩٢٥-١٩٢٧ م)



تجاوزت والدتي حزنها على رحيل والدي الذي عاش مسافرًا ومات غريبًا، والتفتت لتدبر  
أمر معيشتنا، فكانت تشتري لليوم وفي حسابها الغد، لا تسرف في شيء تيسر لها، ولا  
يداخلها طمع فيما أيدي الآخرين، فزرعت في نفوسنا القناعة بما قسم الله لنا

عبدالله بن إبراهيم السبيعي





رحل عن نورة بنت ناصر العماش زوجها إبراهيم بن محمد السبيعي عام ١٣٤٤هـ الموافق ١٩٢٥م بعد دخول قوات الملك عبدالعزيز المدينة المنورة بقليل، وهو في عنفوان رجولته في السابعة والأربعين من عمره، وكانت نورة حين رحيل زوجها في قمة شبابها في نحو الحادية والثلاثين من عمرها، وحزنت على زوجها حزناً عميقاً، حزناً ظل مقيماً في قلبها طوال العمر رغم أن هذا الزواج لم يدم طويلاً لكثرة أسفار الزوج. تقبلت نورة الصدمة صابرة محتسبة، ولم تلن عزيمتها، ولم تركز إلى الحزن والشكوى والأسى، بل ضمت ولديها إلى جناحها. أما والدتها زوجها حصاة الواصل التي آثرت العيش معهم لتشارك في رعاية حفيديها اليتيمين ولم ترد أن تكون عبئاً على أرملة ابنها، فكانت تباع بعض الحاجيات أمام البيت لتسكب رزقها بيدها بجانب الأرملة الشابة التي شممت عن ساعديها تعمل من أجل رزقها ورزق هؤلاء جميعاً.

### الحياة في بيت إبراهيم السبيعي بحارة الضليعة



كانت البيوت في عنيزة كلها من طين  
تكاد أن تلتصق ببعضها

كانت البيوت في عنيزة مثل سائر بيوت القصيم، بل في نجد كلها؛ بسيطة، مبني أغلبها من الطين إلا فيما ندر، لأن أحوال الناس من الناحية الاقتصادية متقاربة، ولم تكن توجد الفوارق المعيشية الكبيرة التي طرأت على الناس فيما بعد. وكان البيت الذي تركه إبراهيم بن محمد السبيعي لأسرته بسيطاً جداً ويقع في حارة الضليعة على مقربة من مدرسة الضليعة التي ظهرت فيما بعد.



مدرسة الضليعة التي أنشئت على مقربة من البيت الذي عاشت فيه الأرملة نورة العماش

يصف الشيخ عبدالله في أحد أحاديث ذكرياته بأن هذا البيت الذي عاش فيه صباه يتكون من غرفتين أساسيتين، تسكن إحداهما الجدة حصّة الواصل والدّة إبراهيم السبيعي، والغرفة الثانية تشغلها زوجته نورة العماش وطفلاها محمد وعبدالله ومساحة صغيرة تستخدم كمخزن للبيت. ويشارك الأرملة نورة العماش في غرفتها إلى جانب ولديها فرش النوم وما جمعته من حطب، حتى أصبح الولدان محمد وعبدالله ينامان في هذه الغرفة - لضيقها وازدحامها - بجوار الحطب..! وما ترويّه ذاكرة الشيخ عبدالله عن أيام شطف العيش في عنيزة أن أمه كانت تحتفظ في المخزن بكمية لا بأس بها من الحمص ادّخارًا للظروف المعيشية الصعبة، وأبلغت ولديها أن ذلك أمانة عندها حتى لا يأكلان منه، ولكنها أحيانًا ترق لهما وتعطيها منه، بحجة أن صاحبه سمحت لها بذلك<sup>(١)</sup>!

(١) حديث الشيخ عبدالله بن إبراهيم السبيعي عن ذكريات الكدح والكفاح، تسجيلات الأسرة وأرشيف مؤسسة عبدالله السبيعي الخيرية.

## تتجاوز حزنها بالعمل الدؤوب

تجاوزت نورة العماش حزنها على رحيل زوجها الذي عاش مسافرًا ومات غريبًا، والتفت لتدبر أمر معيشتها وأولادها، وحرصت لعفة نفسها أن تعمل ما دامت تستطيع العمل، فشمرت عن ساعديها، وكانت امرأة مقتصدة، واشتغلت في بيتها بالتطريز، خاصة تطريز الحرير بالزري وخياطة الزينة، فأقبل عليها الناس. وإلى جانب ذلك اشتغلت بخياطة بعض الملابس الرجالية وحياكة الطواقي. وأصبحت نورة معروفة في عنيزة بجودة خياطتها لأنواع الملابس النسائية، فقد أجادت التطريز بالحرير، فكانت تقوم بخياطة ملابس الزوجات والأفراح، وتلك مهنة معروفة بين نساء ذلك الزمن.

ويشهد لها ولداها محمد وعبدالله بأنها امرأة مدبرة، لم تترك نفسها يومًا بحاجة لشيء لا تجده، فكانت تشتري لليوم وفي حسابها الغد، لا تسرف في شيء تيسر لها، ولا يداخلها طمع فيما أيدي الآخرين، زرعت في نفسي ولديها القناعة بما قسم الله لهم، وكانت تردد: «لا تنظروا فيما أنعم الله به على غيركم؛ لأنكم لا تعلمون ماذا أخذ الله منهم.. احمداوا الله على العافية».<sup>(1)</sup>

## درس تربوي في قصة الجنيه الذهب

توجد قصة متداولة في أوساط الأسرة عن نورة العماش في أيام ضعفها وفاققتها تدل على تقواها وورعها وأمانتها، فذات يوم اشترت سكرًا من التاجر. وعندما وضعت السكر في الشاي سقط جنيه ذهب في كوب الشاي، فأخرجته، وعادت به إلى التاجر لتعيد هذا الجنيه إلى صاحب الدكان، وقالت له: لقد

(١) نفسه.

اشترت منك السكر فقط، ولم أشتِ هذا الجنيه. فرفض التاجر أخذه، وقال لها: هذا الجنيه ليس لي، بل هو لك. وهذا يدل أيضًا على أمانة التاجر، ونيتة السليمة الحسنة، فلو أن أحدًا من أهل هذا الزمن مكانه لكان قد استولى على الجنيه، واعتبره حقًّا له<sup>(١)</sup>.

لقد كان شغل الأم نورة العماش الشاغل أن تغرس في نفس طفلها بذور الأمانة والصدق والتسامح، فلن ينس عبدالله تلك القصة التي وقعت خلال طفولته المبكرة، وهذه القصة تستحق أن تكون مضرب مثل للأمانة والنزاهة، بطلتها امرأة فقيرة تسهر على تربية أطفالها الأيتام في ظل ظروف شديدة القسوة.

### نورة والزاد الذي لا ينفد..

كانت شخصية نورة بنت ناصر العماش منذ صغرها عميقة الإيمان، قوية الشكيمة، عفيفة، كبيرة النفس، صبورة، ذات جلد، وقد حملت معها هذه الصفات إلى بيت زوجها إبراهيم السبيعي، فكانت خير معين له بإيمانها وصبرها وقوة شكيمتها، فقد علمها إيمانها الاستعانة بالله وحده في كل شيء، والتوكل عليه والإنابة إليه طوال السنوات التي عاشتها بصبر عظيم.. سنوات لم تنعم فيها بوجود زوجها إلى جانبها إلا لشهور معدودة، فإذا نفذ من يدها كل شيء، استعانت بإيمانها، فقد كان الزاد الوحيد الذي لا ينفد أبدًا فتعيش راحة ربما لا ينعم بها كثير من الناس!..

يشهد ولداها الشيخان محمد وعبدالله أن أمهما كانت أول مدرسة انتظما فيها منذ طفولتهما، وكانت أعظم مدرسة تلقيا فيها دروسًا عملاً بها طوال حياتهما.. كانت نورة العماش مدرسة القيم التي تعلم فيها الشيخان محمد وعبدالله دروسًا في قيم الإيمان، والاستقامة، والأمانة، والإخلاص، والصبر، والصدق، والإيثار، والاعتماد على النفس بعد التوكل على الله.

(١) حديث مع الشيخ إبراهيم بن عبدالله السبيعي في منزله بتاريخ ١ أبريل ٢٠٢٣م.



أثرت نورة العماش في حياة أبنائها بشكل كبير، فقد تلقى كل من محمد وعبدالله دروسًا عظيمة في مدرسة حياتها، وكانت هذه الدروس هي التي شكلت شخصياتهم فيما بعد.. تربوا على القيم الفاضلة التي غرسها فيهم كفاح أمهم، وكانوا دائمًا يذكرونها باعتزاز وامتنان على ما قدمته لهم.

### دعم علي بن ناصر العماش لأخته نورة

لم تعيش نورة بنت ناصر العماش وحيدة دون سند بعد وفاة زوجها، فقد كان أخوها علي بن ناصر العماش أقرب أفراد أسرتها إليها، تعهد أخته بالزيارة والعطف والعون قدر المستطاع. وعاشت نورة العماش شاكرة لأخيها حرصه ومعروفه وفضله، ولكنها لم تعتمد عليه في مصدر رزقها وولديها، لأنها تعرف حق المعرفة ظروف الناس في ذلك الزمان. وقد كان أخوها علي يعمل في جبل بطرف عنيزة في قص الحجر ونحته وتدويره ليصنع منه أواني لشرب الماء في المساجد أو رصها فوق بعضها لبناء أعمدة المساجد، وهو عمل شاق، ولكن فيه كفاح وإبداع وفن تميز به بعض أفراد أسرة العماش. كانت الحياة في ذلك الزمن قاسية كالمهنة التي يمارسها علي بن ناصر العماش، إذ كان الحصول على الرزق شاقًا كالحفار في الصخر والجبل! وقد حفظت ذاكرة الشقيقتين محمد وعبدالله لخالهما علي بن ناصر العماش ذكريات ومواقف جميلة.

### وقفه ناصر السبيعي مع ولدي أخيه ووالدتهما

تعهد ناصر بن محمد السبيعي ولدي أخيه بالسؤال ومدِّ يد العون بما يستطيع رغم وجوده بعيدًا في مكة المكرمة، وكان يأتي لزيارة والدته حصّة الواصل التي تقيم في بيت ابنها إبراهيم مع حفيديها محمد وعبدالله ووالدتهما.

كانت همّة ناصر السبيعي أكبر من إمكانياته، ونفسه أغنى مما بيده، فهو يملك دكانًا صغيرًا محدود الموارد، لكنه كان كريماً، محبًّا للناس، خدومًا لهم، حريصًا على قضاء حوائج الغرباء من أهل القصيم وغيرهم ممن يفدون على مكة المكرمة الذين لا حيلة لهم في رزق أو سكن، فوسع بقلبه ونفسه ما لم يسعه بيته وماله،

فلا عجب أن يقف مع ولدي أخيه الشقيق موقفَ ذي المروءة الشهم، ويعاملها بالأبوة الحانية الجميلة.. وظلت في ذاكرة الشيخين محمد وعبدالله لعمهما ناصر السبيعي مواقف مشهودة لا تُنسى نحو عمهما الحنون الوفي.

## محمد يبدأ رحلة الكفاح الطويل

### في مكة المكرمة في ذي الحجة ١٣٤٤ هـ

لم يكن حال ناصر بن محمد السبيعي في مكة المكرمة بأحسن من أحوال عامة الناس في ذلك الزمن، فالذين كانوا يسافرون من القصيم إلى مكة المكرمة لا يطمحون في بحبوحة من العيش؛ لأن ذلك غير ممكن، لهذا كانوا يحرصون في الحصول على الكفاف وعيشة العفاف؛ لهذا عاد ناصر بن محمد السبيعي من مكة المكرمة إلى عنيزة بالقصيم في شهر شوال ١٣٤٤ هـ الموافق أبريل ١٩٢٦ م لسداد دين عليه لرجل من أسرة الشبيلي<sup>(١)</sup>، لزيارة والدته ولتفقد أحوال أبناء أخيه الأيتام. ورغبة منه في تخفيف العبء والمسئولية التي تحملها زوجة أخيه الأرملة الصابرة، اقترح عليها أن يصطحب معه ابنها الأكبر محمد ابن الإحدى عشرة سنة إلى مكة المكرمة. ولكن قلب الأم لم يطاوعها، فاعتذرت لصغر سنه، ولكن العم الحريص على المصلحة تحدث مع ابن أخيه، وطلب منه اقناع والدته بالسفر إلى مكة المكرمة بعد شهرين مع قافلة الحج.

وبالفعل استطاع محمد إقناع والدته بأهمية سفره مع عمه والكدح في الحياة والاعتماد على نفسه، وهو المبدأ الذي تعلمه منها. سافر الولد محمد إلى مكة المكرمة مع قافلة حج عام ١٣٤٤ هـ (يونيو ١٩٢٦ م) لترك في عنيزة والدته وأخاه الصغير عبدالله الذي كان في الثانية من عمره ليلتحق بعمه ناصر في مكة المكرمة. وسافر محمد مع عمه إلى مكة المكرمة لبدأ رحلة من الكفاح الطويل والعمل الشاق بصبر وإيمان. كان الوداع صعباً، خصوصاً على نورة التي رأت

(١) حديث الشيخ عبدالله بن إبراهيم السبيعي عن ذكريات الكدح والكفاح، تسجيلات أرشيف الأسرة

في محمد السند المتبقي لها ولأخيه الصغير عبدالله، لكنها كانت تدرك أن هذه الرحلة ستكون درسًا كبيرًا في حياته.

### محمد بين دكان عمه ومدرسة الفلاح

عندما وصل محمد بن إبراهيم السبيعي إلى مكة المكرمة، حرص عمه ناصر السبيعي على تسجيله في مدرسة الفلاح إلى جانب عمله معه في دكانه ، وهي إحدى أشهر المدارس الخاصة في تلك الفترة، تأسست عام ١٣٣٠ هـ الموافق ١٩١١ م على يد الحاج محمد علي زينل. كانت المدرسة بمثابة فرصة عظيمة لمحمد لتلقي التعليم في واحدة من أفضل المدارس، وهو ما يعكس حرص عمه على تطويره وتعليمه.

### محمد يترك المدرسة ويعمل في البناء

بعد بضعة أشهر من التحاقه بمدرسة الفلاح، أدرك محمد أن الظروف الصعبة التي تعيشها أسرته في عنيزة لا تسمح له بالاستمرار في التعليم. قرر الفتى محمد التخلي عن دراسته والانخراط في العمل الشاق لتأمين المال اللازم لإعالة والدته وأخيه. بدأ العمل في مجال البناء، وكان عمله يتطلب جهدًا بدنيًا كبيرًا؛ كان يحمل الأحجار مع العمال في مواقع البناء رغم صغر سنه وضعف بنيته مقارنة بالرجال الذين كانوا يعملون معه. ومع كل مشقة تحملها، كان محمد يرسل جزءًا من دخله إلى والدته نورة العماش في عنيزة، ليساعدها في تأمين عيش كريم لها ولأخيه الصغير عبدالله.

### محمد والأمنية التي لم تتحقق..

رغم كل الصعوبات التي واجهها في مكة المكرمة، ظل محمد يحمل طموحًا داخليًا لتحقيق الأفضل. كان يتطلع إلى الانضمام إلى السلك العسكري، لكنه لم يتمكن من تحقيق هذا الحلم بسبب صغر سنه. ومع ذلك، لم يدع هذه العقبة

توقفه، بل استمر في العمل والكفاح ليؤمن مستقبلاً أفضل له ولأسرته. وعمل - كما سيرد بالتفصيل - موظفًا في جمارك قرية المسيجيد في الطريق بين المدينة المنورة ومكة المكرمة قام خلالها باستقدام أسرته من عنيزة .

### التحول الكبير في حياة محمد

كان قرار محمد بترك الدراسة والانخراط في سوق العمل قرارًا صعبًا، لكنه استند إلى القيم التي غرسها فيه والدته نورة. لقد تعلم منها أن الاعتماد على النفس والعمل الجاد هما السبيلان الوحيدان للنجاح في الحياة. وكانت والدته نورة دائمًا تقول له: إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملًا. هذه القيم كانت تشكل ركيزة أساسية في حياة محمد، فقد أصر على مواجهة الصعاب وتحمل المسؤولية منذ سن مبكرة.

لم تكن تجربة محمد في مكة المكرمة مجرد فترة زمنية عابرة في حياته، بل كانت محطه تحول صنعت منه رجلًا قادرًا على مواجهة الحياة بقوة وثبات. لقد تعلم من هذه التجربة أن النجاح يتطلب الصبر والكفاح، وأن الحياة لا ترحم الضعفاء، لكنها تكافئ من يعمل بجِد ويصبر. ورغم صغر سنه، كانت رحلته في مكة المكرمة بداية لمرحلة جديدة في حياته، مرحلة من النضج المبكر والمسؤولية والنجاح شاركه فيها فيما بعد أخوه عبدالله؛ لينطلقا معاً بقلب وجهد رجل واحد ليصنعا المستقبل الذي كان ينتظرهما .



## الفصل الخامس



### عبدالله في كتاتيب عنيزة بعد سفر أخيه محمد (١٣٤٤ هـ = ١٩٢٦ م)

---

كان قلب أمي معلق بالمساجد ، وقد ارتبط مسجد الناي الذي يقع تحت جبل في عنيزة  
في ذاكرة طفولتي بعواء الكلاب حين تأخذني أمي معها إلى المسجد ، فأمسك بأطراف  
عباءتها ، لاثماً بها من الخوف ، وأظل خائفاً حتى نبتعد عن الكلاب .

عبدالله بن إبراهيم السبيعي





## درس من صلاة جوف الليل



كان عبدالله يرى والدته تقف وتسجد طويلاً في جوف الليل فيتابعها بقلب خاشع.

لم يكن من السهل على الأم سفر ابنها الأكبر محمد إلى مكة المكرمة سنة ١٣٤٤ هـ، وهو لا يزال صغيراً في سن الثانية عشرة، وكان لا بد أن تشغل نفسها في أكثر من اتجاه، فركزت معظم اهتمامها بين رعاية الابن الأصغر عبدالله، وبين عملها في التطريز والخياطة. وبعدما أدخلت الأم ابنها عبدالله الكتّاب كانت تقوم بتوصيله ثم تعود مسرعة لاستئناف سعيها لكسب الرزق من العمل في تطريز أثواب النساء وحياسة الملابس وعمل الطواقي وغيرها من الأعمال البسيطة التي اضطرت أن تجيدها للإنفاق على نفسها وطفلها.

ورغم أن الأرملة نورة كانت في ريعان شبابها؛ إلا أنها رفضت فكرة الزواج لتتفرغ لرعاية ابنها وقد حقق الله لها تطلعاتها فيهما، ورأت بعينيها ما وصلا إليه من عز ونجاح وتوفيق بفضل الله سبحانه وتعالى ثم بفضل تربيتها لهما.

روى الشيخ عبدالله فيما بعد لأبنائه وأحفاده أحاديث شيقة عن تربية والدته له، وعن صبرها وأمانتها، وإيمانها الذي رآه منها منذ فتح عينيه على الحياة. يذكر من طفولته الأولى أن والدته كانت تطيل في قيام الليل، وكان وقتها طفلاً صغيراً لا يعي ما تفعل والدته، كان يراها تقف طويلاً في جوف الليل، وتسجد طويلاً،



وبعض الأحيان يسمع صوت نشيجها، ويتابعها بقلب خاشع، وكان كطفل لا يفقه شيئاً مما تفعل أمه، ويطول انتظاره، فيتضايق ويبكي، فإذا بكى احتضنته وضمته إليها بحنان حتى يهدأ<sup>(١)</sup>.

وهكذا تعلق الطفل عبدالله بوالدته في صغره، بعد فراق شقيقه محمد الذي سافر للعمل في تجارة عمه في مكة المكرمة، فأصبحت والدته هي الأم والأب والأخ والصديق، وكل شيء في حياته، فكان كلما اشتكى ألماً ووجعاً وذهب إليها ورأت علامات الوجد بادية على وجهه تضمه إلى صدرها، فيزول عنه كل ألم، وقد تكرر ذلك مرات عديدة، حتى بعد أن كبر وتجاوز مراحل الصبا، بقي لضمته وحنانها مفعول السحر؛ تذوب معها وتختفي كثير من الأوجاع والهموم<sup>(٢)</sup>.

### ذكريات مسجد الناي بالصويطي في عيزة ١٣٤٥ هـ

كانت والدته  
تصحبه معها  
إلى مسجد الناي  
بالصويطي في  
حارة القاع



وما إن بلغ عبدالله الرابعة من عمره سنة حتى بدأت أمه تصطحبه معها إلى المسجد؛ ليتعود على طريق المسجد ولا يثقل عليه إذا اشتد عوده. يتذكر أن أول ما اصطحبته معها كان في رمضان المبارك، خرجت به وقت أذان العشاء، وتجاوزت المسجد المباشر لبيتهم في حارة الضليعة،

(١) تسجيلات بصوته، مادة جمعتها وأعدتها مؤسسة عبدالله السبيعي الخيرية.

(٢) نفسه.

وعبرت به زقاقين أو أكثر إلى جوار تلة حتى وصلت إلى مسجد آخر. عرف عبدالله فيما بعد أن تلاوة إمام هذا المسجد أفضل، وهو مسجد الناي بالصويطي<sup>(١)</sup> في حارة القاع<sup>(٢)</sup>، وهي المكان الفاصل بين ديرة الجناح وروضة عنيزة قديماً.

وجد الصبي نفسه محشوراً بين النساء في صف صلاة العشاء ثم التراويح. كان يتعب أحياناً من الوقوف فيجلس. وفي بعض الليالي عندما تراه قد تعب كثيراً تغادر المسجد قبل انتهاء صلاة التراويح. أدرك عبدالله بعدما كبر معنى هذا السلوك التربوي من أمه، أدرك أنها كانت تريد أن تعود على الصلاة في المسجد دون إكراه؛ لهذا لم تكن تجبره على البقاء إذا تعب أو لمست منه ضيقاً لكي لا يرتبط المسجد في ذاكرته بذكرى مؤلمة. ثم تعود بابنها عبدالله بعد الصلاة إلى البيت في حارة الضليعة بعنيزة، حيث يمرون بجوار محل اسمه الضلع<sup>(٣)</sup>.

### المشهد الذي يتكرر كل ليلة

ارتبط مسجد الناي الذي يقع تحت جبل في ذاكرة الصبي عبدالله بقصة عواء الكلاب وهو في طريقه إليه مع أمه، وكيف كان يظل طوال الطريق ممسكاً بأطراف عباءتها، لا تذأ بها من الخوف، ويظل خائفاً حتى بعد أن يتعدا عن الكلاب. وظلت الأم في حيرة من تكرار هذا المشهد كل ليلة في الطريق إلى المسجد، تخاف أن يؤثر ذلك على نفسية الطفل الذي تريد أن تغرس في قلبه حب التردد على المساجد. فكان أن أخبرت صديقة من جيرانها اسمها أم مسعود

(١) آل صويط قبيلة نجدية كانت مساكنهم في حي الصويطي أحد أحياء مدينة عنيزة، وهم مشايخ كلمتهم مسموعة.

(٢) حارة القاع: إحدى حارات عنيزة، والاسم محرف عن اسمه الأصلي (لقاع).

(٣) من حديث للشيخ عبدالله رواه لي ابنه صالح أثناء لقائي به في مكتبه بجدة ٢٨/٣/٢٠٢٣ م.



بقصتها، فنصحتها بتلاوة الآية القرآنية  
الكريمة عند مرورها بجوار الكلاب:  
﴿وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ  
مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ (١١١) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ  
وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾  
[طه: ١١١ - ١١٢]. وفي هذه المرحلة  
المبكرة من صباه تعلم عبدالله حب سماع  
الأذان، وتلبية النداء فور سماعه، فكان  
يهرع إلى المسجد قبل الإقامة، وظل على  
هذه العادة طوال حياته، لا تفوته صلاة  
جماعة في المسجد إلا فيما ندر..!

رغم شطف العيش كانت نورة العماش ترى أن  
حالتها أفضل من غيرها، فكانت تؤثر جيرانها على  
نفسها ببعض ما هي بحاجة إليه.

ومن بين أعظم الدروس التي تعلّمها  
من والدته في صباه وعمل بها طوال  
حياته، التسامح مع الناس، والدفع  
بالتى هي أحسن مع المسيء، فيذكر أن امرأة أغلظت القول لوالدته، وأسمعتها  
كلامًا جارحًا، فما كان من نورة العماش إلا أن كظمت غيظها، وقالت للمرأة:  
أحسن الله إليك، عفا الله عنا وعنك. ولم تقاطع تلك المرأة، ولم تتبعد عنها،  
بل ظلت تودها وتحسن إليها كأن شيئًا لم يكن، حتى خجلت تلك المرأة من  
إحسانها، وجاءت إليها معتذرة.

ولا يذكر عبدالله أنه سمع من أمه كلمة نابية في الغير سواء في حضورهم أو  
غيابهم، ولم يسمع منها قط ما يسمعه الأطفال من أمهاتهم عندما يغضبهن خطأ  
ارتكبه ابنها. كان كلامها عن أخطاء الآخرين: عفا الله عنهم. وإذا سمعت امرأة  
تتحدث في غيبة امرأة أخرى أعرضت بلطف، وقالت: الله يستر علينا وعليهم،

ثم تغير موضوع الكلام. ولا يذكر أنه رآها متدمرة من سوء الحال وشظف العيش، بل كانت معظم وقتها شاكرة حامدة، فكانت تردد على مسمع من ابنها: نحن في خير ونعمة وفضل من الله. وكان أكثر ما سمعها تردد: العافية واللحمة الحلال من أعظم النعم يا وليدي.

### نورة تبدأ الخطوة وترسم القدوة



لا يذكر الصبي عبدالله أنه رأى أمه متدمرة من شظف العيش، بل كانت شاكرة حامدة.

تعلم الصبي عبدالله أول دروس الإيثار عندما رأى أمه تؤثره على نفسها، وتتظاهر بالشيع لتعطيه من طعامها عندما تشعر أنه لا يزال بحاجة للمزيد. ورغم شظف العيش وصعوبته إلا أن نورة العماش كانت ترى أن حالها أفضل من غيرها، فكان يراها تؤثر بعض جيرانها ببعض ما هم بحاجة إليه، وكان يراها تتصدق على بعض الفقراء والمساكين وهي ليست بأحسن حالاً منهم. وقد أدرك فيما بعد أن أمه كانت تبدأ الخطوة وترسم القدوة؛ لكي تغرس في نفسه قيماً عظيمة.. كالصدقة، والعطف على المساكين، والإيثار على النفس.. وهي قيم ترسبت في نفسه منذ باكر صباه، وكبرت معه، وعاش بها طوال حياته.

ورغم كل ذلك الالتزام بالقيم الذي أظهرته نورة العماش مع ابنها عبدالله لم تكن متشددة، ولم تكن مُلزمة له بما لا يطيق في سنه الصغيرة تلك، بل ظلت تتدرج معه وفق ما تقتضيه مراحل العمرية بفطرتها السليمة دون أن تتعلم ذلك من كتب التربية وعلم الاجتماع. وهو يشهد لأمه أنها كانت تترك له مساحات من الوقت للخروج إلى الشارع والاستمتاع باللعب مع أقرانه، وكان يفعل ذلك، ولكنه ما إن يسمع الأذان حتى يترك ما هو فيه وينصرف إلى المسجد.

وقد ظل عبدالله السبيعي يذكر أمه بالفضل الأول بعد الله في تعليمه - قبل دخوله المدرسة - القيم التي شب وشاب عليها، فكانت له بمثابة الأم والأب معاً، فإلى جانب غرس القيم في نفسه، كانت تغدق عليه بحنانها الفياض، مما جعله لا يستغني عن حنان أمه حتى بعدما كبر وأصبح رجلاً، فكان يخف إليها كلما شق عليه شيء، فيجد في حضنها مستراحه وراحته .

### نورة تبتكر وجبة لذيدة لولدها عبدالله

كانت عزة النفس والكرامة أبرز صفات الأم نورة العماش، وهذا ما دفعها إلى البحث عن عمل لكسب الرزق الحلال والاجتهاد، كي لا تمد يدها طلباً للحاجة، وحرصت كل الحرص على أن تغرس هذه الصفات الحسنة في نفس طفلها عبدالله. كان طعام الناس في ذلك الوقت يقوم على التمر والبرّ والشعير كمادة أساسية للوجبات، إضافة إلى ما تنتجه المزارع المحلية بكثرة مثل العنب والتين، إضافة إلى الخربز والجراوة والحبوب. وقد ابتكرت نورة العماش وجبة غذائية عجيبة؛ عبارة عن خبز (بري) محشو بالعنب، وهذه كانت إحدى حيلها للتغلب على الفقر وقسوة الحياة، وتشاء الظروف أن تتحول هذه الوجبة المبتكرة إلى أحب الوجبات لنفس الطفل عبدالله حتى بعد أن تقدم به السن وتغيرت أحواله من الفقر إلى الثراء..!

## ذكريات الجراد اللذيذة

كان الجراد وجبة لذیذة يحتفل بموسمه أهل القصيم في ذلك الوقت، ويصف الشيخ عبدالله في أحاديث ذكرياته عن صباه أنه إذا هطلت الأمطار بدأ الجراد يتكاثر في أماكن معينة، ويخرج في عنيزة رجل يجوب الشوارع يصيح: يا جراده.. يا جراده. وبهذا النداء يدعو الناس للانطلاق لصيد الجراد، ويحدد لهم أماكن وجوده، فيخرج الناس بعد الفجر يحملون أكياسهم، ومن لا يحمل كيساً يملأ ثوبه بالجراد.

كان الناس يحشون الجراد في الأكياس مثل التمر، ويبيعونه في السوق، فكان الصبي عبدالله حينما يرى الناس يخرجون ومعهم أولادهم، يطلب من أمه أن تعطيه كيساً أو زنبيلاً ليخرج معهم، ولكنها كانت تخاف عليه فتمنعه . ولما كانت وجبة الجراد لا يخلو منها بيت، كان بعض الجيران في عنيزة يهدونها منه، وأحياناً تخرج جدته حصّة إلى الباعة الذين يتجولون به في الشوارع وتشتري منهم، وتتفنن الوالدة نورة في طبخه، وهو ما ظل الشيخ عبدالله يحتفظ به ضمن أغلى ذكريات الطفولة والصبا في عنيزة<sup>(١)</sup>.

## الصبي عبدالله وألعاب الأطفال في زمانه

لم يلعب الصبي عبدالله كثيراً في طفولته، ولم يعرف من ألعاب أطفال زمانه إلا القليل، فبعد سفر أخيه محمد إلى مكة المكرمة أصبحت أمه تخاف عليه من الخروج وحيداً للشارع، فكان بعض الأطفال ينادونه للخروج واللعب معهم في الحارة فترفض، وإذا رأت أنه يريد الخروج من نظرات عينيه، أشفقت عليه، ودعت أحد الصبيان من الشارع للعب معه في البيت، وكانت تغري هؤلاء الصبيان بالحلوى لكي يلعبوا مع عبدالله في البيت.

(١) الحديث السابق.

وفي حالات نادرة سمحت له بالخروج للعب في الشارع أمام باب البيت من شدة خوفها عليه، وهذا بعد أن جاوز السادسة من عمره، وتظل تراقبه من حين لآخر. وقد تضطر في بعض الأحيان لشراء بعض الألعاب التي تناسب سنه لكي تضمن وجوده في البيت، ولا عجب في ذلك فهي لم تحصل هذه الأم من الدنيا إلا على هذين الولدين محمد وعبدالله<sup>(١)</sup>. ويذكر الشيخ عبدالله أنه بعد أن كبر قليلاً كان يخرج إلى الشارع للعب مع الصبيان، فإذا دب نزاع خرجت أمه إلى الشارع وأدخلته البيت<sup>(٢)</sup>.

### من كُتَّاب محمد تامل إلى كُتَّاب ضعيف الله



كان كُتَّاب الشيخ ضعيف الله مجاوراً لمسجد أم حمار الشهير في عنيزة حيث استقامت أحوال الطفل عبدالله في هذا الكُتَّاب.

في عام ١٣٤٦ هـ الموافق ١٩٢٧ م، أدخلت الأم نورة العماش ابنها عبدالله وهو في حدود الخامسة من عمره في كُتَّاب لا يبعد كثيراً عن بيتها لرجل

(١) أرشيف معلومات مؤسسة عبدالله السبيعي الخيرية.

(٢) نفسه.



يُدعى الشيخ محمد تامر<sup>(١)</sup>، ولكنها اكتشفت بعد أسابيع أن الطفل يعود إلى البيت مثلما خرج منه دون فائدة قط، وكان الأطفال هناك يقضون معظم أوقاتهم في اللعب.

رأت الأم نورة العماش أن تذهب بابنها اليتيم عبدالله إلى كُتّاب آخر معروف، وهو كُتّاب الشيخ عبدالعزيز محمد الدامغ والملقب بـ«الشيخ ضعيف الله» - وهو أستاذ أجيال من أبناء عنيزة- وكان هذا الكُتّاب مجاوراً لمسجد أم حمار الشهير في عنيزة<sup>(٢)</sup>، وكان أشبه بالمدرسة؛ فاستقامت أحوال الطفل عبدالله في هذا الكُتّاب، حيث أحب الذهاب إليه لما كان من أسلوب تربوي ناجح يتبعه الشيخ ضعيف الله مع الأطفال التلاميذ.

كانت الأم تنتظر بشوق عودة فلذة كبدها الطفل عبدالله كل يوم من الكُتّاب ليقراً على مسامعها ما حفظه من آيات الذكر الحكيم، فقد اعتادت أن تفعل الشيء نفسه مع ابنها الأكبر محمد الذي درس وقرأ القرآن الكريم في كُتّاب عنيزة نفسه، وعلى أيدي الشيخ ضعيف الله نفسه، فقد كان يغمرها الشعور بالبهجة والسرور بعد أن تلاحظ أن عبدالله يتقدم بخطى ثابتة في حفظ بعض قصار السور، حتى إن الشيخ ضعيف الله كان يمتدحه من حين إلى آخر؛ تشجيعاً له على بذل المزيد من الجهد، فكانت الأم تبتهج دائماً لمثل هذه الأخبار السارة، وكان الطفل عبدالله يلمس ابتسامتها وانفراج أساريرها كلما حفظ وجوّد وأضاف سوراً جديدة لذاكرته المبكرة.

---

(١) لم نثر على معلومات تفيد عن الشيخ محمد تامر سوى ما ذكره الشيخ عبدالله في أحاديثه عن الكتاتيب التي درس بها في عنيزة.

(٢) مسجد أم حمار من أقدم مساجد عنيزة، بُني في أوائل القرن الحادي عشر الهجري (١١٠٠هـ)، وجدده الأخوان محمد وعبدالله السبيعي في أول بناء مسلح له، وقد تم تغيير اسمه وأصبح يسمى مسجد خزيمة بن ثابت.

ظل في ذاكرة الطفل عبدالله تفاصيل أيام الدراسة في كُتَّاب الشيخ ضعيف الله، فقد كانت الدراسة في هذا الكتاب تبدأ بعد ارتفاع شمس الصيف الحارقة، فيجلس الطلاب في ظل منارة مسجد أم حمار، ممسكين بأيديهم الصغيرة أدوات الدراسة التقليدية؛ وهي لوح خشبي يكتب عليه درس القرآن، ثم يُمحي لكتابة درس جديد.

أما في أيام الشتاء، ومع اشتداد البرد، فكان الطلاب يدرسون في غرفة ملحقة بالمسجد، وقد كانت المسافة بين الكُتَّاب وبين بيته ليست قريبة، فكانت الوالدة نورة العماش تذهب بنفسها مع ابنها وتوصله إلى الكُتَّاب كل يوم؛ خشية عليه وحناناً به وهو في تلك السن الصغيرة.

### تُهور في «مدرسة ابن صالح» الرائدة

(١٣٥١-١٣٥١هـ = ١٩٣١-١٩٣٢م)

لم نعرف للمدرسة التي أنشأها ابن عزيمة الرائد الوجيه الشيخ صالح بن ناصر بن صالح<sup>(١)</sup> اسماً سوى أنها «مدرسة ابن صالح»، ويعتبرها أبناء الجيل الذين درسوا فيها أول مدرسة نموذجية أهلية نظامية في عزيمة، لأنها أول مدرسة تقوم على نظام حديث في التعليم تجاوز مرحلة الكتاتيب إلى تنوع المواد التي يدرسها التلميذ في المرحلة الابتدائية. وقد تخرج في هذه المدرسة

(١) صالح بن ناصر بن صالح، من مواليد عزيمة (١٣٢٢-١٤٠٠هـ = ١٩٠٤-١٩٨٠م)، درس في كتاتيبها، ثم أتيح له أن يسافر إلى الزبير بالعراق، وكانت بها مدارس حديثة تعلم النشء على طريقة التعليم الحديث. دخل صالح «مدرسة النجاة الابتدائية»، وأعجب بمنهج التعليم فيها بعد أن وجده يقوم على أسس تربوية صحيحة. وأعجب بشخصية التربوي الشيخ محمد أمين الشنقيطي مؤسس المدرسة الذي كان يدير المدرسة ويُدرّس فيها. وفي عام ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م) عاد الشيخ صالح إلى عزيمة يحمل حلمه الكبير بإنشاء مدرسة حديثة في عزيمة، تكون فتحاً جديداً للتعليم الحديث، وفي ذهنه نموذج «مدرسة النجاة الابتدائية» التي درس بها في الزبير بالعراق. ولم ينتظر طويلاً، فما كاد ينقضي عام واحد على عودته من العراق حتى افتتح مدرسته سنة ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م).



الشيخ صالح بن ناصر بن صالح راند أول  
مدرسة نموذجية في القصيم.

الكثير من أبناء عنيزة الذين تبوؤوا مناصب كبيرة في الدولة في عهدي الملك عبدالعزيز والملك سعود وربما بعدهما. لم يرد ذكر هذه المدرسة فيما كُتب عن حياة الشيخ عبدالله بن إبراهيم السبيعي، ربما لأنه لم يكرر الحديث عنها لعوامل السن والنسيان، لكننا وجدنا أنه ذكرها<sup>(١)</sup> حين أثنى على صاحبها وعلى التعليم فيها، وذكر أن أساس منهجها جاء من التعليم في العراق.

أصبحت مدرسة ابن صالح أول مدرسة نموذجية في القصيم تسلك الأسلوب الحديث في التدريس والطرق التربوية. ولكن ابن صالح صُدم حين لم يُقبل أحدٌ على مدرسته إلا تلميذًا واحدًا فقط، فلم ييأس، بل قام بالتدريس لهذا التلميذ الوحيد كأن المدرسة فُتحت خصيصًا له حتى انسخ العام الدراسي الأول كله. وعندئذ انتشر خبر أهمية هذه المدرسة، وشجع الواعون من أبناء عنيزة الناس على تسجيل أولادهم فيها، فأقبلوا عليها حتى وصل عدد التلاميذ من تلميذ واحد في العام الأول إلى ٩٠ تلميذًا في العام الثاني.

ويذكر الشيخ عبدالله بن إبراهيم السبيعي أن والدته سمعت عن مدرسة ابن صالح من جيرانها، فأعجبت بما سمعت، لكنها لم تكن تريد أن تغامر بعد الذي حدث مع كُتّاب الشيخ محمد تامر، وفضلت أن يستمر ابنها عبدالله في كُتّاب الشيخ ضعيف الله. وبعدما ذاع صيت مدرسة ابن صالح بعد افتتاحها بستين، وكثر تلاميذها، قررت نورة العماش إرسال ابنها عبدالله إليها، فبدأ الدراسة فيها متاخرًا سنة ١٣٥٠هـ (١٩٣١م).

(١) معلومات أرشيف مؤسسة عبدالله السبيعي الخيرية.

## وصف الشيخ عبدالله لمدرسة ابن صالح

يصف الشيخ عبدالله المدرسة عندما انتظم بها أنها تتألف من عدد من الفصول والمراحل الدراسية؛ المرحلة الأولى للمبتدئين، وهي مرحلة تعلم الحروف والقراءة والكتابة والقرآن. والمرحلة الثانية للذين تعلموا القراءة والكتابة فيبدؤون في دراسة مواد أخرى مثل العلوم والحساب. ثم المرحلة الثالثة وهي الأكثر تقدماً؛ حيث يقضي التلميذ يوماً دراسياً كاملاً يبدأ منذ طلوع الشمس، حيث يصطفون في طابور منظم، ثم يقوم الشيخ ابن صالح مع التلاميذ بالركض حول المدرسة، ثم يبدأ بالتمارين السويدية، ثم بالأناشيد، ومنها هذا النشيد:

يا رب هيئ لنا	من أمرنا رشدا
واجعل معونتك	العظمى لنا سندا
ولا تكلنا إلى	تدبير أنفسنا
فالعبد يعجز عن	إصلاح ما فسدنا

ويقول الشيخ عبدالله إنه شأن كل شيء جديد، لم تلق التمرينات الرياضية وخروج الشيخ ابن صالح بالركض مع التلاميذ قبولا في عنيزة، ويأسف أنه لم يلتحق بهذه المدرسة إلا متاخراً جداً، ولعدة شهور فقط، ولم يكمل فيها عاماً لظروف سفرهم إلى المسيجيد، ولهذا فإن الفائدة التعليتها لم تكن كبيرة، ولكنه استفاد من حيث الإدراك؛ فقد عرف أشياء كثيرة كانت غائبة عنه، ولكنه لم يتحدث عن هذه الأمور التي عرفها أو تعلمها<sup>(١)</sup>.

(١) أرشيف معلومات مؤسسة عبدالله السبيعي الخيرية.



## الفصل السادس



عامان في المسيحيين  
(١٣٥١-١٣٥٣ هـ = ١٩٣٢ - ١٩٣٤ م)

---

بدأ «أخوي محمد» يعلمني في المسيحيين القراءة والكتابة كأنني لم أدرسها من قبل؛ يعلمني الحروف والكسرة والمد والسكون والتنوين، فكان يفتح لي صفحة القرآن الكريم. ويقول لي: اقرأ، ويظل يصحح لي أخطائي بصبر عجيب حتى تستقيم لساني بالنطق.

عبدالله بن إبراهيم السبيعي





## «فزع» إبراهيم بن عثمان الفريح

لـ محمد بن إبراهيم السبيعي في مكة ١٣٤٩ هـ

لاحت الفرصة للفتى محمد بن إبراهيم السبيعي عندما تحدث عمه ناصر السبيعي مع الوجه الشيخ إبراهيم بن عثمان الفريح ابن عنيزة في إيجاد عمل أفضل لابن أخيه محمد. كان ذلك في غضون شهر محرم عام ١٣٤٩ هـ (يونيو ١٩٣٠ م) حين أعلنت إمارة مكة المكرمة من خلال وزارة المالية عن وظيفة «مفتش طريق» لتفتيش الجمارك وتحصيل رسومها في قرية المسيجيد الواقعة بين المدينة المنورة ومكة المكرمة، وكان ابن مسند هو الشخص المكلف بالبحث عن سبعة أشخاص للعمل في هذه الوظيفة، فنصح الشيخ إبراهيم بن عثمان الفريح الفتى محمدًا، وحثه على التقدم مع المتقدمين، وتم قبوله في الوظيفة براتب ٣٠ ريالاً في الشهر.

## سفر محمد بن إبراهيم السبيعي

وصديقه سليمان العوهلي إلى المسيجيد

(١٣٤٩-١٣٥١ هـ = ١٩٣٠-١٩٣٢ م)

تقع المسيجيد على الطريق السلطاني لمكة المكرمة، وهو طريق تم تهيئته في العهد العثماني، جنوب غرب المدينة المنورة، وتبعد عنها حوالي ٨٠ كيلومترًا، وهي من أقدم القرى على طريق مكة القديم، وكانت تُعرف قديمًا بـ«المنصرف»، ولها أسماء كثيرة منها «مربط الغزال»، حيث مر بها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وقيل إنها نسبت إلى مسجد صغير في طرف البلدة من الشمال في مصب شعب معروف هناك.





سافر محمد إلى المسيجيد ومعه صديقه سليمان العوهلي الذي اختير لوظيفة مماثلة هناك

وتوجد في المسيجيد أول مدرسة أسست في وادي الصحراء وهي «مدرسة الصحراء الابتدائية»، كما تعتبر من أوائل القرى التي أنشئ بها مركز للبرقيات في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله، كما اهتمت الحكومة السعودية بها، حيث أنشأت بها بعض الإدارات الحكومية لكونها منطقة جمارك عبور الحجاج. سافر محمد إلى المسيجيد ومعه صديقه سليمان العوهلي الذي اختير أيضًا لوظيفة مماثلة هناك، وأبدى نباهة جعلت رؤسائه يرقونه، حيث تمت ترقيته إلى وظيفة «كاتب». شق محمد بن إبراهيم السبيعي طريقه بالإخلاص والنجاح ليستقر في وظيفة «مفتش طريق»، وأصبح يستلم مرتبًا محترمًا بمقاييس ذلك الزمان، انتعشت به حياة والدته وأخيه وجدته حصّة الواصل في عنيزة.

وفي جمادى الآخرة سنة ١٣٥١هـ (أكتوبر ١٩٣٢م)، بعد عامين في المسيجيد، فكر محمد بن إبراهيم السبيعي في استقدام والدته وجدته حصّة الواصل وأخيه عبدالله ما دامت الإمكانيات المادية متاحة.. وتبقى الطريق إلى المسيجيد والعيش فيها قصة أخرى طويلة.

## رحيل نورة وابنها عبدالله إلى المسيحيين



صعدت نورة وطفلها عبدالله وجدته حصّة الواصل إلى  
سيارة اللوري المتجهة إلى المدينة المنورة

لم تفكر الأرملة نورة العماش  
طويلاً في فكرة استدعاء ابنها  
الأكبر محمد لها بعد أن أصابها  
القلق على مصيره في العمل  
الجديد، بل قررت الرحيل من  
عنيزة إلى المسيحيين بصحبة ابنها  
الأصغر عبدالله وأم زوجها  
حصّة الواصل التي كانت  
تعيش معها في عنيزة.

في شهر رجب سنة ١٣٥١هـ الموافق نوفمبر ١٩٣٢م، في سيارة لوري  
لنقل السلع والبضائع، حيث كان هذا النوع من سيارات الشحن وسيلة نقل  
المسافرين الوحيدة في ذلك الوقت، صعدت الأرملة نورة وطفلها عبدالله  
وجدته، ثم انطلقت بهم السيارة من عنيزة متجهة إلى المدينة المنورة في طريقهم  
إلى ابنها محمد في قرية المسيحيين.

## في المدينة المنورة في ضيافة علي بن عثمان الفريح

بعد رحلة شاقة على طريق وعرة استغرقت أكثر من ستة أيام كاملة كانت مليئة  
بالتعب والمغامرة، وصلت بهم السيارة إلى المدينة المنورة.. وهناك استضافهم  
في بيته الوجيه الشيخ علي بن عثمان الفريح من وجهاء عنيزة في المدينة المنورة  
للراحة، وبعدها استكملوا رحلتهم إلى المسيحيين. وعندما علم الفتى محمد من



وصلت بهم السيارة إلى المدينة المنورة.. فهرعت نورة وابنها عبدالله شوقاً للسلام على النبي في المسجد النبوي

الشيخ علي الفريخ بوصول والدته وجدته وأخيه إلى المدينة المنورة استعار جملاً من صديقه محمد الأحمدى، وسرى به وحيداً بالليل إلى المدينة المنورة<sup>(١)</sup>.

## لقاء الأحبة في المسيجيد

تشر رجب ١٣٥١هـ

خيمت مشاعر الحنين والشوق على لقاء الفتى محمد بوالدته وجدته وشقيقه الأصغر عبدالله الذي كان في التاسعة من عمره. وفي رحلة أقل

مشقة من سابقتها واصل أفراد الأسرة مسيرهم من المدينة المنورة إلى المسيجيد حتى وصلوا إلى منزل الابن محمد في رجب ١٣٥١هـ الموافق نوفمبر ١٩٣٢م، وهو بيت من الطين مكون من غرفتين ومطبخ ودورة مياه. وفي هذا البيت خصص محمد غرفة له ولشقيقه عبدالله، ثم الغرفة الأخرى كانت للوالدة نورة العماش والجددة حصة الواصل.. وكانت الحياة في المسيجيد غريبة على الأم نورة العماش، فلم يسبق لها الاغتراب عن عنيزة التي ولدت وتربت فيها وتأقلمت على ظروفها وتعايشت مع أهلها، لكن سرعان ما بدأت تندمج تدريجياً مع حياتها الجديدة.

كانت الأم تجتهد مع الجددة في تدبير أمور الحياة من طبخ وعناية بالأبناء والسهر على راحتهم، ومضت حياتهم بهدوء في المسيجيد، فهي قرية هادئة وادعة صغيرة مطوية بين جبال المدينة، وملايح الحياة فيها أكثر هدوءاً من أجواء عنيزة ومجتمعها، فلا يوجد بها الكثير مما يمكن للمرء عمله باستثناء أداء العمل المنوط به وبعض اللقاءات مع زملاء العمل وبعض كبار السن.

(١) من حديث للشيخ محمد بن إبراهيم السبيعي، كتاب «رحلة الفقر والغنى»، ص ٤٢.

## عبدالله يعترف بفضل أخيه محمد عليه في تعليمه



الشيخ عبدالله يقول لأخيه الأكبر محمد: لا أنسى ما حييت أنك بعد الله صاحب الفضل علي في تعليمي وتأهيلي لسوق العمل

أمضى عبدالله حوالي عامين أو أكثر في عنيزة يتردد على كتابات محمد تامر وضعيف الله ثم مدرسة ابن صالح التي كانت ممتازة، لكنه لم يتعلم شيئاً كثيراً فيها لقصر المدة التي قضاها بها. ويروى أنه وصل إلى المسيحية، وهو ضعيف في القراءة والكتابة، وقد فوجئ أخوه محمد بهذه الحال، فشرع عن ساعديه، وبدأ في تعليم أخيه عبدالله بتوسع، وكان الصبي عبدالله يتلو بعض سور القرآن الكريم القصيرة حفظاً وقراءة، وخلال فترة وجيزة أصبح يجيد القراءة والكتابة.

يشهد الشيخ عبدالله لأخيه الشيخ محمد بطريقة تعليمه له فيقول: بدأ أخي محمد يعلمني في المسيحية القراءة والكتابة كأني لم أدرسها من قبل؛ لأن فائدتني من مدرسة ابن صالح ضعيفة لقصر المدة، فبدأ أخي محمد يعلمني الألف والباء والتاء والثاء.. والضمة والكسرة والمد والسكون والتنوين.. تعلمت على يديه.. فكان يفتح لي صفحة القرآن الكريم. ويقول لي: اقرأ، ويظل يصحح لي أخطائي بصبر عجيب حتى تستقيم لساني بالنطق.

وذات مرة، أراد أخي محمد أن يختبر حفظي، فقال: دعني أقرأ لك من القرآن الكريم، فأخذ يقرأ، فلما وصل إلى قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾ [محمد: ٤] قرأها بالغلط عن قصد منه، حيث قرأها: (فَإِمَّا مِن بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً). فانتبهت للخطأ، وقلت له: لا.. الصحيح ﴿فَإِمَّا مَنَّا﴾ وليس من. ففرح بي، وشكرني، وسمح لي بالراحة؛ لأنه كان يجعلني أواصل الدراسة من الصباح إلى بعد العصر.. فسمح لي بالراحة، وربت على ظهري، وكتب لي على كراستي:

الله يعافيك يا مفحي وشوفك يقدك
يا اللي تشوف القداة اللاجية بالخرمسية

وظللت أحفظ هذا البيت طوال عمري، وهو أول بيت أحفظه من شعر أخي محمد<sup>(١)</sup>.

### عبدالله يدرس القرآن على يدي أخيه محمد

بعد أن اطمأن محمد بن إبراهيم السبيعي على وضع أخيه عبدالله في القراءة والكتابة، شرع في تنظيم وقته بأن خصص له وقتاً للوظيفة الحكومية، وبعد الانتهاء منها يعود للبيت مباشرة لمتابعة مهمة تعليم شقيقه عبدالله القرآن الكريم، وقد أبدى الصبي عبدالله حرصاً كبيراً وتجاوباً لافتاً مع جهود شقيقه، وبمرور الأيام قطع شوطاً كبيراً في قراءة القرآن الكريم.

كانت الوالدة نورة ترقب بشغف وسعادة جلسات ابنها الأكبر لتدريب شقيقه عبدالله على حفظ قصار السور من القرآن الكريم وتجويده، كما كانت تراقب باهتمام تطور أداء عبدالله في التلاوة بالمقام النجدي المحبب إلى الأذن، حتى أصبح يقرأ القرآن بصوت جذاب مميز، ما دفع شقيقه محمد إلى الثناء الدائم على أدائه تشجيعاً له. وكان محمد ينظم جلسات يجمع فيها رفاقه من حين إلى آخر ليقراً عليهم عبدالله ما حفظه، فكانت هذه الطريقة تعجب عبدالله وتحمسه

(١) البيت من قصيدة للشيخ محمد بن إبراهيم السبيعي في ديوانه.

إلى مزيد من التجويد والإتقان حتى أتم في المسيحية قراءة وحفظ القرآن الكريم كاملاً. وكان أكثر شيء يسعد قلب والدتهما ويجلب لها البهجة والسرور عندما تسمع ابنها عبدالله وهو يقرأ القرآن ويتقدم بسرعة في حفظه وقراءته بل تلاوته بصوت جميل.

### حلم نورة العماش الذي تحقق!!

أغرى موقع المسيحية الجغرافي القريب من مكة المكرمة الأم نورة العماش إلى زيارة بيت الله الحرام وأداء فريضة الحج، وهي الأمنية التي طالما انتظرت أن تتحقق منذ تزوجت إبراهيم بن محمد السبيعي. كانت تكرر على زوجها كلما جاء إلى زيارتهم في عنيزة: «متى أعود معك إلى مكة المكرمة حاجة أو معتمرة؟» فكان يقول لها: «ليني أستطيع ذلك، ادعي الله، فإن لم أستطع، ولدك محمد يصحبك إلى مكة إن شاء الله».

استعادت نورة العماش هذه الكلمات وهي ترى نفسها على مقربة من مكة المكرمة، فموقع بيت ابنها محمد في المسيحية كان يسمح لها بمتابعة حركة الزوار والحجاج والمعتمرين من وإلى المدينة المنورة ومكة المكرمة. وفي الوقت نفسه أبدى الصبي عبدالله رغبته في رؤية الكعبة والسفر إلى مكة المكرمة. فاستجاب الفتى البار محمد لنداء أمه ورغبة أخيه، وكان شهر ذي الحجة ١٣٥١ هـ (أبريل ١٩٣٣ م) قد اقترب، فقال لأمه: «فلتكن حجة وعمرة يا أماه».

يصف الشيخ محمد الرحلة بأنه أخذ في الترتيب لسفرهم جميعاً لأداء مناسك الحج، فاستأجر لهم بعيداً به سريرين على الجانبين تسمى الشقادات، فركبت الأم أحدهما والجدة على الآخر، أما عبدالله فركب فوق الشداد وزودهم بالمال والمؤن التي تكفيهم في الطريق، ثم ودعهم، وانصرفت نورة العماش وصبيها عبدالله وجدته المسنة حصاة الواصل ثلبيين دعوة الله، مولين وجوههم شطر المسجد الحرام، وقد طال شوقهم وتطلعهم إلى تلك اللحظة النادرة منذ زمن بعيد، وقد استغرقت الطريق إلى مكة المكرمة اثني عشر يوماً.



على أطراف المسيجيد ودعهم الابن محمد، وظل يتطلع إلى بغيرهم حتى اختفى وسط قوافل الحجيج، وظلت تفاصيل الرحلة والمحطات التي وقفوا فيها عالقة في ذاكرة الفتى عبدالله، وكان يحرص على أن يسرد ما عايشه خلالها من أحداث على أبنائه ومحبيه كلما جاء الحديث عن الحج وتحسين أحواله، فكان يتسم وهو يقارن بين ما كان يعاني منه المسلمون في السابق من أجل تحقيق أمانهم في أداء الحج، وبين التسهيلات التي تزداد تحسناً في العهد السعودي الميمون.

### الصبي عبدالله مع والدته

في أول حجة له في حياته ١٣٥١ هـ



لم تكن ذاكرة الفتى عبدالله وحدها التي حافظت على تفاصيل أول حجة وما أحاط بها من مواقف لا تنسى، بل ظلت الأم نورة العماش أيضاً تروي لصديقاتها وأحفادها تفاصيل تلك الزيارة الأولى إلى مكة المكرمة، فقد عاشت لحظات نادرة من الشوق والتطلع لتحقيق هذه الأمنية التي يحلم بها كل مسلم،



كما كانت تردد على أسماع المقربين منها انتهاء كل متاعبها ومعاناتها بمجرد وصولها إلى البقاع الطاهرة، وتحقيق حلمها القديم في أداء المناسك، وبالرغم من أنها انتقلت وعاشت بشكل دائم في مكة المكرمة إلا أنها ظلت دائماً تحكي بزهو عن أول زيارة وأول مرة تطأ أقدامها أرض مكة المكرمة في ذي الحجة ١٣٥١ هـ الموافق عام ١٩٣٢ م.

وبعد شهر كامل قضاه عبدالله في رفقة والدته وجَدَّتَه في مكة المكرمة قفلوا عائدين إلى المسيحية، بعد أن أدوا جميعاً مناسك الحج، وكان الفتى محمد في انتظارهم عند مدخل المسيحية بفرحة ملأت عليه أقطار قلبه، وكان العناق بدموع من فارق أحبته دهرًا!..

### تنفيذ محمد لرغبة والدته طاعةً وبرًا

بعد عودتها من حج بيت الله الحرام أباحت الوالدة نورة العماش لابنها محمد بخاطر ظل يلح عليها منذ وصولها المسيحية وبعد أن عرفت طبيعة العمل الذي يؤديه. كانت طبيعة عمل محمد في جمارك الطريق إلى مكة المكرمة في استلام الرسوم الحكومية من الحجاج، ولهذا اقترحت الوالدة نورة على ابنها ترك العمل الحكومي والمغادرة إلى مكة المكرمة والعيش في رحاب البيت العتيق. ولما ألح عليها الابن محمد في معرفة السبب قالت له ببساطة الأم الحنون صاحبة القلب الرقيق إنها غير مرتاحة للعمل الذي يؤديه في تحصيل رسوم الجمارك من الحجاج، لأنها تعتقد أن في ذلك شبهة شرعية!..

شرح الابن محمد لوالدته أن الدول تتقاضى رسوم الجمارك لتقدم بمقابلها خدمات للناس، والحكومة لا تستطيع تقديم كل هذه الخدمات للحجاج

وهي قليلة الموارد دون تحصيل هذه الرسوم منهم، وهذا جائز شرعاً. فقالت له والدته: «وليكن ذلك، ولكنني يا ولدي أشعر أنك ستكون في وضع أفضل لدينك ودنياك إلى جوار البيت العتيق». وقالت له أيضاً: «يا ولدي، إن الراحة التي شعرت بها أثناء وجودي بمكة المكرمة لا تعدلها راحة في مكان آخر على وجه الأرض.. أرى أن الله سيفتح لك ولأخيك أبواباً للرزق من هناك»<sup>(١)</sup>.

وأمام قول والدته هذا لم يجد الابن البار محمد أمامه أي خيار آخر، ودون تردد قرر تنفيذ كلام والدته، فهو يعلم أن بر الوالدين وطاعتها من أفضل ما يتقرب به العبد لربه.

استقال محمد من وظيفته في شهر صفر سنة ١٣٥٣هـ (مايو ١٩٣٤م)، واستعد الجميع للرحيل إلى أطهر البقاع وأشرفها على وجه الأرض.. مكة المكرمة.. لتبدأ صفحة جديدة من العمل والكفاح في حمى الحرم المكي الذي شهد انطلاق طاقات ومواهب الأخوين محمد وعبدالله.. وفي مكة المكرمة كان الله يخبئ مفاجآت لأفراد هذه الأسرة المتوكله عليه سبحانه وتعالى.

(١) معلومات أرشيف مؤسسة عبدالله السبيعي الخيرية.



## الفصل السابع



عبدالله بن إبراهيم السبيعي في مكة المكرمة  
بين دكان عمه ناصر ومدرسة الخلوصي  
(١٣٥٣-١٣٥٤هـ = ١٩٣٤ - ١٩٣٥م)

---

كانت والدتي تقوم صباح كل يوم بتوصيلي إلى مدرسة الحلواني التي تقع في بيت قديم  
أشبه بالخراية بالقرب من باب زيادة، حيث أتقنت عنده الخط وأصبح يقدم خطي نموذجاً  
للآخرين للعمل بمثله.

عبدالله بن إبراهيم السبيعي





لم يكن قرار الابن الأكبر محمد بالتخلي عن الوظيفة الحكومية ذات الراتب المضمون حيناً عليه لشدة حاجته إليه، ولكن الاستجابة لرغبة والدته كانت أمراً لا خيار فيه بالنسبة له مهما كلفه ذلك. كان قراراً صعباً، خاصة أن انتقال أسرة تضم الأم والجددة والصبي عبدالله وأخاه الأكبر محمد إلى مكة المكرمة يُعدُّ مغامرة بالنسبة لأسرة لم تكد تصدق أن تجد مصدراً ثابتاً للعيش.

### **قرار السفر إلى مكة المكرمة ١٣٥٣هـ (١٩٣٤م)**

فكر الابن البار محمد في الأمر بينه وبين نفسه، فرغم أنهم ذاهبون إلى عمهم ناصر وبدعوة كريمة منه، لكن تظل المخاطر قائمة، لأنهم في النهاية لا بد أن يعتمدوا على أنفسهم، وأن يؤمنوا وسيلة كسب تكفي لمعيشة أسرة كاملة، من مأكّل ومسكن وحياة في غربة جديدة تُضاف إلى مسلسل التنقل والاغتراب الذي كتبه الله على أفراد تلك العائلة، بدءاً من الأب الذي توفي غريباً في المدينة المنورة إلى الابن محمد الذي بدأ السير على طريق الغربة نفسها.. ووطد محمد العزم على أن يسعى للحصول على بيت مستقل بعد أن يضمن دخلاً ولو يسيراً يستر به أهله ونفسه. ذهب إلى الدّته وأبلغها بقرار استقالته من عمله والاستعداد للسفر إلى مكة المكرمة، فتهللت أساريرها فرحاً حتى فاضت دموعها شوقاً للبيت العتيق والعيش في رحابه، وقالت لمحمد: لن يضعينا الله ونحن متجهون إلى رحابه الطاهرة<sup>(١)</sup>.

---

(١) أرشيف معلومات مؤسسة عبدالله بن إبراهيم السبيعي الخيرية

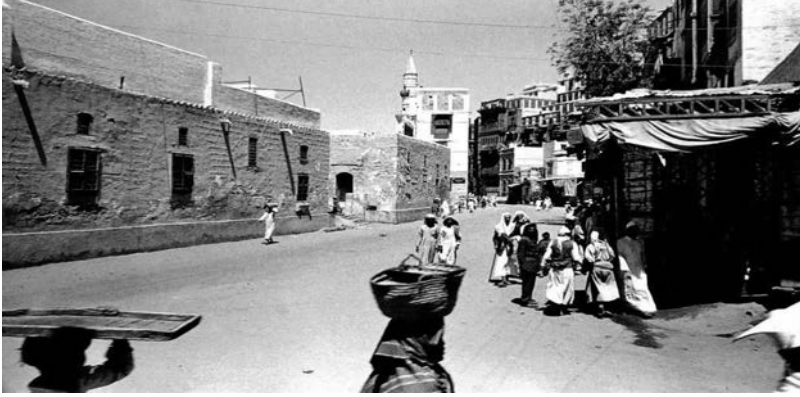
## الطريق إلى مكة المكرمة عبر المدينة المنورة

في صباح أحد أيام ربيع الثاني سنة ١٣٥٣ هـ الموافق يوليو ١٩٣٤ م، وكان محمد في العشرين من عمره وعبدالله في الحادية عشرة، شدت الأسرة الرحال، وبدأوا سيرهم نحو مكة المكرمة بعد أن غادروا المسيجيد على ظهر بعير تم استئجاره لهذه المهمة. فقد كان السفر والانتقال من مكان إلى آخر يتم بطرق بدائية، بداية من ركوب الإبل، إلى المشي على الأقدام، وكان بعض الناس يحصلون على مكان داخل صندوق شاحنة ضخمة لنقل البضائع، كما كانت الطرق غير ممهدة، فقد كان السفر لوثًا من العذاب والشقاء، ومع ذلك حط بهم البعير في المدينة المنورة بعد معاناة طويلة، وهي أقرب موقع للمسيجيد في الطريق إلى مكة المكرمة.

ومن المدينة المنورة، بدأ البحث عن وسيلة أخرى للاستكمال الرحلة نظرًا لارتفاع أجرة ركوب السيارات، فاستعانوا فيها بكل وسائل الانتقال في ذلك الوقت، إلى أن وصلوا بعد معاناة وتعب إلى محطتهم الأخيرة في مكة المكرمة، فخفف من مشاق الرحلة استقبال العم ناصر لهم وفرحته بوصولهم واستضافته لهم في بيته.

## في بيت عمهم ناصر في شِعب عامر

في بيت عمهم ناصر بن محمد السبيعي نزلت أسرة أخيه؛ زوجة أخيه الأرملة نورة العماش وولده محمد وعبدالله ووالدته حصه الواصل، وكان البيت يقع في شِعب عامر ببرحة بئر الحمام غرب المسجد الحرام جهة الصفا والمروة، حيث يسكن في هذا الحي كثير من أهل القصيم عامة وعنيزة خاصة. وتعتبر بئر الحمام في قلب شِعب عامر، وهي النقطة الأساسية بجوار مسجد الجفالي الذي اعتاد الوافدون الجدد إلى شِعب عامر من أهل القصيم الصلاة فيه للتعارف مع الذين سكنوا شِعب عامر من قبلهم. أما دكان عمهم



كان شأنهم شأن كل غريب يخرج من بلدته لأول مرة، ملأت الرهبة قلوب الوافدين الجدد في الأيام الأولى لهم في مكة المكرمة، فهم غرباء فقراء

ناصر بن محمد السبيعي لبيع المواد الغذائية والمستلزمات المنزلية، فكان يقع في أطراف سوق الجودرية. وقد اشتهر عمهم ناصر بالسماحة في بيعه وشرائه الأمر الذي اكسبه محبة الناس واحترامهم له.

وكان شأنهم شأن كل غريب يخرج من بلدته لأول مرة، ملأت الرهبة قلوب الوافدين الجدد في الأيام الأولى لهم في مكة المكرمة، فهم غرباء فقراء، لا يعرفون سوى القليل عن هذه الديار باستثناء استضافة عمهم ناصر لهم، لكن أكثر أفراد العائلة شعورًا بالسعادة والاطمئنان كانت والدتهما نورة العماش، فبمجرد وصولهم إلى مكة المكرمة شعرت بالسكينة والهدوء، فقد ظلت تحلم بتلك اللحظة طوال الأعوام الماضية، حيث كانت كثيرًا ما ترى في منامها أنها تطوف بالبيت الحرام<sup>(١)</sup>، وها هي الآن على بُعد أمتار قليلة من البيت العتيق، وجودها بجوار الحرم مسح كل رهبة، وأزاح كل خوف من نفسها، وبدأت تتطلع لمستقبل أفضل لولديها، وترتيب حياتهم في هذه الديار.

(١) أرشيف الأسرة عن ذكريات الكدح والكفاح.



## الفتى عبدالله مع أهل القصيم

### في محيط بئر الحمام بتتعب عامر

بعد أن نزلت الأسرة ضيوفاً في منزل عمهم ناصر الذي لم يتأخر في دعمهم والترحيب بهم، شعر الولدان محمد وعبدالله أن عمهما الوفي أنزلهما منزلة أبنائه بل أكثر حين أسبغ عليهما من محبته وحنانه، مما جعلهما يذكران له ذلك طوال حياتهما، ويترحمان عليه. كانت فرحة الفتى عبدالله غامرة ومضاعفة بالوصول إلى بيت عمه، فقد كان هناك ابنُ عمه وأخوه بالرضاعة عبدالرحمن بن ناصر السبيعي، وليس بينهما فرق في السن إلا شهر واحد.

عاش عبدالله السبيعي صباه وفتوته وباكورة رجولته في مكة المكرمة بين برحة بئر الحمام ورُبُعِ إطلَع في شِعب عامر الذي يضم عدة برحات وحارات وجبال مثل برحة علي طايح، وبرحة مخلص، وبرحة الرشيدى، وبرحة بئر سمس، وبئر الحمام، وجبل السودان، ودحلة الجن.. وغيرها.

وتقع بيوت كثير من أهل القصيم في منطقة بئر الحمام التي تعتبر قلب شِعب عامر يمين البئر، وتقع بيوت أخرى لأهل القصيم في منطقة مداخل الشِعب وحول البازان. وللشِعب تشعبات كثيرة في هذا الجبل، وتمتد البيوت على جوانبها أو حتى على الجبل نفسه، ويمجد الشِعب من جهة الغرب تقريباً الشارع العام الذي يأتي من المعابدة، وينتهي عند الحرم المكي الشريف قرب الصفا، ومن الجنوب شِعب علي، ومن الشمال الجميزة والمعابدة، وهو مطلٌّ على أسواق الغزة والمعلاة والخريق والحجون وحتى الجعفرية، وكان لا يفصله عن الحرم سوى شِعب علي (شِعب بني هاشم) والقشاشية، وهو قريب من أسواق مكة المكرمة الشهيرة آنذاك مثل: الغزة والحلقة وسوق المعلاة والخريق ثم سوق الجودرية<sup>(١)</sup>. وإلى جانب أهل القصيم كان بقية سكان شِعب عامر

(١) المصدر السابق.

من بادية مكة المكرمة من الأشراف، و من قريش وهذيل وغيرها، وقليل ممن ترجع أصولهم إلى اليمن وحضرموت والمغرب ومصر، وأقل من شرق آسيا والهند وغيرها.

## أول بيت سكنه الشقيقان

### في مكة المكرمة برُبْعٍ إطلَعَ في شَعْبٍ عامر

كان أول بيت سكنه عبدالله السبيعي مع أخيه الأكبر محمد ووالدته وجدته في رُبْعٍ إطلَعَ، ويقال إن التسمية جاءت لوقوعه على طلعة قصيرة أو منحدر. ثم يأتي بعده بئر الحمام، ويعتبر مركز الحارة، وهي برحة كبيرة يتوسطها بئر الحمام الذي تم ردمه واستمر المسمى، وهذه البرحة تطل عليها دكاكين وبسطات، وهي مجمع لأهل الحارة وخاصة الأولاد ومواقف السيارات. وبئر الحمام تصب فيه كل الطرق التي تربطه بأقسام الشَّعب مثل: شعيب الذيب، والمصافي، وطويق، وبئر سمسم، وبرحة مخلص، وجبل السودان، والخريق، والدحلة.

وبعد حوالي شهرين أمضاها الشقيقان محمد وعبدالله ووالدتهما وجدتهما في ضيافة عمهما، رأى محمد أنه قد أصبح لديه دخل معقول من عمل الدلالة في سوق الجودرية، وأن أخاه الأصغر عبدالله اجتمع له مبلغ لا بأس به من عمله في دكان عمه، وأنه لا بد أن يجدوا لهم مكاناً مستقلاً يقيمون فيه مستورين، فقد عرفوا مكة المكرمة، وفهموا طريقة العيش فيها، وبدؤوا الاحتكاك بكثير من أهل مكة المكرمة وأهل القصيم الذين يقيمون في شَعْبٍ عامر.

حاول عمهما ناصر أن يثنىهم عن المغادرة، فقد كانت سعة القلوب في ذلك الزمان أهم من سعة البيوت، ولكن الأم نورة العماش كانت بحاجة إلى الاستقلال ببيتها مع ولديها، فلم يملك العم ناصر إلا الاستسلام لذلك على أن تظل والدته حصة الواصل متناوبة التنقل بين البيتين.

ووقع اختيار محمد بن إبراهيم السبيعي على بيت صغير استأجره بعشرين ريالاً في السنة في حوش ابن معتق على جبل رُبْعٍ إطلَعَ في شِعب عامر. وابن معتق هذا كان من رجال الشريف حسين بمكة المكرمة<sup>(١)</sup>. وقد شعر الشقيقان ووالدتهما بسعادة ورضا كبير رغم شظف العيش، ورغم أن ذلك البيت لم يكن بيتاً بالمعنى الحقيقي، بل كان صندوقاً من صفيح يسكنها الفقراء في مكة آنذاك، وكان شِعب عامر من أكثر مناطق مكة المكرمة المعروفة ببيوت الصنادق، ويروي الأخوان السبعان محمد وعبدالله أنهما كان يريان تلك الصندوقة قصرًا!..

كان بيت صندوقة رُبْعٍ إطلَعَ عبارة عن غرفتين من الصفيح المعدني ملحق بهما دورة مياه وحوش للجلوس وتناول الطعام واللعب والسمر أيضًا، ومما أفاد به الشيخ عبدالله في أحاديثه عن ذكرياته أنه كثيرًا ما كان الشقيقان يحملان بالوقت الذي يتمكنان فيه من امتلاك هذه الصندوقة، خاصة أن توقيت دفع إيجاره السنوي الذي يحل في شهر ذي الحجة كان يمثل كابوسًا مفرعًا لهما لدرجة أنهم كانوا يطلقون عليه «يوم الحشر»<sup>(٢)</sup>. ففي ذلك الوقت لم يكن لهما مورد رزق سوى الأجر الزهيد الذي يوفره محمد ليسد به المعيشة والمبلغ الأقل الذي يستطيع عبدالله توفيره، ولكن ذلك لا يسد إيجار البيت كاملاً... ووسط هذه الظروف المادية الصعبة، واجهت الأسرة الحياة في مكة المكرمة بصبر وكفاح، واستطاع الشقيقان السبعان محمد وعبدالله قيادة سفينتهما بمنأى عن العواصف المدمرة برحمة وتوفيق من الله العليّ القدير.

وكان أهل القصيم عمومًا وأهل عنيزة خصوصًا ينزلون برُبْعٍ إطلَعَ، وكانت تقع في رُبْعٍ إطلَعَ وما حوله بيوت سليمان الصبيعي وعبدالرحمن العبيد وعلي الخطيب وعبدالله المحيسن والشهيوين والشحيتين والدلاوه وعلي الماجد ومحمد الشقحاء والشبل والفوزان والفدّا والسيف والشلالي وصالح الذكير

(١) حديث الشيخ عبدالله بن إبراهيم السبيعي عن ذكريات الكدح والكفاح، لدى الأسرة.

(٢) نفسه.

وإبراهيم الهويش وإخوانه والجبيلان والسيف وعبدالله ومحمد الدغيثر... وغيرهم.

### قصة سقوط أسنان عبدالرحمن بن ناصر السبيعي

أصبح عبدالله يذهب مع ابن عمه عبدالرحمن بن ناصر السبيعي إلى دكان عمه، فيفتحان الدكان صباحًا مبكرين، واستطاع العم ناصر أن يصنع بين الصبيين بتشجيع أبوي منه تنافسًا جميلًا بحيث يحاول كل واحد منهما أن يسبق الآخر في فتح الدكان ومباشرة البيع. ولكن سباق الصبيين على فتح الدكان أدى إلى أن يفقد عبدالرحمن أسنانه، فقد حدث ذات مرة أن كان عبدالرحمن يجري مسرعًا ليسبق عبدالله إلى الدكان عاصبًا على طرف شماغه، فشد عبدالله الشماغ بقوة، فتساقطت أسنان عبدالرحمن، واحتاج إلى تركيب طقم أسنان في تلك السن الصغيرة.. وظل الشيخ عبدالله يذكر هذه الحادثة ويأسف لها كثيرًا.

### عمل عبدالله في دكان عمه ناصر

بدأ عبدالله العمل في دكان عمه ناصر بأجر قدره خمسة ريالات تشجيعًا من عمه له، ولزوع الحافز في نفسه، ومع ذلك لم يكن هذا المبلغ حينًا كما هو الحال اليوم. ثم تطور في العمل مع عمه حتى وصل راتبه الشهري إلى ثلاثين ريالًا. تحمل عبدالله معاناة ومشاق العمل اليومي، فقد كان عمله في دكان عمه ناصر - كصبي في مقتبل العمر - يتطلب منه القيام بكل المهام، من استقبال الزوار والزبائن والحديث معهم، إلى تحميل وتنزيل البضائع وترتيبها، وتنظيف الدكان وغيرها من المهام الشاقة التي تتطلب مجهودًا بدنيًا وعضليًا كبيرًا، لكن بفضل تفانيه وحبه وإخلاصه للعمل، تقبل تعبها بالصبر والتحمل، فقد كان يعلم جيدًا أنه ليس أمامه إلا أن يبذل مزيدًا من الجهد والدأب والاجتهاد، فلا بديل عن كل ذلك أمام فتى في مقتبل العمر، غريب، فقير في مكة المكرمة، سوى البدء من تحت الصفر، وهو ما فعله أخوه محمد قبله.

كانت الوالدة نورة العماش تشعر بسعادة غامرة كلما سلمها ابنها عبدالله باكورة كسبه وعمله؛ لمشاركة شقيقه محمد في الإنفاق على الأسرة، وكانت ستة ريات لا تكفي، ولا تغطي تكاليف استئجار منزلهم في حي شعب عامر، إلا أنها كانت تمثل بالنسبة لها كنزاً كبيراً، وأخذت تشجعه وتحمسه لمزيد من التفاني في العمل حتى قفز دخله إلى نحو ٣٠ ريالاً في الشهر<sup>(١)</sup>، وبعد أن ضاعف من مجهوده وعمله في الكثير من الأعمال الشاقة، تضاعف دخله وحب من يعمل لديهم له؛ لتمتعه بحسن الخلق والإخلاص والأمانة، فكان محل احترام وتقدير كل من حوله. وكانت الفترة التي أمضاها الفتى عبدالله في دكان عمه ناصر - على قصرها - ثرية، فقد تعلم طريقة عرض البضاعة ومباديء التعامل مع المشترين والصبر عليهم، والتحلي بحسن الخلق، وهي مرحلة ظلت خالدة في ذاكرته التجارية يرويها للآخرين.

### عبدالله في مدرسة المعلاة الابتدائية الحكومية

١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م

كان الصبي عبدالرحمن بن ناصر السبيعي يذهب كل يوم إلى الدكان لمساعدة أبيه بعد أن نال قسطاً يسيراً من التعليم، وكان عبدالله يرغب أن يلحق بابن عمه في الدكان، لكن عمه ناصر رأى غير ذلك، فقد آثر أن يلحق ابن أخيه عبدالله بإحدى المدارس الحكومية لينال قسطاً من التعليم النظامي العام، وبالفعل التحق عبدالله بمدرسة المعلاة الابتدائية الحكومية في شارع المعلاة، ويذكر الشيخ عبدالله أن أحد معلميه في هذه المدرسة كان الأديب المعروف الأستاذ عبدالكريم الجهيمان<sup>(٢)</sup>، لكنه لم يمكث فيها إلا ثلاثة شهور فقط، لكنه يذكر أنه أفاد منها فائدة كبيرة. وليس لدينا علم عن سبب عدم مواصلته الدراسة في هذه المدرسة.

(١) المرجع السابق.

(٢) عبدالكريم الجهيمان (١٣٣٠-١٤٣٣هـ = ١٩١٢-٢٠١٢م)، أديب، وناقد، وشاعر سعودي، اهتم بالتراث الشعبي والأمثلة الشعبية.

## عبدالله السبيعي في مدرسة حلواني الخلوصي

(١٣٥٣-١٣٥٤هـ = ١٩٣٤-١٩٣٥م)

كانت الكتاتيب منتشرة في مكة المكرمة في بداية العهد السعودي، تؤدي دورها إلى جانب المدارس النظامية، فوقع اختيار الأرملة نورة العماش على واحد من أهم الكتاتيب التي ترقى لمستوى مدرسة في مكة المكرمة، وسارعت بتسجيل ابنها عبدالله مع طالبي العلم في مدرسة الشيخ إبراهيم بن أحمد حلواني، وقد اشتهر الشيخ الحلواني بـ(الخلوصي). ويقع هذا الكتّاب في حارة الشامية شمال المسجد الحرام في زاوية السمان المقابلة لباب زيادة. وكانت الدراسة تستمر على فترتين، تبدأ الفترة الأولى بعد صلاة الفجر وتمتد إلى صلاة الظهر. ثم يعود التلاميذ إلى بيوتهم لتناول وجبة الغذاء في فسحة لمدة ساعة، ثم يعودون للدراسة في الفترة الثانية إلى ما بعد صلاة العصر، ثم ينصرفون إلى بيوتهم.

وكان الشيخ الخلوصي لا يقبل في مدرسته طلاباً مبتدئين، بل يقبل الطلاب الذين لديهم أساسيات في القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم والحساب؛ لكي ينتقل بهم إلى مرحلة أوسع بسهولة يتدربون فيها على الإتقان. كان الشيخ الخلوصي يعلم طلابه مهارات متميزة لا تتوقف عند حفظ وتجويد القرآن الكريم، بل يحرص على تعليمهم مهارات الخط العربي الجميل بأنواعه المختلفة من نسخ ورقعة وثلاث وديوان وغيرها، كما يزود طلابه بميزة تعليم الحساب والأعداد جمعًا وطرحًا وقسمة وإدارة الحسابات وتدوينها<sup>(١)</sup>. لهذا تخرج من مدرسته جيل من أبناء التجار في مكة المكرمة الذين أصبح الكثير منهم رجال أعمال كبارًا وذوي الشأن، ومن خريجي مدرسته على سبيل المثال

(١) د. عبداللطيف عبدالله بن دهيش، «الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما»، دار خضر للطباعة والنشر، بيروت، ص ٣٦



علي حسن أبو العلا



محمد علي فارسي



صالح حسن باحارث

عبدالله أحمد كعكي، صالح محمد جمال، حسين بكري قزاز، محمد علي فارسي، محمد صالح باحارث، علي حسن أبو العلا، جميل عبدالرحمن خوقير، محمد سعيد عبدالمقصود خوجة، جميل صالح ملائكة... وكان بعض هؤلاء زملاء دراسة مع الشيخ عبدالله السبيعي.

كان لمدرسة حلواني الخلوصي ميزة جوهرية كان يعلمها الشيخ لطلابه، وهي علوم الصيرفة وتحويل العملات باعتبارها من المهارات المطلوبة لسوق العمل، حيث كان الحلواني بارعاً في هذا المجال، وله كتاب من تأليفه بعنوان «تحفة الناظر ومرشد الصيرفي والتاجر».

وكانت نورة العماش تقوم صباح كل يوم بتوصيل ابنها عبدالله إلى مدرسة الحلواني التي تقع في بيت قديم أشبه بالخرابة بالقرب من باب زيادة، وفيه غرفة سكن الشيخ حلواني نفسه..!

### تباثير مستقبل واعد

إلى جانب ذلك الأمر الديني، ظلت نورة العماش كما هو عهدا تحفز ابنها عبدالله وتشجعه على إتمام حفظ وتجويد القرآن الكريم، وتردد على





عبد الله أحمد كعكي



محمد سعيد عبد المقصود



صالح محمد جمال

مسامعه أن كِتَاب الله يفتح له كل أبواب الرزق المغلقة، كما حرصت على متابعة ابنها في تحسين خطه، وكانت توفر له الأوراق المطلوبة للكتابة، لأن الشيخ حلواني كان يكلف طلابه بكتابة نص قرآني أو أدبي عشرات المرات؛ كي يضمن تحسين خطوتهم، وقد تدرب الفتى عبدالله على تحسين خطه حتى أصبح خطه نموذجاً يقدمه الشيخ حلواني الخلوصي للناس في حسن الخط. وهنا يكمن سر حب الشيخ عبدالله طوال حياته للخط الجميل، وحث أولاده وأحفاده على ذلك.

ويبدو أن الصبي عبدالله السبيعي كان يرسم الخطوات الأولى لمستقبله الواعد بما أبداه من براعة في الحساب والقدرة المبكرة على تحويل العملات، وهي مهنة رائجة بين أهل مكة المكرمة؛ نظراً لأن الحجاج وزوار بيت الله الحرام كانوا في أمس الحاجة لتغيير ما لديهم من عملات بلدانهم بعملة المملكة؛ كي يتمكنوا من البيع والشراء ودفع تكاليف معيشتهم.

وبالرغم من أن مدرسة الشيخ حلواني لم تكن تقدم لطلابها شهادة بإتمام الدراسة، لكن في المقابل كانت تجري امتحانات ومسابقات منتظمة، وإذا أثبت

الطالب تفوقاً في المجالات التي تعلمها ونجح في المسابقات يذهب مباشرة إلى سوق العمل المتعطش لهؤلاء في الدكاكين والبنوك والمتاجر المنتشرة في ربوع مكة المكرمة، وإذا فشل الطالب في تلك المسابقات، كان عليه الاستمرار في الدراسة حتى يتمكن من اكتساب تلك المهارات التي كان في مقدمتها حفظ وتجويد القرآن الكريم.

### أثر مدرسة الحلواني على شخصية عبدالله السبيعي



لعبت مدرسة حلواني الخلوصي دوراً محورياً في تنشئة وتكوين عقل وشخصية الفتى عبدالله السبيعي، خاصة أن الشيخ حلواني نفسه كان يتفانى في ترسيخ المفاهيم والقيم الدينية الخالصة في نفوس طلابه، فقد اعتاد الشيخ أن يبدأ يومه مع صلاة الفجر التي يؤديها في الحرم المكي المجاور لمسكنه، ثم يظل بالمسجد يتلو ما

تيسر من الذكر والأوراد والبحث والدراسة، ثم بعد ذلك يتجه مباشرة إلى مقر مدرسته الذي لا يبعد عن المسجد أيضاً سوى أمتار معدودة، وهناك تبدأ عملية التعليم والمراجعة والدرس المستفيض للطلاب الذين كانوا يتنافسون فيما بينهم على تحصيل أكبر قدر من العلوم، خاصة الحساب والصيرفة والعلوم الدينية الأخرى.



يعود الشيخ عبدالله السبيعي بذاكرته إلى ما سمعه في صباه من قصص حكاها لهم  
الشيخ حلواني الخلوصي في مدرسته بمكة المكرمة

وكان عبدالله من بين نخب الطلاب المتميزين بالخط الجميل والقدرة  
السريعة على إجراء العمليات الحسابية، إلى جانب صوته العذب في تلاوة  
القرآن. يصف الشيخ عبدالله أسلوب الحلواني في تعليم الخط لتلاميذه فيقول:  
«كان الشيخ حلواني يكتب للطالب جُملاً بخطه، ويعيد الطالب كتابتها عدة  
مرات حتى يجيد كتابة الخط، فإذا ضبطه أعطاه سطرًا ثانيًا يعيد كتابته ويكرره..  
وهكذا دواليك، وكان يفعل هذا معي، ولم يتركني حتى أتقنت الخط»<sup>(١)</sup>.

وقد أدى انضباط وتفاني الشيخ الخلوصي في خدمة طلابه إلى تنافس الكثير  
من العائلات المكية والوافدين إليها لإلحاق أولادهم بكتابته، حرصًا منهم على

---

(١) الشيخ عبدالله بن إبراهيم السبيعي، تسجيلات الأسرة.

إكساب أبنائهم تلك الميزات التي كان يقدمها لهم الشيخ حلواني الخلوصي، خاصة فيما يتعلق بالحساب والتدوين والصيرفة وتحويل العملات.

### الخلوصي يرسخ المعاني السامية في نفوس طلابه

أما من ناحية العلوم الشرعية والفقهية الأخرى فقد كان الشيخ حلواني الخلوصي يزرع في تلاميذه الإيمان العميق، ويضرب لهم الأمثلة على حكمة الله التي لا يدركها الخلق. ويتذكر الشيخ عبدالله السبيعي ما سمعه من قصص رواها لهم الشيخ حلواني الخلوصي، وهي قصة الخنفساء وما فيها من دلالة على حكمة الله في خلقه. القصة تروي أن أحد الأشخاص قال يوماً: لماذا خلق الله الخنفساء؟ فهي ذات هيئة قبيحة ورائحة نتنة؟ ثم تمضي الأيام، وبيتلى ذلك الشخص بقرحة دامية في ساقه، فاستعصى علاجها على أشهر الأطباء، فما عرف الرجل طبيباً إلا ولجأ إليه من أجل علاج القرحة، غير أنه يعود في كل مرة بلا أمل في العلاج حتى امتلاً أسفاً على حالته دون علاج.

وبينما هو في حال اليأس والقنوط ظهر له رجلٌ من العارفين بخبايا الطب الشعبي، فقال له: إن علاج قرحتك يكمن في أن تأتي بخنفساء ميتة ثم تسحقها وتطحنها حتى تتحول إلى مسحوق ناعم ثم تغطي به القرحة. ففعل الرجل ذلك، فبرئ بإذن الله تعالى.

وهكذا، بهذا النوع من القصص والأمثلة المقنعة كان الشيخ حلواني الخلوصي يرسخ المعاني السامية والأخلاق النبيلة في نفوس طلابه، فينشؤون وقد تهذبت طباعهم، وزكت نفوسهم؛ ليصبحوا رجالاً صالحين يفيدون مجتمعاتهم.



## الفصل الثامن



### عبدالله بن إبراهيم السبيعي من صبي بسوق الجودرية إلى سقاء ببئر الحمام

---

وجدتُ في مهنة سقاية الماء من البازان، وحمله إلى بيوت الناس على كتفي في تنكين  
على عود قوي رغم مشقتها راحةً تجعلني أقوم بصلواتي في أوقاتها بدلاً من العمل في  
الدكاكين الذي يحرمني من صلاة الجماعة في الحرم المكي.

عبدالله بن إبراهيم السبيعي







يقع شعب رُبُع إطلَع في شعب عامر الكبير، ومن أزقته وعطفاته تفوح روائح التاريخ من ذكريات صبا عبدالله بن إبراهيم السبيعي وأخيه الأكبر محمد لتحكي ذكريات سنوات جميلة عاشوها، ومشوا في شوارعه المتعرجة غير المستوية بسبب جغرافية المنطقة الجبلية، فالزقاق يضيق أحياناً ويتسع أحياناً أخرى حتى يصلان إلى بيت عمهما ناصر بن محمد السبيعي ببرحة بئر الحمام أو إلى الصندوق التي استأجراها في جبل رُبُع إطلَع بعد ذلك.

### **الجودرية ملتقى تجار القصيم**

كان سوق الجودرية الذي يقع أمام شعب عامر أهم أسواق مكة المكرمة يليه سوق المعلاة ثم سوق الزل الذي تكسوه السجاجيد الإيرانية والأفغانية الراقية. وعلى الركن الآخر من الشعب الذي يقع على شارع وادي إبراهيم (الغزة) يقع سوق الجزارين. وكان حي الجودرية وسوقها كان يمثل مركزاً لتجمع التجار من أبناء نجد والقصيم خاصة، نظراً لقربه من الحرم الشريف، لهذا كان نقطة ارتكاز مهمة لأهل القصيم في ممارسة أنشطتهم التجارية.

ويصف الشيخ عبدالله السبيعي الحلقة القديمة التي تفصل شعب عامر عن السلیمانية والفلق بأنها كانت تعج بالعديد من المحلات الغذائية، وأشهر بائعي الأكلات المكية كالشربة والتقاطيع والسجق وبائعي الأجبان المحلية والألبان، وبها أيضاً حراج الخضار والفواكه ومبسطها والدجاج والبيض. وفي جهة قريبة منه يباع الفحم والخطب والأخشاب، وكان باعة الفحم من بادية مكة المكرمة، الذين يقومون بحرق الخطب وتحويله إلى فحم وبيعه في أكياس مختلفة الأحجام، وفي الغالب تقوم مطابخ مكة المكرمة والأسر بعملية الطبخ على بوابير الفحم<sup>(١)</sup>.

---

(١) أرشيف معلومات مؤسسة عبدالله السبيعي الخيرية.



## خان الجفالي.. خان الشروق

وعلى المدخل الرئيس للشعب كان هناك سوق يحمل اسم أحد أشهر أهل القصيم بمكة المكرمة، وهذا السوق هو «خان الجفالي» الذي أنشأه الشيخ عبدالله الجفالي، ولأن منطقة القصيم تقع شرق مكة المكرمة، فقد كان أهل مكة المكرمة يطلق عليهم «الشروق»، ولهذا أطلقوا على خان الجفالي «خان الشروق» لكثرة دكاكين أهل القصيم به، وكان يوجد أيضًا حراج يُسمى (حراج الشروق) يباع فيه الزل والبشوت والتمر وغالبية السلع التي تُستورد من القصيم ونجد.

## موطن الذكريات .. بئر الحمام والبازان

كان مصدر المياه في مكة المكرمة عامة من الآبار، واشتهر شعب عامر منذ القدم ببعض الآبار والعيون، ومنها بئر الحمام التي جفت من قديم، ولكن المكان ظل يحمل اسمها، وقد سميت بذلك الاسم لوجود الحمام حولها بكثرة. وتقع هذه البئر في رحبة بالقرب من مسجد شعب عامر على يمين الصاعد إلى مكة المكرمة، وحول البئر كان يسكن الكثير من أهل القصيم ومنها بيت ناصر بن محمد السبيعي الذي نزلت به الأرملة نورة العماش وولداها محمد وعبدالله وجدتهما حصة الواصل (والدة ناصر وإبراهيم) عند وصولهم من المدينة المنورة.

وكان جبل رُبُع إطلَع - الذي سكنه الشقيقان محمد وعبدالله أبناء الشيخ إبراهيم بن محمد السبيعي عند وصولهما إلى مكة المكرمة - من أماكن السُكنى المفضلة لدى الكثير من أهل القصيم بمكة المكرمة، إلى جانب أحياء أخرى، منها ربع ذاخر، والخانسة (الخنساء).. كانت هذه من مواطن أغلى الذكريات التي احتفظت بها ذاكرة الشيخ عبدالله السبيعي عن مكة المكرمة.

## عبدالله مع أخيه الأكبر محمد

### في سوق الجودرية

أنطلق محمد بن إبراهيم السبيعي إلى سوق الجودرية التي تعد سوقاً يرتاده، ويعمل فيه كثير من أهل عينة والقصيم عامةً مثل العوهلي ومحمد العيادي وعلي الكعيد وإبراهيم العرينان وغيرهم.. خرج محمد ومعه أخوه الصغير عبدالله إلى السوق، واطلع على أوضاعه، والتقى بأصحاب الدكاكين هناك، فوجد أن أكثرهم يعرف عمّه ناصرًا، وبعضهم يعرف والده ويذكره بالخير، ويمسح بعضهم بيده على رأس أخيه الصبي عبدالله رحمةً به عندما يعرفون أنه الابن الأصغر لإبراهيم السبيعي<sup>(١)</sup>.

كان الناس في ذلك الوقت يتعاملون في التجارة بمحبة وأريحية ونخوة، وكان أهل كل منطقة من مناطق المملكة يشدون أزر بعضهم بعضًا في غربتهم، وكان أهل القصيم بذلك الترابط والتآزر، فلما عرفوا الفتى محمد بن إبراهيم السبيعي خفوا إليه، وعرضوا عليه المساعدة، ولكنه بعد أن تجول في السوق وجد أن من الأفضل له أن يعمل دلالًا، يعرض البضائع على أصحاب الدكاكين ويحصل على عمولة مقابل بيعها للغير، وهو عمل أخف مسؤولية من فتح محل وتحمل إيجار وديون وغيرها. وهكذا أكسبت مهنة الدلالة الفتى محمدًا خبرة بالسوق وخبرة في التعامل مما هيأه للمرحلة الأخرى في حياته.

### سبب عدم استقرار عبدالله في العمل بالدكاكين

لم يطل كثيرًا عمل عبدالله في دكان عمه ناصر، بل انتقل إلى العمل في جهات متعددة ومختلفة، فقد شجعه عمه كما شجع ابنه عبدالرحمن على تجربة العمل عند الغير لما في العمل عند الغير من دروس في الانضباط والالتزام وشعور أكبر بالمسؤولية. وهكذا وجد الفتى عبدالله نفسه تواقًا لتجربة كافة

(١) المرجع السابق.

أنواع المهن والأعمال الصعبة، والشعور بالمعاناة ليتذوق بعد ذلك ثمرة هذا العمل بالمال الحلال.

ترك عبدالله العمل في دكان عمه ناصر وعمل - بمساعدة أخيه محمد وعلاقاته - صبيًا في أكثر من دكان في الجودرية التي كان يسكنها كثير من أهل القصيم ويعملون فيها. عمل عبدالله صبيًا يقضي الحاجات في حمل البضائع ونقلها إلى الدكان، ثم تدرب على شراء طلبات الدكان، فأبدى مهارة في اختيار البضاعة.

كان أصحاب بعض الدكاكين التي يعمل به يحرصون على أن يبقى في الدكان أو حوله فترة طويلة، ولم يكن عبدالله يرفض العمل لساعات طويلة شريطة ألا يعيقه ذلك عن أداء الصلوات في جماعة في المسجد الحرام، وعندما رفض بعض أصحاب الدكاكين أن يذهب للصلاة في الحرم ويكتفي بالصلاة في المسجد المجاور لكي يبادر في فتح الدكان بعدها مباشرة، رفض وقال: لا أبيع ديني بديناي<sup>(١)</sup>. ذلك لأن والدته كانت قد زرعت في عقله وقلبه أن كل شيء يمكن إدراكه إلا الصلاة في وقتها، والصلاة في الحرم المكي تعدل مائة ألف صلاة. لهذا كان يسابق إلى الحرم مبكرًا.

ولما شعر عبدالله بضيق أصحاب الدكاكين بتأخره في الصلاة - فهو يذهب مبكرًا للحرم ويعود متأخرًا لمواظبته على السنن بعد الصلاة، ولا ذنب لأصحاب الدكاكين في ذلك، ومن حقهم أن تفتح محلاتهم بعد الصلاة مباشرة - رأى ترك هذا النوع من العمل، ووفر في قلبه أن يكون هو نفسه يومًا صاحب دكان لكي يكون حرًا في قراره وتصرفه.

(١) الشيخ عبدالله بن إبراهيم السبيعي، تسجيلات الأسرة.



## عبدالله يعمل سقاء في محيط بازان بئر الحمام

مثلما كافح أخوه محمد فاشتغل قبله  
بعدة مهن شاقة؛ اشتغل حملاً وطباًخاً  
ودلاً وسقاءً، وجد عبدالله أنه لا بد  
أن يكافح من أجل لقمة عيش حرة،  
فلم يجد أمامه من عمل بعد ترك العمل  
في الدكاكين إلا مهنة كان بعض أهل

نجد يزاولونها في مكة المكرمة خاصة في شعب عامر، وهي مهنة شاقة. ووجد  
عبدالله في هذه المهنة على مشقتها مساحة من الحرية يؤدي بها صلواته في أوقاتها  
دون الالتزام تجاه أحد إلا الالتزام الذي يقطعه على نفسه مع الغير. كانت هذه  
المهنة هي سقاية الماء من البازان، وحمله إلى بيوت الناس على كتفيه في تنكتين  
على عود قوي متين.

عمل الفتى عبدالله بالسقاية في البيوت المحيطة ببرحة بئر الحمام بشعب  
عامر، وهي خمسة شوارع تنتشر فيها بيوت بعض وجهاء أهل القصيم بمكة  
المكرمة، وفي وسط البرحة تقع البئر التي نضب ماؤها من زمن بعيد. ويقع  
البازان الأساسي الذي يتردد عليه السقاء عبدالله بن إبراهيم السبيعي في شعب  
عامر<sup>(١)</sup>، وهناك تعرف الفتى عبدالله على بعض السقائين الذين كانوا يستغربون  
اشتغاله بهذه المهنة إشفاقاً عليه لصغر سنه. وكان من البيوت التي يسقي لها بيت  
صالح بن سليمان الهويري من أشهر تجار عنيزة المعروفين في شعب عامر، وكان  
بيته مفتوحاً لكل الناس، وخاصة للقادمين من القصيم أو من أماكن بعيدة،

(١) المصدر السابق.

ولا يتأخر في تقديم يد العون والمساعدة لهم طوال الوقت، كما كان يحرص على أن يذلل لهم سبل العمل والتعرف على الأسواق<sup>(١)</sup>. وكان موقع بيت الهويري أمام البازان على الشارع الآخر. وللبازان قِيم عليه يُدعى شيخ البازان، يقوم بتنظيم توزيع السقائين على الناس. وبمجرد التعرف على سقاء معين يتم الاتفاق معه لتزويد البيت بشكل منتظم بالماء، حيث كان أهل الحي يشربون منه. وأحياناً يذهب السقاء عبدالله السبيعي إلى بازان آخر مجاور، وهو بازان الجفالي الذي أقامه بجوار مدرسته التي بناها على نفقته، وعُرفت باسم مدرسة شعب عامر<sup>(٢)</sup>.

### عبدالله في خدمة الحجاج

كان عمل السقاية شاقاً وثقيلاً على كتفي الصبي عبدالله السبيعي، وكانت أمه تشفق عليه، وتحاول أن تشنيه، ولكنه كان يطلب رضاها ودعواتها لكي يخفف الله عنه حمله ويوفقه، فكانت تدعوه له ولسان حالها يقول: إن التعب في مرضاة الله راحة. وبهذا استطاع أن يؤدي صلواته في أوقاتها، وأن يمكث في المسجد قبل الصلاة وبعدها دون أن يخشى تأخير التزام مع أحد من الناس.

وكان عبدالله قد رأى بعض الفتيان من أقرانه يذهبون للعمل في موسم الحج لخدمة ضيوف الرحمن، وأبلغه أحدهم أنه يستطيع في عدة أيام خلال موسم الحج أن يكسب ما يمكن أن يوفره في شهور. وراقت له الفكرة، وتحدث بها مع والدته، فقالت له: اقرنها يا بني بالنية الخاصة لله، اذهب بنية الحج وقم بخدمة الناس هناك تكسب في الدنيا والآخرة.

(١) غادر صالح بن سليمان الهويري عنيزة إلى مكة المكرمة عام ١٣٠٠هـ (١٨٨٣م)، وكان كريماً سمحاً فوفقه الله في التجارة وتوسعت أعماله راجع: أحمد إبراهيم الغزاوي، «مكة المكرمة في شذرات الذهب»، دار المنهل، جدة، ١٤٠٢هـ، ص ٥٥.

(٢) المصدر السابق.



## الفصل التاسع

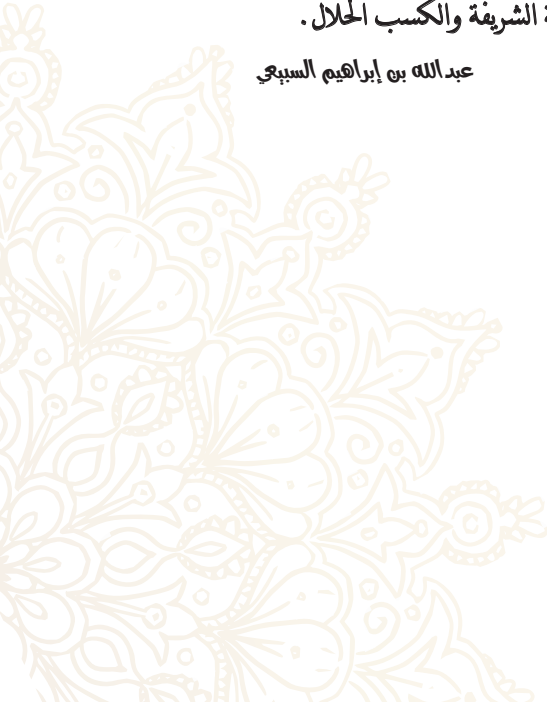


### قصة النجاح والطريق إلى القمة تأسيس الشركة بمكة المكرمة ١٣٥٧ هـ (١٩٣٨ م)

---

بالعرق والكفاح والتفاني في العمل مع «أخوي محمد» ، بنينا بتوفيق الله سمعة طيبة في سوق الجودرية، ووسط جيل من التجار كان رأسمالهم الأمانة والصدق، فتعلمنا عبر الإخلاص والجدية اغتنام الفرص التجارية النزيهة والمنافسة الشريفة والكسب الحلال.

عبدالله بن إبراهيم السبيعي







## التقيقان في سوق الجودرية

من حسن حظ الشقيقين محمد وعبدالله السبيعي أن دكانهما كان يقع في الجهة الغربية لسوق الجودرية، مقابل مسجد الراية بين زقاقي الصنيع والتمارة، ويفتح الدكان على شارع ضيق يؤدي إلى حارة الغزة، يصف الشيخ عبدالله سوق الجودرية بقوله: تتصل سوق الجودرية من الحرم إلى المعلاة ومن الحرم إلى المسعى ومن المسعى إلى المدعى ومن المدعى عودة إلى الجودرية ومن الجودرية إلى المعلاة ومن المعلاة إلى الخريق إلى المعابدة<sup>(١)</sup>.

وقد شكّل موقع هذا الدكان انعطافة محورية في حياة الأخوين محمد وعبدالله السبيعي التجارية، وشعرا بأنهما وضعا أقدامهما على بداية الطريق الصحيح مثلهم مثل باقي تجار الجودرية من أبناء نجد والقصيم الذين كانت لهم بدايات متواضعة هناك، ثم سرعان ما أصبحت من أعيان مكة المكرمة، وأصحاب تجارة واسعة، ويشار إليهم بالبنان.

وقد عاصر الشقيقان محمد وعبدالله السبيعي شخصيات من أهل القصيم وغيرهم يذكر الشيخ عبدالله منهم: صالح بن سليمان الهويري، وسليمان وحمد النافع، وإبراهيم الجفالي وأخوته، ومحمد الخراشي، وعلي العقل، وعبدالله العليان، وعبدالكريم الحسون، وعبدالعزیز النفيسي، وعبد اللطيف الدوسري، وصالح النويصر، والعوينان، والطعيمي، وإبراهيم حمد الصنيع، وأبناء عثمان الفريح وغيرهم من أصحاب المال والأعمال المعروفين، مثل آل بقشان، والميرة،

---

(١) أرشيف معلومات مؤسسة عبدالله السبيعي الخيرية

وكنسارة، فكانوا ليس فقط على مستوى مكة المكرمة، بل على مستوى المملكة العربية السعودية كلها.

### عبدالله يتعلم أصول التجارة في سوق الجودرية

كانت لسوق الجودرية قواعد وأصول مرعية، سرعان ما اكتسبها الشقيقان السبعان وتشبعا بقيمها، والتي كان من أبرزها الأمانة والصدق والتعاون والألفة والمحبة، ولا تفرق بينهم الماديات مهما كبرت، ولا يتحاسدون، ولا يتباغضون، بل يحرص كل واحد منهم على منفعة جاره كحرصه على منفعة نفسه، لذلك لم يكن مدهشاً أن تجد تاجراً يشير إلى مشتري أن يتناع من جاره، لأنه لم يستفتح بعد، بينما هو جبر واستفتح من قبل. ولهذا لم تكن الجودرية تمثل بالنسبة للفتى عبدالله مجرد سوق أو شارع تجاري، بل كانت بمثابة الجامعة التي تعلم فيها فنون الحياة، وأصول المعاملات بين الناس.

وقد كانت الأرباح المتواضعة في تلك الفترة تمثل اختباراً للأخوين على تحمل المخاطر، والتدريب على مواجهة الأزمات، وطرق التصرف فيها من خلال حسن التدبير والذكاء في إدارة الموارد، فتعلموا في تلك الفترة الصبر والصمود في مواجهة تقلبات السوق إلى جانب التغاضي عن مظاهر الترف والتبذير، كما تعلموا أهمية الاهتمام بالأعمال والتركيز على تنميتها، فإذا حصل لهم ربح من بيع بضاعة قاموا بتدوير الأرباح في شراء المزيد من البضائع، وفتح آفاق جديدة لتجارتهم.. وهكذا.

### بيزة على بيزة توديك عزيزة!!

بفضل رضا الأم على الشقيقين، كانا يحرصان على أن يسعيا للرزق الحلال بلا نهم ولا طمع، بل كانا يدركان دائماً أن الإنسان لا يملك سوى السعي

والأخذ بالأسباب، ثم يترك الباقي على الله، مع الرضا بالربح الحلال، مهما كان قليلاً، مع مزيد من الصبر والجد والمثابرة، ويتذكر الأخوان السبعان مقولة مشهورة لرجل الأعمال المعروف، ابن عنيزة، الشيخ عبدالله بن حمد الزامل، مؤسس مجموعة الزامل الذي يخاطب بها أبناء بلدته المغتربين بقوله: «بيزة على بيزة.. توديك عنيزة».

وقد وصل حب الناس للشقيقين محمد وعبدالله السبيعي في سوق الجودرية لأمانتهما إلى الثقة فيهما في أمور لا علاقة لها بالبيع ولا التجارة، فإذا أراد البعض السفر، وخشي على أمواله من الضياع أو السرقة، سلمها لهما، وأودعها في دكانهما، وتركت هذه الفكرة لديهما البحث عن مجالات استثمار تلك الودائع للاستفادة المزدوجة منها لهما ولصاحبها، فكانت نواة لتوسيع تجارتها في المستقبل.

### مبادئ التزم بها الشقيقان في عملهما

بالعرق والكفاح والتفاني في العمل إلى جوار شقيقه الأكبر محمد، بنى الفتى عبدالله سمعته الطيبة في سوق الجودرية، ووسط جيل من التجار كان رأسأهم الأمانة والصدق، فتشرب من هؤلاء التجار أسس بناء المعاملات بين الناس، وعبر قيم الإخلاص والجدية واغتنام الفرص التجارية النزيهة والمنافسة الشريفة والكسب الحلال، عاش وتعلم، وصقلت قدراته الذاتية، فتعلم ألا يبخس الناس أشياءهم، وأن يتعد عن شبهة أي مكاسب لا يثق في حلالها، وتعود أن يعطي العامل أجره قبل أن يحف عرقه، وأن يتجنب الغش والتدليس، وكل ما حرمه الله في البيع والشراء.. حتى أصبح لمحمد وعبدالله أبناء إبراهيم السبيعي سمعة معروفة في أسواق مكة المكرمة بالصدق والأمانة.

كان عبدالله يكسب كل يوم أصدقاء جدداً، ومعارف جديدة، وحظى باحترام ومحبة موظفيه في كل ما مارسه من أعمال وأنشطة، فجلبت عليه السمعة الطيبة الخير الكثير، وبدأت تتفتح أمامه أبواب لم يتوقعها للرزق والكسب الحلال. اكتسب خبرة من العمل بأخلاق وقيم، وظهرت مواهبه من خلال العمل بلا كلل أو ملل، ومن خلال تحليه بأخلاق الصدوق الأمين التي كانت من صفات كثير من أهل القصيم في مكة المكرمة.

هناك، وفي سوق الجودرية، تنبه الأخوان السبعان بأهمية خدمة تغيير العملة للحجاج والمعتمرين، وأن هذه الخدمة كانت محدودة ولا تغطي كل الحاجة إليها، وأن محلات الصرافة في مكة المكرمة كلها قليلة. درس الأخوان السبعان الفكرة، ووجدوا أن أرباح الصرافة قليلة، ولكن الحاجة إليها كبيرة ومستمرة طوال العام. واتفق هذا مع منهجهما في التجارة الذي بدأ محمد العمل به، وهو مبدأ «الكسب القليل يقابله البيع الكثير».

## قصة تأسيس شركة للصرافة والتجارة

### بمكة المكرمة ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م

بدأ عمل الأخوين محمد وعبدالله السبيعي في الصرافة بصندوق صغير في دكانهما، فكانا يغيران فيه العملات والنقود للحجاج والمعتمرين، ثم يبيعانها بربح زهيد لا يذكر، وحتى هذا الربح الزهيد الذي يحصلان عليه من الصرافة كان متذبذباً إلى جانب عوامل المخاطرة، فإذا وقعت الحروب والكوارث الطبيعية تضررت أسواق العملات والصرافة بشكل مباشر وفوري<sup>(١)</sup>.

و ذات ليلة من ليالي شتاء عام ١٣٥٧هـ الموافق ١٩٣٨م، سهر الأخوان السبعان يناقشان أفكار تطور عملهما، وكانت فكرة التوسع في مجال الصرافة المحور الرئيس للحديث بينهما، لم ينظرا في نقاشهما إلى أرباح الصرافة الحالية،

(١) أرشيف معلومات مؤسسة عبدالله السبيعي الخيرية

ولكن نظراً بعيداً إلى المستقبل الزاهر لهذه المهنة في الأراضي المقدسة، فكانا على ثقة أن البلاد ستشهد نهضة شاملة، وما سيتبع هذه النهضة من زيادة في عدد الحجاج والمعتمرين جراء ظهور الطرق الجديدة الواسعة المسفلتة، وتسهيل الخدمات، والنهضة العمرانية... وغيرها.

رأى الأخوان السبعان أن ذلك كله حاصل وقادم لا محالة، وسيتبعه حاجة شديدة لمهنة الصرافة نظراً لزيادة عدد الحجاج وزيادة عدد الدول التي سيفد منها حجاج بيت الله وزواره الكرام. وبناء عليه أصبح السبعان في اليوم التالي من عام ١٣٥٧ هـ الموافق ١٩٣٨ م بقرار تأسيس شركة خاصة بهما بمسمى (شركة محمد وعبدالله السبيعي للصرافة والتجارة)، يديرها الشقيقان بفكر وعقل رجل واحد<sup>(١)</sup>.

وبتأسيس هذه الشركة انضم الشقيقان محمد وعبدالله السبيعي إلى أوائل من أسس شركات للصرافة من أهل الحجاز ونجد والقصيم، فقد سبقهما إلى هذه المهنة عبدالعزيز كعكي، وسالم بن محفوظ، وهاشم صلاح غمري، وأحمد صيرفي، وحمزة صيرفي، وأحمد بامعوضة، وسعيد العمودي، وعبدالعزیز المقيرن، وصالح الراجحي... وغيرهم.

### التخفيف من التجارة لصالح الصرافة

بدأ الأخوان السبعان يفكران في فصل الصرافة عن دكان التجارة، فأخذوا يفكران في استئجار محل صغير وفصله كمحل للصرافة عن الدكان الرئيس، وبالفعل استأجر الأخوان دكاناً مجاوراً للدكان الرئيس، وكان الدكان الجديد صغيراً جداً، لا تزيد مساحته عن ٢٠ متراً.

(١) من حديث مع الشيخ إبراهيم بن عبدالله السبيعي بمنزله بجده تاريخ ١/٧/ ٢٠٢٤

## عبداللطيف عبدالله آل عبداللطيف يدير فرع مكة



عبداللطيف عبدالله عبد اللطيف

قرر الشقيقان التخفيف من تجارة التجزئة لصالح التوسع في مجال الصرافة والعقارات، وتولى عبدالله فتح محل الصرافة، وبدأ وحيداً، ثم صار معه صبي يساعده، ثم استدعى عبداللطيف عبدالله عبداللطيف المقرب إليه من محل القماش؛ ليكون معه في محل الصرافة، وبعد انتقال الأخوين إلى جدة كلفا عبد اللطيف بإدارة فرع مكة المكرمة. ثم جاء الحضرمي عمر باقادر، وكان الشيخ عبدالله يثق فيه كثيراً،

ثم جاء علي بابطين وفتح فرع الصرافة في المدينة المنورة كشريك لهما.

ونتيجة للسمعة التي حققها الأخوان السبعان في التجارة والصرافة، استطاعا أن يكسبا ثقة بعض الجهات الحكومية، فبدأ عملهما مع الحكومة بعقد مع وزارة المالية لتوفير المشالح والعقل والجوخ وهو نوع فاخر من القماش يتم استيراده من الهند. وتبع ذلك عقد حكومي آخر لشركة الصرافة مع وزارة المعارف بتحويل رواتب الموظفين في جميع أنحاء المملكة العربية السعودية.

### سلامة النية والثقة المطلقة والتوكل على الله.. !

تحدث معي بعض كبار أبناء عبدالله السبيعي وقدماء الموظفين بقصص تبدو كالحيال لمن يسمعها تعبر عن سلامة نيته وحسن ظنه بالناس وتوكله على الله، فمما يروى أنه في بداية عمله بالصرافة في مكة المكرمة كان يجد صعوبة في إرسال التحويلات المالية إلى الرياض، فكان يذهب ليلاً إلى جدة ويبيت في منطقة باب مكة ثم يذهب إلى المطار مبكراً ويتفرس في وجوه المسافرين إلى

الرياض حتى إذا رأى في وجه أحدهم ساحة وتوسم فيه الخير أعطاه شنطة صغيرة وطلب منه تسليمها لصاحبها في الرياض... !

### قصة إرسال الذهب مع مسافر لا يعرف اسمه !!

كان عبدالله السبيعي مغامرًا في إرساله الأموال بالطائرة مع مسافرين إلى الرياض، وزاد في هذه المغامرة بإرسال الذهب أيضًا، فيقول: ذهبْتُ من مكة المكرمة ونزلتُ بقهوة بشيش بمنطقة باب مكة بجدة، وجلستُ بها حتى الليل، ونمتُ بها حيث توجد على كراسيها مخدات. فوضعت الصرة تحت المخدة ونمت، وبعد أن صليت الفجر ركبْتُ سيارة أجرة إلى المطار، ووجدت هناك مسافرًا لم أسأله عن اسمه، توسمت فيه الخير، فطلبت منه حملها وتوصيلها، فتأخر التسليم، وقلق مسؤول المكتب في الرياض، فاتصل بي يسألني عن اسم الشخص الذي أرسلت معه الحقيبة، فقلتُ: لا أعرف اسمه، لكنني قلت له انتظر وسيأتي لعل له عذرًا. وبالفعل في اليوم التالي حضر الرجل إلى المكتب ومعه الحقيبة..!

### الخيانة التي حدثت مرة واحدة

وقد أعطاه نجاح تجربة إرسال الذهب في المرة الأولى ثقة وجراءة على تكرارها في جدة.. وذات مرة كانت معه صرة فربطها بحبال وضغط على الختم بالرصاص، وخرج بها إلى المطار وسلمها للطيار ومساعدته وأوصاهما بتوصيلها وأعطاها أجرهما.

ولكن نفسيهما ضعفت أمام الذهب، فأخذا منها عشرة جنيهات، ووصلت للرياض ناقصة. فتمت الشكوى بهما، فأعادوا ما ماسرقاه، وطلب عبدالله السبيعي الجهة المختصة عدم إيذائهما وتنازل من جانبه عن حقه الأخلاقي.



## احتياال المحتاج الأمين وتصرف الشيخ عبدالعزيز بن باز!!



كان حساب سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز<sup>(١)</sup> رحمه الله في مصرف السبيعي قبل أن يصبح بنكاً، وكان محمد وعبدالله السبيعي يعتزان بهذا لأن الشيخ ابن باز لا يتعامل مع البنوك وكان مصرف السبيعي أول مصرف يتعامل معه لأطمئنانه له من الناحية الشرعية، وقد ربطت الشيخين السبعان علاقة ثقة ومودة بالشيخ ابن باز استمرت طوال العمر.

ذات يوم حضر أحد العملاء ومعه شيك تبرّع له به الشيخ ابن باز، وعندما قرأ الموظف قيمة الشيك وجد أنه بثلاثة عشر ألف ريال، وشعر الموظف أن قيمة الشيك أقل من ذلك بكثير، وأنها قد عدّلت، وأبلغ الشيخ عبدالله السبيعي بالأمر، فطلب من الموظف أن يتصل بالشيخ ابن باز، ويسأله عن قيمة الشيك، وتم الاتصال بالشيخ ابن باز، فقال له الشيخ ابن باز: ثلاثة آلاف ريال. فأخبره أن العميل زوّره إلى ثلاثة عشر ألف ريال، فقال له ابن باز: اصرف له إذن بثلاثة عشر ألفاً، فما عدّل الشيك إلا وهو محتاج!!

وبعد عدة شهور عاد هذا العميل إلى المصرف، وقابل عبدالله السبيعي ومعه مبلغ ٢٠٠٠ ريال، وقال: هذه زادت معي من مبلغ الشيخ ابن باز؛ لأن والدتي كانت مريضة واحتجتُ إلى علاجها، ولكن علاجها لم يستوعب قيمة الشيك كله، بل تبقى من قيمة الشيك هذا المبلغ، فأعده إلى حساب الشيخ ابن باز،

(١) عبدالعزيز بن عبدالله بن باز (١٢ ذو الحجة ١٣٣٠ هـ - ٢٧ محرم ١٤٢٠ هـ)، شغل منصب مفتي عام المملكة العربية السعودية منذ عام ١٤١٣ هـ الموافق ١٩٩٢ م حتى وفاته.

وجزاه الله خيرًا. فقال له عبدالله السبيعي: نحن صرفنا المبلغ حسب توجيهات الشيخ ابن باز، فإذا أردت أن تعيد له هذا المبلغ فاذهب إليه!..<sup>(١)</sup>

## (سيتي بنك) وأكياس الذهب في قصة

### الأمانة التي تمتثي على قدمين

كان عبدالله السبيعي يتمتع بالقناعة والرضا، والبعد عن الطمع، كان قنوعًا بالربح الذي يسوقه الله تعالى إليه وإن كان قليلاً، وكانت سمعته طيبة مع المصارف والبنوك التي يتعامل معها، بل أصبح بعض مسؤولي تلك البنوك والمصارف أصدقاء له، يزورونه في بيته ويدعوهم إلى الولائم في مناسبات مختلفة، وكان بنك (سيتي بنك)<sup>(٢)</sup> أول البنوك التي تعاملت معها مؤسسة السبيعي بعد افتتاح فرع له في جدة.

لاحظ مسؤولو البنك في تعاملات عبدالله السبيعي صدق وأمانة والتزام بالتعهدات والوعود، وكان مدير الفرع وبعض موظفيه من الأمريكيين، فتعرفوا عليه، وبادلوه ودًا بودٍ، وصدقًا بصدقٍ لدرجة أن تطورت علاقتهم به، وأصبحوا يزورونه في بيته، ويدعوهم هو إلى المخيم ويذهب إليه مع موظفيه على البحر، فيستمتعون بجلوسات الأرض والأطعمة الحجازية.

ذات مرة، في موسم الحج، احتاج مصرف السبيعي إلى سيولة نقدية، فالحجاج يأتون بعملات مختلفة، ويقومون ببيعها لهم مقابل الريال السعودي. كان المصرف يقوم بتجميع هذه العملات وإرسالها إلى خارج المملكة مقابل

(١) تسجيلات الأسرة.

(٢) سيتي بنك (Citibank) أحد أكبر المصارف في العالم، تأسس عام ١٨١٢م. وهو الذراع المصرفي لمجموعة سيتي جروب. ويعمل في أكثر من ١٠٠ بلد حول العالم. ويعتبر مع مجموعة سيتي جروب أكبر مصرف من ناحية الودائع في الولايات المتحدة.

حوالات، وكانت هذه العملية تستغرق وقتًا، وكان موسم الحج قد أطل، ولم تكن لدى مصرف السبيعي سيولة نقدية كافية بالريال السعودي ليوصل عمله حتى ينتهي الموسم، ولكن لديهم كم كبير من العملات النقدية للدول الأخرى. فما كان إلا أن قام عبدالله السبيعي بوضع هذه العملات في أكياس من الخيش دون أن يطلب عدّها، ثم أخذها بنفسه إلى سيتي بنك، وطلب من مدير البنك أن يضعها أمانة لدى البنك مقابل الحصول على مبلغ محدد من الريال السعودي نقدًا، فما كان من مدير البنك إلا أن أعطاه ما طلب، واستلم منه الأكياس دون أن يفتحها ويعد ما فيها..!

وكان نائب المدير في ذلك الوقت أمريكيًا، انتقد هذا التصرف من مدير البنك قائلاً: كيف تعطي السبيعي؟ لقد أحضر لك أكياسًا لا تعرف ما بها، قد تكون جرائد أو أشياء لا قيمة لها، كيف تعطيه أموالاً وليس له رصيد عندنا؟ ولم يقدم ضمانات أو تسهيلات؟ فقال له مدير البنك: أنا أثق فيه، وتعاملت معه وأعرفه، فلا تقلق، واعتبر ما حدث على مسؤوليتي الشخصية. وفعلاً بعد أيام قلائل أعاد عبدالله السبيعي المبلغ الذي اقترضه إلى البنك، فما كان من مدير البنك إلا أن عجب وقال: عبدالله السبيعي هو الأمانة نفسها تمشي على قدمين..!!

### قصة مغامرة إرسال المال إلى لبنان من جدة

ولم تقتصر ثقته على المسافرين داخل المملكة، بل امتدت إلى خارجها، وهو ما تم في مسألة نقل العملات إلى لبنان؛ حيث كانت بيروت مركز تجميع العملات المختلفة واستبدالها، فكان الحجاج يأتون ومعهم عملات معينة، فيشتريها مصرف السبيعي منهم بالريال السعودي، ثم يجمعها ويضعها عبدالله السبيعي

في حقبة، ويذهب في الصباح باكراً إلى مطار جدة القديم، ويتفرس في وجوه الركاب، ثم يختار واحداً يتوسم فيه الخير فيعطيه هذه الحقبة لتوصيلها. وأحياناً قد يعرف الركاب، وأحياناً لا يعرفه، فيطلب منه أن يحملها معه إلى بيروت، ولم يحدث أن خاب ظنه في أحد وخان الأمانة..!

### تفريج كربة التاجر اللبناني

بدأ عبدالله السبيعي يشتهر في سوق الأقمشة حتى أصبح من صنّاع السوق على مستوى المملكة، وملجأ للتجار في التحديات التي تواجههم في قطاع الأقمشة، وكان توكله على الله وإعانة الناس وتفريج كرباتهم مبدءاً أساسياً في معاملاته التجارية والإنسانية على السواء، وقد رأى من وراء ذلك خيراً كثيراً. ومن القصص المعروفة عنه أن تاجرًا لبنانيًا من تجار الأقمشة استورد كمية كبيرة من القماش بناءً على طلب أحد التجار، دون أن يستلم التاجر اللبناني دفعةً من قيمة البضاعة مقدماً، فلما وصلت البضاعة إلى الميناء، اعتذر المشتري عن إكمال الصفقة محتجاً بأن الأسعار قد نزلت، وأن شراءه لهذه الكمية سيعود عليه بالخسارة. ووقع التاجر اللبناني في ورطة، ولكنه تذكر رجلاً شهماً أميناً في السوق..

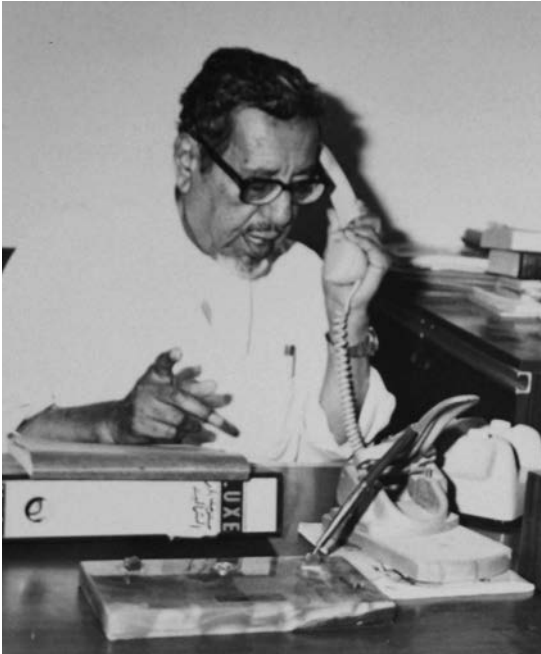
تذكر عبدالله السبيعي، فذهب إليه ليشكو حاله ويستشيريه في مخرج من هذه الورطة، ففوجيء الرجل بعبد الله السبيعي يقول له: سأشتري منك البضاعة. واشتراها بنية تفريج كربة، ثم تركها في مخازنه لفترة حتى تحسن السوق، وأعاد عرضها للبيع، فباعها وربح فيها ربحاً طيباً، فخلف الله عليه خيراً لقاء ما قام به من تفريج كربة إنسان.

## أول بيت يملكه الشقيقان بمكة المكرمة

١٣٥٧هـ (١٩٣٨م)

تحسنت أحوال الشقيقين محمد وعبدالله السبيعي، وانتعشت ظروفهما المالية، وبعدهما كانا يريان أن امتلاك صندوق رُبع إطلع بشعب عامر من الأحلام، أصبحا قادرين على شراء بيت من حجر أو طوب، ولهذا قررا التخلص من بيوت الإيجار نهائياً، وقاما بشراء بيت في السليمانية بمكة المكرمة بمبلغ ٥٨ ألف ريال في عمارة من بناء حديث مسلح من رجل يدعى حمد المضيان يعمل أميناً لمستودعات التموين الحكومية. كان ذلك البيت أول بيت غير طيني يسكنه الأخوان السبعان في حياتهما.

### زواج محمد بن إبراهيم السبيعي

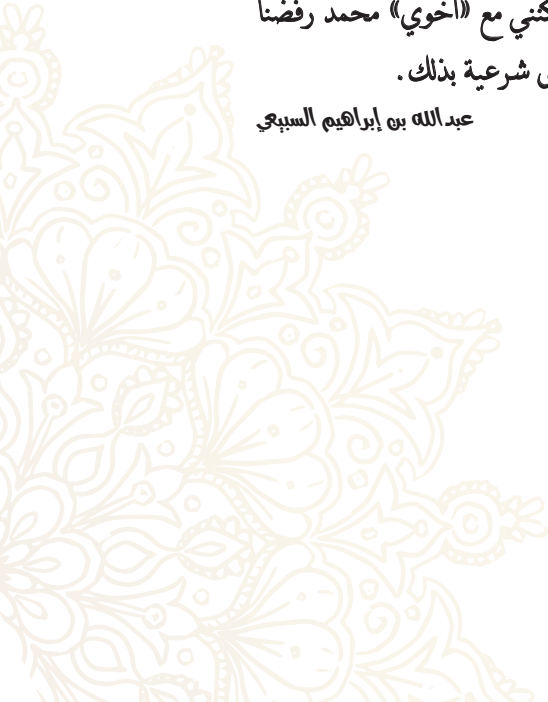


بعد شراء البيت بعام واحد ذهب الأخ الأكبر محمد بن إبراهيم السبيعي عام ١٣٥٨هـ الموافق ١٩٣٩م إلى عنيزة، وتزوج فتاة من بنات الأسر المعروفة بخدمة العلم، وهي موضي بنت محمد الدامغ، وعاد بها إلى مكة المكرمة، وبعد ذلك بدأ محمد يثأر أخاه الأصغر عبدالله بالاستعداد للزواج.



## انتقال الشركة إلى جدة بين شارع قابل وشارع فلسطين (١٣٥٩-١٣٩٣ هـ = ١٩٤٠-١٩٧٣ م)

بعد أن رأى المصرفي الكويتي عبد العزيز المزيّني كثرة ترددي على جدة وما فيه من مشقة في ذلك الوقت أقترح علينا الانتقال بعملنا إلى جدة، ولكنني مع «أخوي» محمد رفضنا لرغبتنا في البقاء إلى جوار الحرم حتى حصلنا على فتوى شرعية بذلك.  
عبدالله بن إبراهيم السبيعي







بدأ العمل التجاري والمصرفي لشركة الأخوين محمد وعبدالله السبيعي في مكة المكرمة عام ١٣٥٧ هـ الموافق ١٩٣٨ م، في عهد الملك عبدالعزيز، واقتضى توسع أعمالهما كثرة التردد على جدة. ولم تكن الطريق مسفلتة وقتذاك، وكان السفر من مكة المكرمة إلى جدة شاقاً ومرهقاً، وكان قرار الانتقال إلى جدة من القرارات المفصلية في حياة الأخوين التجارية والعائلية.

### نصيحة المصرفي الكويتي عبدالعزيز المزيني



أقترح عبد العزيز المزيني عليهما نقل شركتهما من مكة إلى جدة

كان الشقيقان السبعان محمد وعبدالله وهما في مكة المكرمة على وعي تام بأهمية وجودهما التجاري في جدة، وعلى قناعة بذلك، ولكنهما كانا مترددين. وصادف ذات مرة أن كان صديقهما عبد العزيز يوسف المزيني (١٨٩٨ - ١٩٦٩ م)، رائد أول شركة مصرفية في الكويت يزورهما في مكة المكرمة، ورأى ما هما فيه من تعب الذهاب والإياب من مكة المكرمة إلى جدة، فاقترح عليهما الانتقال إلى جدة، وفتح فرع

للشركة فيها، فصارحاه بأن الفكرة لم تكن غائبة عنهما، لكنهما لا يريدان مغادرة مكة المكرمة، ولا يريدان البعد عن الصلاة في الحرم، وإنما ينظران معاً إلى أن مسألة الخروج من مكة المكرمة تُعدُّ شيئاً كبيراً غير مُستحب ولا مريح. ولاحظ المزيني أن الأخوين كانا يباليغان في النظر لهذا الأمر، فريان خروجهما من مكة المكرمة كأنهما يبيعان دينهما بدنياهما...! وهنا نصحهما المزيني بأن يستفتيا أحد المشايخ في ذلك؛ لكي يطمئن قلوبهما...!

## فتوى الانتقال من مكة المكرمة إلى جدة ١٣٥٩ هـ

وفي عام ١٣٥٩ هـ الموافق ١٩٤٠ م، بعد انسلاخ عامين على تأسيس الشركة في مكة المكرمة بلغ منهما التعب مبلغه في السفر إلى جدة خاصة عبدالله الذي كان يقوم بهذه المهمة يومًا بعد يوم تقريبًا، وأحيانًا كل يوم. ولكي ترتاح نفسيهما استشارا أحد المشايخ، وأبلغاه بما في خاطرها عن مسألة مغادرة مكة المكرمة إلى جدة مع بقاء فرع مكة المكرمة.

وقالا له إن في نفسيهما حرجًا شرعيًا من ذلك، فقال لهما بكل بساطة: إن الضرورات تبيح المحظورات، ومغادرة مكة المكرمة إلى جدة بقصد مصلحة صحية أو تجارية لا بأس فيها، ولكما فرغ في مكة المكرمة، وتستطيعان الحضور إلى الحرم المكي متى شئتما، والصلاة فيه ليست فريضة، ولكنها سنة عظيمة الثواب. وفي الأخير ذكرهما بحديث النية في الإسلام وعظمتها: عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّمَا يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ». ونيكما البقاء في مكة المكرمة والصلاة إلى جوار البيت العتيق، فما يدريكما أن يحشركما الله على هذه النية ما دامت قائمة في قلبيكما!..

## قصة شارع قابل في جدة

لم يمر سوى عامين من تأسيس شركة محمد وعبدالله السبيعي في مكة المكرمة، حتى انطلق بعدها الشقيقان إلى جدة عام ١٣٥٩ هـ الموافق ١٩٤٠ م، حيث ذهب محمد إلى هناك واستأجر محلاً ومكتباً في شارع قابل مركز الثقل التجاري في جدة آنذاك، حيث انطلق من هذا الشارع عدد كبير من تجار مدينة جدة، وأصبحوا من كبار رجالات الأعمال، ومنهم تجار الأقمشة والملابس الجاهزة، والصرافون، وتجار الساعات والعطور... وغيرهم.



استأجر الشقيقان محلا ومكتبًا في شارع قابل مركز الثقل التجاري في جدة منذ القدم

ويحمل هذا الشارع اسم واحد من أكبر تجار جدة وأعيانها، وهو الشيخ سليمان قابل، الذي كان رئيسًا للمحكمة التجارية في عهد المؤسس الملك عبدالعزيز رحمه الله، ورأس بلدية جدة من عام ١٣٣٤هـ الموافق ١٩١٦م حتى عام ١٣٤٣هـ الموافق ١٩٢٤م. وقام الشيخ سليمان قابل بتسقيف الشارع بألواح معدنية، كانت تسمى بالزنك، وقام بإدخال الكهرباء إلى الدكاكين؛ مما أضاف للسوق عاملاً كبيراً لجذب التجار والمتسوقين ومرتاديه.

يبدأ شارع قابل غرباً من باب البنط<sup>(١)</sup> من شارع الملك عبدالعزيز، ويمتد شرقاً حتى شارع الذهب الذي يفصل بين شارع قابل وسوق العلوي. ويوجد في شارع قابل أحد أكبر مساجد جدة التاريخية، وهو مسجد عكاش الذي بُني عام ١٢٠٠هـ الموافق ١٧٨٦م.

(١) باب البنط: في الأصل ميناء البنط، وهو ميناء تاريخي في جدة الساحلية، تأسس عام ١٢٨٤هـ الموافق ١٨٦٧م. وكلمة «البنط» مأخوذة من كلمة «بونت» المستخدمة في أميركا الجنوبية، والتي تعني «المرسى»، وأخذ هذا الميناء شهرته قديماً باعتباره بوابة مكة المكرمة البحرية لاستقبال الحجاج والمعتمرين.

ويعد مسجد عكاش، الذي يقع على شارع قابل من الناحية الجنوبية، من أقدم معالم جدة التاريخية، وعرف بمسجد عكاش نسبة إلى «عكاش أباطة» الذي عمل على تجديده<sup>(١)</sup>.

### عبدالله يدير مكتب الشركة في جدة ١٣٥٩ هـ

تقع عمارة عمر عبدالبديع اليافي بشارع قابل بجوار عمارة شربتلي، وفي الصف نفسه الذي به مسجد عكاش، وكان خلفها محل ألعاب أطفال ومطعم وقهوة. في هذه العمارة استأجر محمد بن إبراهيم السبيعي عام ١٣٥٩ هـ الموافق ١٩٤٠ م محلاً على الشارع ومكتباً في الدور العلوي لشركة السبيعي، وبعد تجهيزه بكل ما يلزم سلمه لأخيه عبدالله الذي كان شاباً يافعاً لإدارته من جدة، وبقي محمد في مكة المكرمة فترة قبل أن ينتقل إلى جدة. وبعد انتقاله قام الأخوان السبعان بتكليف عبداللطيف عبدالله آل عبداللطيف - الذي كان موظفاً في دكان الأقمشة - بإدارة محل الصرافة بمكة المكرمة أيضاً. ولم يكن نشاط مكتب جدة للصرافة وحدها، بل لإدارة كافة الأعمال التجارية الأخرى لشركة السبيعي، ولكنه اكتسب سمعة كبيرة في الصرافة، وأصبح من أوائل المكاتب المتخصصة في الصرافة في جدة.

### قصة شراء الصرافين عمارة عمر عبدالبديع اليافي

كان مبنى عمارة عمر عبدالبديع اليافي بشارع قابل مؤجراً كله لعشرة صيارفة، منهم أحمد عبدالقوي با معوضة، وصالح صيرفي، وسعيد محمد العمودي، وعبدالعزیز بن سليمان المقيرن، وإبراهيم عرب.. وغيرهم، ثم انضم إليهم محمد وعبدالله السبيعي.

(١) د. عبدالإله عبدالعزيز باناجه، «تاريخ جدة من أقدم العصور حتى نهاية العهد العثماني»، جدة، ١٤٣٦ هـ (٢٠١٥ م)، ص ٢١٣.



سليمان الراجحي



صالح صيرفي



عبد العزيز المقيرن

وبعد عشر سنوات؛ في حدود عام ١٣٦٩هـ الموافق ١٩٥٠م، فوجيء المستأجرون بشراء سليمان عبد العزيز الراجحي لهذه العمارة التي فيها محلاتهم ومكاتبهم. وحدث من جراء ذلك مشكلة بسبب قلق المسأجرين من المالك الجديد أن يفرغها كلها لأعماله، ويتدخل أطراف من أصدقاء الطرفين وافق الراجحي على بيعها للمستأجرين والاحتفاظ بالثلث.

وقد توزع صيارفة آخرون خارج العمارة مثل عبدالعزيز كعكي، وسليمان الراجحي، وحلواني، وبكر با ناعمة مدير أعمال كعكي، ومكتبة سالم باريان التي تقع في مبنى دكاكين مسجد عكاش، ودكان علي با سمح للمواد الغذائية، وصرافة سكلوع العمودي، وبقالة يني اليوناني ولعلها كانت البقالة الوحيدة في جدة بالمعنى الحديث، وكان موقعها في عمارة الأشراف المجاورة لعمارة عمر عبد البديع. وكان يوجد بها أيضًا معرض ذهب حسن أحمد فتيحي<sup>(١)</sup>.

(١) محمد يوسف محمد حسن طرابلسي، جدة... حكاية مدينة، مكتبة كنوز المعرفة، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ (٢٠٠٦م)، بجدة. وانظر أيضًا: د. عبدالإله عبدالعزيز با ناجة، «تاريخ جدة من أقدم العصور حتى نهاية العهد العثماني»، مرجع سابق، ص ٢١٣.

## موظفو الشركة بمكتب شارع قابل في جدة

بدأ عمل الصرافة في مكة المكرمة بطريقة بسيطة ثم تم التوسع تدريجياً بإدخال التقنية واستخدام الكمبيوتر. وعلى يد الشاب عبدالله بن إبراهيم السبيعي تحول مكتب الشركة في جدة إلى خلية نحل لا تتوقف عن العمل، واستطاع عبدالله أن يجتذب أفضل الرجال الذين تجتمع فيهم الكفاءة والقدرة على تحمل العمل الدؤوب. وبطبيعة الحال لم يجتمع هؤلاء الموظفون جميعاً في المكتب منذ بداية افتتاحه، وإنما تكونوا خلال عدة سنوات متتالية حتى اكتمل هذا العدد الكبير منهم.. ثم انضم إليهم في سنوات لاحقة الفتى إبراهيم بن عبدالله بن إبراهيم السبيعي، الذي كان يحضر إلى المكتب في المساء أثناء دراسته في المرحلتين المتوسطة ثم الثانوية.

ربطت عبدالله بن إبراهيم السبيعي بزملائه الصرافين في شارع قابل علاقة أخوة وزمالة لم يشبها ما يشوب علاقات أصحاب المهنة الواحدة من غيرة وتنافس غير شريف، كانوا يتعايشون معاً، يزور بعضهم بعضاً، ويأكلون معاً، ويلتقون خارج مكاتبهم لقاءات الزملاء والأصدقاء، فكانوا يخرجون إلى البر معاً، ويسمرون معاً، ويروحن معاً.

## قصة الانتقال إلى شارع الستين

(١٣٩٣-١٣٩٦ هـ = ١٩٧٣-١٩٧٦ م)

اتسع عمل شركة السبيعي وتنوع، ولم تعد مساحة مكتب شارع قابل كافية لاستيعاب احتياجات الشركة من الأعمال والموظفين، فكان القرار أن يبقى مكتب شارع قابل المقر التاريخي للشركة في جدة مستمراً في أداء بعض الأعمال، ويتم التوسع بالانتقال إلى مكتب آخر أوسع، فكان الانتقال إلى عمارة في شارع الستين سنة ١٣٩٣ هـ واستئجار الدور الأول فيها ليكون مكتباً للشركة، ومن خلال هذا المكتب تم استيعاب توسع الشركة في استيراد المواد الغذائية وغيرها. انتقل إلى مكتب شارع الستين بعض الموظفين من مكتب شارع قابل وأضيف إليهم آخرون. وفي هذه الفترة دخلت شركة السبيعي في تجارة الأقمشة واستيرادها، وتم فتح محل مستقل للقماش في شارع الصنيع، وبقي مكتب شارع قابل للصرافة فقط.





بدعم وتأييد من أخيه الأكبر محمد أستطاع عبدالله تحويل مكتب الشركة في جدة إلى خلية نحل لا تتوقف عن العمل

## مكتب شارع فلسطين

(١٤٠٠-١٤٠٧ هـ - ١٩٨٠-١٩٨٧ م)

ولم يلبث مكتب شارع الستين أن ضاق بتوسع أعمال الشركة، فكان البحث عن مكان أوسع. كان الأخوان محمد وعبدالله السبيعي قد دخلا في مجال العقارات بالشراء والتأجير وهو ما سنعرض له في فصل مستقل، فقد رغبا في هذه الفترة في شراء عقار يكون مقراً كبيراً للشركة، ووقع الاختيار على شارع فلسطين لموقعه المتوسط بين البلد والمطار ولبداية انتعاش الحركة التجارية فيه. وقامت الشركة بشراء عمارة في شارع فلسطين وكان الانتقال إليها حوالي سنة ١٤٠٠ هـ. وفي هذه الفترة تم تحديث النظام المحاسبي، واستبدلت الدفاتر بأجهزة الحاسب الآلي، وأصبح بين الموظفين مختصون تقنيون في مختلف البرامج.



## تأسيس مقر الشركة الحالي في شارع حراء



صورة حديثة لمقر الشركة الحالي

بعد سبع سنوات زاخرة بالعمل والتوسع والنشاط التجاري المتنوع في مكتب شارع فلسطين زاد عدد الموظفين بالشركة وكثرت أقسامها، واحتاجت إلى مقر عصري لائق بمركزها التجاري، فكان بناء مقرها الحالي في شارع حراء، وكان ذلك سنة ١٤٠٧ هـ، وأصبح للشيخ عبدالله مكتبٌ مستقل فيه، ومن حوله بعض أبنائه يديرون الشركة كل في اتجاه من اتجاهات عمل الشركة.

كان انتقال الشركة إلى مقرها الجديد في شارع حراء بعد أن رسخت أقدامها، وحقت - خلال تلك السنوات - سمعة ومكانة بين الشركات السعودية في الوسط التجاري، وظلت فروعها الأخرى تدار من رجال ثقة. كان في مكة المكرمة عبداللطيف يدير الصرافة والقماش، وفي المدينة المنورة علي بابطين في محل الصرافة. وكان قد افتتح محلاً للذهب يديره عبدالله المسلم في شارع الصنيع بجدة ثم أغلق، وتم فتح مجال التجارة في المواشي، وأصبح الشيخ عبدالله يسافر إلى السودان مع شريكه في تجارة المواشي، فضلاً عن التوسع في شراء العقارات في جدة ومكة المكرمة.



## الفصل الحادي عشر



### الشراكات التجارية ومبدأ الشراكة المتخصصة مع الأفراد

---

دخلنا في شراكات مع المخلصين من الذين يعملون معنا ومن غيرهم، وكان بإمكاننا أن ننفرد بذلك الاختصاص التجاري لأنفسنا، ولكننا نؤمن بالمشاركة في نفع الآخرين لأن المشاركة بإخلاص تزيد بركة الرزق وتعزز الأخوة.

عبدالله بن إبراهيم السبيعي







الأخوان الشقيقان محمد وعبدالله السبيعي في صدر شبابهما

دخل الأخوان محمد وعبدالله في عدة شركات مع الأفراد أصحاب الخبرة في تخصص تجاري معين مثل الأقمشة والمواشي والأرزاق، ولكن لم تكن الشركات كلها مع شخصيات تجارية بل كان بعضها مع أشخاص يعملون معهم. ومبدأ إدخال الموظف معهم شريكاً لم يكن شائعاً، لكن الأخوين محمداً وعبدالله أخذوا بهذا المنهج بهدف منفعة المخلصين من العاملين معهم، وتشجيعهم على المزيد من الاجتهاد والإخلاص بتحريك الحافز الشخصي المزروع في كل نفس بشرية، وهكذا كانت معظم شركاتهم مع الأفراد.

ومن خلال دكان الشيخ سليمان بن غنيم وعملهما ثم شراكتهما معه دخل الأخوان السبعان إلى باب التجارة في مكة المكرمة في سوق الجودرية، فكان ذلك حجر الأساس في نجاحهما التجاري لاحقاً. وكان حي الجودرية، يعد مركز مكة المكرمة التجاري، ففيه تتم الشركات التجارية وتجرى عمليات بيع وشراء كافة السلع التي يحتاجها حجاج وزوار بيت الله الحرام، بدايةً من الأقمشة والملابس والشمع.. وانتهاءً بالمواد الغذائية وغير ذلك.

وفي هذا الفصل نجمع الحديث عن الشركات التي عقدها الأخوان السبعان بصفتها الشخصية أو بعد تأسيس شركتهما خلال أزمنة متفاوتة من حياتهما التجارية بقصد حصر التجربة واستخلاص العبرة.

## الشراكة الأولى

مع بن غنيم صحبة العمر وصدق الإخاء

(١٣٥٤ - ١٣٨٢ هـ = ١٩٣٥ - ١٩٦٢ م)



اقترح ناصر السبيعي أن يكون الربح مناصفة بين بن غنيم ومحمد السبيعي، فلم يتردد بن غنيم، ووافق على العرض فوراً

في عام ١٣٥٤ هـ الموافق ١٩٣٥ م، أراد سليمان عبدالله بن غنيم صاحب أحد دكاكين الجودرية زيارة مسقط رأسه؛ بلدة دارين قرب القطيف بالمنطقة الشرقية، من أجل الزواج، فاستشار الشيخ ناصر السبيعي، وطلب منه أن يبحث له عن شاب نبيه نزيه أمين يستلم منه دكانه خلال غيابه، فاقترح عليه ابن أخيه محمداً الذي يضمن فيه الشروط التي طلبها بن غنيم. وتم الاتفاق أن يترك بن غنيم دكانه لمحمد بن إبراهيم السبيعي. ولما كانت المدة التي سيقضيها بن غنيم في ديرته طويلة اقترح عليه الشيخ ناصر السبيعي أن يكون الربح مناصفة بينه وبين محمد، فلم يتردد بن غنيم، ووافق على العرض فوراً.

وصف الشيخ محمد هذه الشراكة فيما بعد بقوله: «وافقتُ على الاتفاق بيني وبين بن غنيم، ورضيت أن يثمن البضائع التي في الدكان من غتر وعقل وأقمشة بمبلغ ٩٥٠ ريالاً مع أنها لا تساوي في تقديري أكثر من ٥٠٠ ريال.. إلا أنني وافقت على هذا العقد لقناعتي بأهمية هذه الشراكة، وعزمتُ على أن تكون بداية انطلاقي في عالم التجارة»<sup>(١)</sup>.

### انضمام عبدالله إلى أخيه في شراكة بن غنيم

١٣٥٥هـ/١٩٣٦م

أيقن محمد أن العمل بأمانة وصدق مع الناس يثمر ربحاً وبركة، وأصبح يبيع خلال شهر واحد ما يمكن أن يبيعه غيره في شهرين بعد التزامه منهج البيع بربح أقل. ووجد محمد نفسه - وكان ذلك عام ١٣٥٥هـ - يفكر في ضم أخيه عبدالله إليه، وخاصة أن عبدالله على صغر سنه كان قد اكتسب خبرة تفوق سنه من كثرة ما زاول من أعمال في أكثر من مجال، ولكن بن غنيم كان يرى أن يدخل عبدالله العمل معهما موظفاً لا شريكاً لصغر سنه، ولكنَّ محمداً أصر على أن ينضم إليه أخوه عبدالله في شراكته، وتكون حصتهما واحدة، فوافق بن غنيم.

انضم الفتى عبدالله إلى العمل مع أخيه محمد بعد أن تعلم مهارات البيع وفنون التجارة عند الغير، وأصبح يتمتع باسم وسمعة طيبة في سوق الجودرية، وبقي شغوفاً بالعمل، حريصاً على استئثار وقته في المفيد النافع، ولم يكن مثل بعض الشباب يميل إلى اللهو والمرح وتضييع الوقت في توافه الأمور، بل كانت الجدية والصرامة والحرص على تجنب ما يغضب الله هي طريقته وفلسفته في الحياة منذ صغره.

وقد وصف الشيخ عبدالله فيما بعد المبدأ الذي نشأ عليه في التجارة بأنه الأمانة والصدق لدرجة أكسبته هو وأخاه محمداً ثقة تجار الجودرية المطلقة، فقال: «كنا

(١) «رحلة الفقر والغنى»، مرجع سابق، ص ٤٧



نشترى بضائع من تجار الجودرية أو غيرها بالدفع الآجل لكي ندفع لهم أسبوعياً حتى يكمل دفع مائة ألف، وكنا لا نؤجل موعداً ولا نخلف عهداً، حتى بلغت بهم الثقة أننا إذا أردنا أن نأخذ بضاعة بعشرة آلاف بالآجل يقول لنا التجار: خذوا بمائة ألف بضاعة. فإذا طلبنا بمائة ألف، قالوا: لا، خذوا بمائتي ألف، وادفعوا براحتكم. الأمانة والصدق مفتاح نجاحنا»<sup>(١)</sup>.

توسع نشاط العمل في دكان بن غنيم على يد الشقيقين محمد وعبدالله السبيعي، واستطاع الشقيقان تنويع تجارتها، وأصبحا يشتغلان في المواد الغذائية إلى جانب كافة أنواع الأقمشة وكل ما يحتاجه الحجاج والزوار والمعتصرون عند عودتهم إلى أوطانهم، وقد استطاعا التركيز على استيراد المواد الغذائية حتى وصلا إلى مرحلة إرسال شحنات إلى أسواق الرياض والمنطقة الشرقية والكويت.

### راعي بيروت..!

غاب سليمان عبدالله بن غنيم عن مكة المكرمة في الرياض فترة قاربت العام لظروف مرض زوجته التي سافر بها من الرياض إلى لبنان للعلاج، وكانت هذه بداية علاقته بلبنان، ولكن زوجته توفيت في لبنان. وبعد فترة، عاد بن غنيم من لبنان ليجد توسعاً في العمل التجاري أذهله، ورأى سمعة وثقة يتمتع بها الأخوان السبعان في السوق، كانت هي رأسمالهما الحقيقي؛ لأنها دونها ما كانا يستطيعان الوصول إلى ما وصلا إليه من نمو سريع.

وبناء على ذلك، قرر سليمان عبدالله بن غنيم أن يترك دكان مكة للأخوين محمد وعبدالله السبيعي وهو مطمئن ليذهب إلى الرياض ويفتح نشاطاً جديداً لنفسه. وبالفعل ذهب إلى الرياض وزاول نشاطاً تجارياً جديداً، ومن الرياض انتقل بن غنيم إلى لبنان، حيث تزوج هناك سيدة لبنانية، وعمل بالتجارة حتى أصبح من الوجهاء، ثم فوّضته الدولة لرعاية شؤون السعوديين في لبنان.

(١) حديث الشيخ عبدالله عن حياته، من تسجيلات الأسرة.





استمرت الشراكة بين بن غنيم والأخوين محمد وعبدالله السبيعي قرابة ٣٠ عامًا حتى قرر الطرفان فض الشراكة عام ١٣٨٢هـ الموافق ١٩٦٢م بالمناصفة

وقد امتدت شراكة الأخوين محمد وعبدالله السبيعي مع بن غنيم إلى العقار، فاشترى الشركاء عقارات في لبنان، إضافة إلى ما امتلكاه في مكة المكرمة وجدة. وقد ذاع صيت سليمان عبدالله بن غنيم؛ ففي عام ١٣٧٣هـ الموافق ١٩٥٤م أصبح لديه مكتبٌ في عمارة إمباير ستيت ببيروت، خصصه لاستقبال السعوديين القادمين إلى بيروت للعلاج، وأصبح من رجال الدولة ذوي المكانة لدى الملوك والأمراء، وأصبح يُعرف بين الناس بـ راعي بيروت..!

وكان الأخوان السبعان - كعاداتهما دائماً - يتمتعان بالرضا والقناعة والسعادة رغم أن حجم مبيعاتهم وتجارتهن في دكان الغنيم كان محدوداً، حيث كانوا يبيعون الشماغ بريال وربع، بينما يشترونه بريال في تجارة الجملة، وكذلك كان ربحهما من بيع المواد الغذائية قريباً من ذلك، ناهيك عن أن حركة البيع والشراء كانت غير مستقرة، كونها مرتبطة بموسم الحج ونسبة الحجيج كل عام، والظروف السياسية الدولية التي تؤثر في تلك النسبة.

## إمتداد العمل التجاري إلى الرياض

في عهد الملك سعود بدأت المملكة تعرف الطرق الممهدة، وتشهد تطوراً في حركة نقل الأفراد والبضائع، فبدأ الأخوان التفكير في إرسال بعض البضائع سهلة الحمل خفيفة الوزن التي يبيعونها في دكاكين مكة المكرمة إلى الرياض وغيرها من المدن البعيدة، ففتحا بذلك نافذة غير تقليدية للربح والكسب الحلال، وبدأت تجارتها في التوسع يوماً بعد يوم بشكل تدريجي، بمزيد من الصبر والجد والعمل الشاق.

ظل عبدالله مؤمناً بضرورة أن يطور الإنسان نفسه، ويطوعها لمواكبة ما حولها من تطورات، لهذا شرع في تعلم لغات بعض الأقوام الذين يترددون على أسواق مكة المكرمة في مواسم الحج والعمرة، فمثلاً نجده يتعلم بعض كلمات الترحيب باللغة الإندونيسية، فيفاجئ الحجاج القادمين من إندونيسيا أو نيجريا بكلمات وعبارات الترحيب بلغاتهم الأصلية، فيبعث فيهم الطمأنينة والسرور، ويزيل عنهم الرهبة، ويدفعهم إلى الإقبال على شراء ما يحتاجونه من دكان عمه، فتكون المحصلة أن وجوده أنعش الحركة في الدكان، وضاعف من تجارتهم، فتضاعفت مكاسبهم، واتسع رزقهم من حيث لا يعلمون.

وقد اتسعت شراكة الشركاء، وزادت أرباحهم حتى أصبح لهم عقارات في مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة وعنيزة وتبوك والدمام والرياض، ثم امتدت أملاكهم إلى لبنان بعد سفر بن غنيم إليها واستقراره هناك.

## قمة الأمانة في الشراكة

من قصص أمانة الأخوين محمد وعبدالله السبيعي أن جاء أحد التجار إليهما يوماً، وقال لهما: أنتما شركاء بن غنيم في المحل التجاري فقط، ولكن الصفقات المربحة من المواد الغذائية لا تدخل في شراكتكما مع بن غنيم؛ لأنها ليست في



اتسعت شراكة الشركاء، وزادت أرباحهم حتى أصبح لهم عقارات في مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة ومناطق أخرى في المملكة

مجال تجارته، وإنما هي مجال جديد خاص بكما، وبإمكانكما أن تشتريا بهذا المال بيتاً لأنه خاص بكما. فاعتذرا له بأنهما ملتزمان بشراكة تجارية مع الرجل، ولا يستحلان لنفسيهما أي نوع من أنواع الربح أو غير الربح، حتى لو وصلتهما هدية ف«بن غنيم» شريك فيها.

### فض شراكة التجارة وبقاء شراكة الأخوة والمحبة

استمرت الشراكة بين بن غنيم والأخوين محمد وعبدالله السبيعي قرابة ٣٠ عاماً حتى قرر الطرفان فض الشراكة عام ١٣٨٢ هـ الموافق ١٩٦٢ م بالمناصفة، وتركاه عقارات لبنان وحصلا على ما يقابها في المملكة، وتم فض الشراكة على ידי صديقين لهما، وهما سليمان بن إبراهيم القاضي وعبدالله بن محمد العوهلي وكاتب عدل اسمه محمد حريري، على أن يدفع الأخوان السبعان مقابل المناصفة مبلغاً قدره ٣٥٠ ألف ريال لـ «بن غنيم»، بواقع ٥٠ ألف ريال كل سنة، ولم يكن هذا مبلغاً هيناً في ذلك الوقت، ولكن الله بارك لهما في رزقهما، ودفعا كل ما عليهما في مواعيد السداد المتفق عليها..!

وظلت علاقة الأخوين محمد وعبدالله السبيعي ممتدة مع بن غنيم طوال العمر، فقد كان ينظران له كأخ كبير، وهما يحبان ويقرانه كمحبتهم وتوقيرهما لعمهما ناصر، وقد بادلهما وفاء وبفاء وحبًا بحب، حتى وهو في بيروت، وظلت تربط بينهم أواصر الود والأخوة إلى رحيل الشيخ سليمان عبدالله بن غنيم عام ١٤١٩هـ الموافق ١٩٩٨م، رحمهم الله جميعًا.

ويروى عن بن غنيم أنه بعد فض الشراكة وجد ٣٠ ألف ريال مقيدة في حسابه، ولا يوجد لها أصل في الكشف والسندات التي لديه، فردها للأخوين محمد وعبدالله السبيعي، ولكن الأخوين أعادها إليه، وقالوا إنها ليست لهما. وبالبحث في كشوف حسابات الرياض أعيدت إليه مرة أخرى. وهكذا عاش الشركاء الثلاثة على الصدق والأمانة في صداقة بن غنيم على مدى ٣٦ عامًا حتى توفاه الله عام ١٤١٩هـ الموافق ١٩٩٨م.

## الشراكة الثانية

### عبدالله وشراكة البحث عن الذات مع فهد بن دوس

(١٣٥٥-١٣٥٦هـ = ١٩٣٦-١٩٣٧م)

أثناء جني ثمار الشراكة المباركة مع سليمان عبدالله بن غنيم، وهي شراكة بدأها وعقدها محمد السبيعي ثم ضم إليها أخاه الأصغر عبدالله، رأى عبدالله - ابن الثالثة عشرة عامًا - أن يقيم شراكة أخرى مماثلة مع طرف آخر يتسع بها عمل الأخوين في أكثر من اتجاه ما دام محمد قائمًا على دكان الشراكة مع بن غنيم على أكمل وجه. وفي الوقت نفسه كان لـ«عبدالله» رغبة دفينية في تحقيق طموحه بنفسه له ولأخيه، كما فعل أخوه محمد من قبل مثلما قال في أحاديثه.

بحث عبدالله السبيعي عن شريك في دكان آخر بالقرب من دكانهما في الجودرية، ووجد في شخص فهد بن دوس صفات الأمانة والإخلاص والرجولة الحقة،



كانت الشراكة في نظر الأخوين السبعان ليست  
تجارة فحسب بل محبة وإخاء

فدخل معه في شراكة، وكانت تلك الشراكة أول دكان يديره عبدالله السبيعي منفردًا بإيجار سنوي قدره ٧٠٠ ريال. ثم عمل معه شاب يدعى عبداللطيف عبدالله عبداللطيف من أهل شقراء، وكان أول من عمل معه معاونًا.

عمل عبدالله السبيعي بهمة عالية في هذا الدكان، وتوسع في بضائعه مثلما توسع مع أخيه محمد في دكان شراكة بن غنيم، وأصبح الأخوان يشتريان البضائع من جدة لمحليهما في مكة المكرمة، وخاصة الشمع والعقل والمسالج والطواقي، ولكنه يراه مكسبًا كبيرًا جدًا.

ثم بدأ الأخوان معًا يصدران بضائعتهما إلى الرياض على متن سيارات كبيرة للشحن، فيأخذ السائق بضائع التجار مقابل مبلغ يتقاضاه من المشتري في الرياض. أما في حال البضائع القادمة من الرياض فإن السيارات تضعها في قهوة في منطقة السيل قرب الطائف، ثم تحملها الجمال عبر طرق جبلية صعبة - لكن مختصرة - إلى مكة المكرمة.

ولم تستمر شراكة عبدالله مع فهد بن دوس طويلًا لانشغال عبدالله بالعمل مع أخيه في شراكتها مع بن غنيم، فضلًا عن أنها كانا يفكران في الاشتغال بالصرافة، وتأسيس شركة تحتاج إلى وقتها معًا، فكان الانفصال عام ١٣٥٦ هـ الموافق ١٩٣٧ م بعد حوالي سنتين من الشراكة مع بن دوس.

## الشتراكة الثالثة

### ففي المواسشي مع الشبرمي والسفر إلى السودان والصومال



وجد الأخوان في تنوع تجارتها نجاحًا وربحًا ومتعة، كانت البداية بتجارة المشالح والمستلزمات الرجالية، ثم أضافا إليها تجارة القماش بأنواعه، ثم تجارة الملابس الجاهزة. وبعد ذلك كان دخولهما بقوة في تجارة المواد الغذائية مثل الأرز والسكر والشعير التي أتاحت لهما التصدير إلى مناطق المملكة الأخرى، وأضافا إلى المواد الغذائية استيراد الجبن الهولندي ماركة كرافت المحبوبة لدى أهل الحجاز، ثم أصبحت تجارتها عامة في أي بضاعة يعتقدان أنها مطلوبة في السوق. وفي هذه الفترة، تعرفا على عبدالرحمن الشبرمي - من القصيم - الخبير في تجارة المواشي ومعرفة أنواعها وأجودها، وعرف السبعان منه صدقًا في المعاملة وأمانة في القول والمال. ولما وجد أن الشبرمي يمتلك الخبرة لكن ينقصه رأس المال، اقترحا عليه مشاركته في مجال اختصاصه، فوافق على ذلك، فكانت شراكتها معه

أول شراكة متخصصة في مجالها، وفتح الله للشركاء الثلاثة رزقاً واسعاً للخير، فقد هب الشبرمي يستثمر مال الشراكة ويستورد أجود أنواع الغنم والإبل والبقر. وقام عبدالله السبيعي بالسفر معه إلى السودان والصومال وكينيا لشراء الجمال والغنم وتحميلها في البواخر إلى ميناء جدة، وتباع في جدة ومكة المكرمة والطائف والرياض. وكان ذلك السفر أول خروج لعبدالله السبيعي من المملكة.

كان سفر الشريكين بالباخرة من ميناء جدة إلى ميناء بور سودان وشندي، ثم انطلقا من بور سودان بباخرة صغيرة إلى بربرة بالصومال، ثم ذهبا إلى العاصمة مقديشو.. يصف الشيخ عبدالله المعيشة والطبيعة في البلدين بأنها متشابهة، ففيهما تكثر المواشي والأغنام والجمال، وهي رخيصة الثمن، ولهذا فإن معظم أكل أهل السودان والصومال يحتوي على اللحوم<sup>(١)</sup> وقد بلغت سمعة مواشي السبيعي والشبرمي كل مناطق المملكة لما يقدمونه من مصداقية والتزام بما هو مطلوب منهم فيما يبيعون من مواشي حتى وصلت إلى الجهات الحكومية، فاختارتهم وزارة الدفاع متعهدين لتوفير اللحوم التي تحتاجها الوزارة في عدة مناطق من المملكة. ثم أصبحوا بعد ذلك متعهدين لتوفير الملابس لوزارة الدفاع أيضاً.

ظل الشيخ عبدالله السبيعي يُثني على أخلاق وأمانة عبدالرحمن الشبرمي ويرطب لسانه عند ذكره ويترحم عليه، ويردد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه». ومما يرويه الشيخ عبدالله عن حرص الشبرمي على حق الغير وأمانته، أن الغنم تخرج دفعات من الباخرة وأغنام كل تاجر تحمل رقماً معيناً، فإذا رأى الشبرمي أغناماً لغيره دخلت حوشه أعادها لصاحبها، بينما يتجاهل الغير ذلك، ويحتجزون ما دخل إلى أحواشهم، فلا يعيدونها إلى أصحابها.

(١) معلومات أرشيف مؤسسة عبدالله السبيعي الخيرية.



وكان الشبرمي حريصًا على عدم إيذاء جيرانه، فلما بلغه تأذي جيرانه من الروائح التي تصل من حوش الأغنام، انتقل فورًا إلى حوش في كيلو ٣ بجدة، وهو مكان بعيد عن المنطقة السكنية؛ حتى ولو كان في ذلك مشقة عليه.

فتحت تجارة المواشي أمام الشاب عبدالله السبيعي أبوابًا للتجارة لم يعهدها من قبل، وشملت أنشطته التجارية العمل في استيراد وتوريد المواد الغذائية المختلفة كالأرز والسكر والحليب والأجبان وغيرها من السلع الضرورية لحياة الناس اليومية، مستفيدًا من التيسيرات والحوافز التي كانت تقدمها الدولة للتجار تحفيزًا لهم على سد النقص في جميع المجالات، لا سيما وأن التوسع العمراني والزيادة السكانية كانت في ازديادٍ مطردٍ.

### الشراكة الرابعة

#### مضيوي حدوب الصومالي وعبدالباسط السوداني

أثناء شراكته مع عبدالرحمن الشبرمي تعرف الشيخ عبدالله بن إبراهيم السبيعي في إحدى أسفاره التجارية إلى السودان على تاجر مواشي يُدعى مضيوي حدوب من الصومال، وأعجب بأخلاقه وتعامله بعد أن اشترى منه أكثر من مرة. ثم اقترح عليه أن يدخل معه شريكًا في توريد المواشي إلى المملكة، واتفقا على الربح مناصفة؛ بحيث يكون النصف الآخر للسبيعي والشبرمي، وقد بارك الله للشركاء في رزقهم لصدقهم وأمانتهم. ثم توسعت الشراكة بينهما، فشملت توريد المحاصيل الزراعية وخاصة الذرة والسمسم إلى المملكة. وقد استمرت هذه الشراكة بنجاح قرابة خمسة عشر عامًا حتى اتفق الشريكان على فسخها بمودة وإخاء ومحبة لم تنقطع بعد فسخ الشراكة.

وفي هذه الفترة، تعرف الشيخ عبدالله خلال زيارته المتعددة للسودان على بعض التجار الذين توسم فيهم خيرًا، ورأى في معاملاتهم صدقًا في الوفاء

وإخلاصًا في العمل، وهذا ديدن معظم الأخوة السودانيين وأخلاقهم. ومن هؤلاء الذين تعامل معهم رجل أعمال فاضل لا يتوفر لنا إلا اسمه الأول، عبدالباسط، وهو من تجار السودان. تم شراء أرض معه بمبلغ مليون دولار، رصد الإخوان السبعان عائدها لأعمال خيرية في السودان، لكن المشروع لم ينجح لأسباب عدة، ولا تزال الأرض قائمة إلى اليوم<sup>(١)</sup>.

### الشراكة الخامسة

#### مع عبدالله السويح في المقاولات

عبدالله بن محمد السويح رجل فاضل على خلق، ويتمتع بسمعة طيبة وعلاقات كثيرة، ويعيش متنقلًا بين تبوك في المملكة والأردن، وقد ارتبط معه الإخوان السبعان في شراكة محدودة في مناقصات تمديد مياه لوزارة الزراعة في الرياض والأحساء، والفوز بمناقصة توريد الملابس لوزارة الدفاع، وتمت - في هذه الفترة - مناقصة إعاشة الجيش في تبوك، واستمرت الشراكة ١٥ سنة، وانتهت كسابقاتها بالحسنى والتسامح وحفظ الإخاء.

#### شراكة علي حسن بابطين في المدينة المنورة

عندما فكر الإخوان السبعان في فتح فرع بالمدينة المنورة، وقع اختيارهما على أحد موظفي مكتب الصرافة بشارع قابل بجدة، وهو الشاب علي بابطين الحضرمي الذي لفت نظرهما بنباهته وحماسه في العمل. وبالفعل نجح العمل في فرع المدينة المنورة للصرافة والأقمشة نجاحًا كبيرًا على يديه، وانفضت الشراكة بينهم على حب وإخاء بعد افتتاح بنك البلاد، وأصبح علي بابطين رجل أعمال مستقل.

(١) حديث مع الشيخ إبراهيم بن عبدالله السبيعي في منزله بجدة، عن حياة والده، ٢٥/٩/٢٠٢٣ م.

## التعامل الحكومي والتوسع الإقليمي

بمرور الزمن وبعد فتح فرع الشركة بجدة - وهو ما سنأتي لتفصيله في الباب القادم - توسع عمل الأخوين محمد وعبدالله السبيعي في الصرافة، واكتسبا سمعة طيبة، وأصبحت سمعتهما في الصرافة امتدادًا للسمعة والثقة التي تمتعا بها في أعمال التجارة العامة، وأصبحت لشركة السبيعي المصرفية معاملات مع الشركات والجهات الممثالة في المناطق الأخرى، فتعاملوا مع رواد العمل المصرفي في الرياض أمثال صالح الراجحي، وعبدالعزیز المقيرن، وعبدالعزیز وسليمان الحقباني، وعبدالعزیز الشقري. وفي الأحساء مع محمد وعبدالرحمن المطلق.

ومثلما كانت لهما معاملات تجارية مع الكويت لحق بها العمل المصرفي، أصبحت لهما معاملات مع رواد العمل المصرفي هناك مثل عبداللطيف الشايع، وعبدالرحمن الزامل، وعبدالعزیز المزيني، وصالح العبدلي.. وغيرهم. وفي هذه الفترة امتد نشاط الشركة المصرفي إلى لبنان، وقد ساعدهما على ذلك وجود شريكهما الأول سليمان عبدالله بن غنيم في لبنان.

ولم يكن وقتذاك في المملكة بنوك دولية تتعامل معها المصارف المحلية إلا البنك السعودي الهولندي في جدة، والذي ظهر بداية بمسمى الشركة التجارية الهولندية، وهي شركة مستقلة بدأت بتقديم خدمات بنكية لحجاج إندونيسيا عندما كانت مستعمرة هولندية قبل أن تنال استقلالها عام ١٣٦٤هـ الموافق ١٩٤٥م.



## الفصل الثاني عشر



### الحياة الزوجية

---

وعد الله الصابرين المتوكلين عليه يُسرّين لا يُسرّ واحد ، فأكرمني ربي باليسر الأول في زوجتي (أم إبراهيم) ، وأردف عز وجل فضله عليّ باليسر الثاني في زوجتي (أم صالح) ، فتيسرت أمور حياتي معهما ، فلا يغلب عسرٌ يُسرّين .

عبد الله بن إبراهيم السبيعي





تزوج الشيخ عبدالله بن إبراهيم السبيعي من نورة بنت علي صالح العايد أم إبراهيم وبعد عدة سنوات تزوج زوجته الثانية لولوة بنت عبدالعزيز بن عبدالله السبيعي أم صالح، وقد رزقه الله من زوجته الأولى ولدين ومن الثانية أربعة ذكور وسبع إناث بارك الله فيهم جميعًا. وكان لكل زوجة في حياته قصة سنعرض لهما.

### قصة زواجه الأول

بعد زواج أخيه الأكبر محمد بدأ عبدالله يفكر في الزواج بإلحاح من أمه وبتشجيع من أخيه محمد، ومثلما عرفنا في طاعة هذين الشقيقين محمد وعبدالله لأُمهما وحرصهما على البر بها، فقد استجاب عبدالله ووافق على الزواج، وإن كان يرى أنه لا يزال صغير السن.

### محاولة الزواج من مكة المكرمة

رغب الشاب عبدالله السبيعي في الزواج في مكة المكرمة، لحبه لمكة من جهة ولمعرفته بأهلها من اختلاطه بهم منذ صباه من جهة أخرى، فلم تعترض والدته، وترك لها اختيار الفتاة والعائلة التي ترضاهما له، فاختارت له فتاة من أهل مكة تعود جذور عائلتها إلى القصيم. بالفعل ذهب عمه ناصر ووالدته إلى هذه الأسرة الكريمة، والتقت والدته بوالدة الفتاة، وصعقت نورة العماش بشروط أم الفتاة، فقد اشترطت أن ابنتها لا تطبخ ولا تغسل الثياب في الطَّسْتِ (التشت). وخرجت نورة العماش من بيت أهل الفتاة، وكأن أحدًا قد ضربها على رأسها من شدة ذهولها مما سمعت. وأبلغت ابنها عبدالله بما سمعت، فقال: الخيرة ما اختاره الله يا أماء..!

## العودة إلى مغاني الصبا

نصحت نورة العماش ابنها باختيار زوجة من موطن جذوره وأهله، وبعد فترة وجيزة توجه عبدالله مع والدته إلى عنيزة. كان السفر لمسافات طويلة في ذلك الوقت قطعة من العذاب، لم تكن هناك سيارات تنقل الناس مباشرة إلى القصيم، كانت سيارات لوري بعضها حكومي وبعضها خاص تنقل البضائع والفواكه من مكة المكرمة في الحجاز إلى الرياض مروراً بالدوادمي ومَرَات من بلدان الوشم.

وبينما هما في الانتظار بمحطة السفر بمكة المكرمة جاء فرج الله، ووجدوا سيارة فورد موديل سنة ١٩٤١م على وشك المغادرة إلى عنيزة، ويذكر الشيخ عبدالله أن اسم سائقها عبدالله القعاوي، وكانت محملة بالفواكه ولا مكان فيها للركاب، ولكن الرجل أشفق عليهما، وقام برصّ صناديق الفاكهة فوق بعضهما لتوسعة المكان لجلوسهما فوق بعض الصناديق. وكان في وداعهما عمه ناصر وأخوه محمد الذي عبّر عن فرحته بهذه الأبيات:

ليلة الجمعة بعاشر من صفر	سافروا بمظل واحد وأربعين
ناحر دار عساها للمطر	دارنا الفيحا مقرر الغانمين
يا الله أني طالبك تاقي الخطر	نورهم والي بجنبه راكبين
عجلوا يا خوي وأضواها الأمر	ردكم ربي بتوفيق الأمين

وانطلقت بهم السيارة المحملة بالأثقال تسير ببطء في طرق رملية وجبلية وعرة متعرجة حتى وصلوا بعد أيام شاقة إلى مَرَات، وقد نال منها التعب؛ حيث كان فيها قلب عبدالله يتقطع شفقة بأمه. وفي مَرَات نصحبها السائق بالنزول فيها ليركبا إحدى السيارات القادمة من الرياض التي تقف في مَرَات في طريقها للقصيم بدلاً من النزول في الدوادمي وركوب الجمال منها إلى القصيم. وبالفعل كانت نصيحة السائق صائبة، ووجدوا سيارة نقل تذهب مباشرة إلى



عنيزة. كانت رحلة أخرى شاقة بين صناديق البضائع استغرقت يومين كاملين نال منهما فيها التعب والإرهاق ما لا يمكن وصفه، ولكنها وصلا عنيزة أخيراً، وكانت فرحة الوصول والهدف الذي قدما من أجله كفيف بالتخفيف من تعبهما. وفي عنيزة طافت بعبدالله ذكريات الصبا، وسار مع أمه في الأزقة التي عرفت طفولته، وجددت نورة العماش العهد بصديقاتها وزارات أهلها وأقرباءها، ونظرت في بنات الأسر الكريمة، وسألت، ولكنها أصيبت بخيبة أمل أكثر من مرة، فقد وجدت أنها كلما وقع اختيارها على فتاة رفض أهلها فكرة السفر إلى جدة، فقد كان الحجاز بالنسبة لهم بعيداً جداً لطول المسافات ومشقتها. وأخيراً وقف نظرها عند فتاة من أسرة كريمة فاضلة، فتاة يتيمة الأب مثل عبدالله، وجدت نورة العماش من أمها قبولاً بسفرها معهم إلى الحجاز. هذه الفتاة هي نورة بنت علي صالح العايد، ووصفتها لعبدالله، فقال لها: توكل على الله يا أمه.

### الزواج في عنيزة ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م

تمت الخطوبة والزواج في غضون آخر شهر صفر سنة ١٣٦٣هـ. كانت نورة بنت علي صالح العايد صغيرة في السن، في حوالي الخامسة عشرة من عمرها، وزوجها عبدالله في نحو العشرين من عمره. كانت عادات الخطوبة والزواج بسيطة في ذلك الوقت في القصيم، فتم كل شيء ببسر، وكانت التريبات أن يصطحب العريس عروسته للعيش معه في مكة المكرمة.

فلما جاء موعد السفر خافت الفتاة لصغر سنها، وهربت منهم؛ كانت لا تريد أن تبعد عن أهلها، ولا تحب أن تفارق بلدتها عنيزة وتنتقل إلى مكة المكرمة بعيداً عنهم. وحدث اضطراب في البحث عن العروس وإرباك للعريس وأهله، فقد كاد عبدالله أن ييأس وهو يرى أن محاولة الزواج الثانية قاربت أن تفشل. وبعد فترة وجيزة وجدوا العروس مختبئة في بيت بعض أقربائها.

وقررت نورة العماش البقاء عدة أيام في عنيزة حتى تطمئن العروس، وتهدأ نفسها، وتقتنع بالسفر بعد أن يقوم أهلها بتطمينها بأنها لن تغيب عنهم كثيرًا، وأنهم قادمون إليها بمكة المكرمة قريبًا لأداء العمرة وسيكونون معها. ونجحت الخطة، وهدأت الفتاة، وبعد أيام قليلة شد عبدالله السبيعي ووالدته وزوجته الرحال إلى مكة المكرمة في سيارة لوري كبيرة تحمل البضائع والناس في آن واحد، ولم تكن في ذلك الوقت وسائل نقل أفضل من ذلك..!

ومثلما حالفهم الحظ في الذهاب حالفهم الحظ في الإياب بدلًا من ركوب الجمال، فقد وصلت إلى عنيزة من الرياض سيارة حكومية لتقل القائد العسكري حمد الشميمري (١٩١٩-٢٠١٦م) إلى مكة المكرمة، فركبوا معه شاكرين، وبعد أن قطعت السيارة مسافة ٢٠٠ كيلو متر، توقف السائق وطلب منهم تخفيف الحمل على السيارة؛ لأن إطاراتها لم تعد تحتمل، فاضطروا إلى ترك التمر التي بحوزتهم على قارعة الطريق في الصحراء وهم يتألمون، لكن ما خفف عليهم أن دعوا الله أن يعثر عليها من يستحقها فيفك بها كربًا أو يطفىء بها جوعًا..!

### ميلاد الابن البكر إبراهيم ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م

في بيت بشعب عامر حيث يسكن كثير من أهالي القصيم بمكة المكرمة كان أول بيت سكنه العروسان مع أخيه محمد وزوجته. وما لبثت الفتاة سنة وشهور قليلة حتى حملت وأنجبت مولودًا ذكرًا أطلق عليه عبدالله السبيعي اسم والده، فسماه إبراهيم<sup>(١)</sup>، وكان ذلك في آخر سنة ١٣٦٤هـ. وقد سجل الشيخ عبدالله إبراهيم السبيعي بصوته قصة زواجه الأول وهروب الفتاة وعودتها وما حدث في هذه الليلة، كما سجل بعض القصص الأخرى.

كان إبراهيم هو أول ثمرة لزواج عبدالله السبيعي بزوجته الأولى نورة بنت علي صالح العايد، فهو أكبر الأبناء، وليس له إلا أخ شقيق واحد، وهو

(١) إبراهيم عبدالله إبراهيم السبيعي: عضو مجلس إدارة «شركة مكة للإنشاء والتعمير». وكان عضوًا في مجلس إدارة كل من: «شركة الأسمنت العربية المحدودة»، و«شركة جبل عمر للتطوير»، و«بنك الجزيرة»، و«بنك البلاد»، و«غرفة جدة». كما عمل نائبًا لمدير أحد فروع «البنك السعودي الأمريكي».

خالد، وبينهما أكثر من عشرين عاماً، وبقية إخوته من أبيه فقط. وقد تعلم إبراهيم قبل دخوله المدارس على يد أبيه، ثم التحق بالمدرسة الابتدائية النموذجية في السبعة قصور، وهذه القصور<sup>(١)</sup> تبرع بها الملك سعود بن عبدالعزيز لإدارة تعليم جدة بوزارة المعارف، ودرس إبراهيم في مدارس الثغر بعد العودة من لبنان، وكانت



إبراهيم بن عبدالله إبراهيم السبيعي

هذه المدرسة النموذجية في البغدادية الغربية التي كانت من أرقى أحياء جدة.

### الحياة مع أم إبراهيم في جدة

عاش الشاب عبدالله السبيعي مع زوجته الصغيرة في مكة المكرمة حياة بسيطة مثلهم مثل كل أسرة محافظة من أهل القصيم، زوج يحترم زوجته، وزوجة مطيعة لزوجها، وكانت نورة العايد أم إبراهيم تتميز بالبساطة والقناعة، واحترام زوجها، وحبه وتقدير انشغاله بعمله، وفي الوقت نفسه كان زوجها الشاب عبدالله يعاملها معاملة كريمة طيبة، ملتزماً بالهدي النبوي ما وسعه ذلك.

ولما تعب الشقيقان من السفر إلى جدة من مكة المكرمة لمتابعة عمل مكتبها الذي افتتحاه لشركتهما في شارع قابل، قررا الانتقال إلى جدة والسكن بها للظروف والأسباب التي شرحناها في فصل سابق. ويشهد

(١) توزعت هذه القصور السبعة إلى: مدرسة النموذجية الابتدائية، ومدرسة الفاروق المتوسطة، ومدرسة الثانوية التجارية، والوحدة الصحية، وإدارة التعليم.. وغير ذلك. وكانت هذه المدارس تضم بين جدرانها أبناء جدة من جميع الطبقات.

ابنهما إبراهيم بن عبدالله السبيعي<sup>(١)</sup> أن والده ووالدته عاشا معًا حياة طيبة يكتنفها الاحترام والتقدير وتحوطها المودة والرحمة، وأنه لا يذكر أبدًا يومًا حدثت بينهما مشادة، أو أن والده نهر والدته أو أغضبها أو أغلظ عليها أو أسمعها كلمة نابية.

عاش الزوجان عبدالله السبيعي ونورة العايد سعيدين، وإلى جانبهما ابنهما الوحيد إبراهيم، ومرت السنون وعبدالله مشغول بعمله التجاري في تطور مطرد، وزوجته إلى جانبه تدعمه بالصبر والرعاية والتقدير، وتشترك مع زوجة أخيه محمد في كل مسؤوليات البيت مناصفة حتى أصبحتا تعيشان كأختين متحابين تحت رعاية والدتهما زوجيهما الفاضلة نورة العماش. عاشوا جميعًا خمس سنوات في بيت السحيمي بالكندرة إلى سنة ١٣٨٠هـ ثم انتقلوا جميعًا أيضًا إلى بيت الرويس الذي بناه الشقيقان محمد وعبدالله.. عاشوا جميعًا حياة أسرة واحدة سعيدة لا أسرتين لأخوين.

### الخطر الذي كان ينغص حياة أم إبراهيم

مرت سنوات طويلة ولم تحمل أم إبراهيم بعد حملها بإبراهيم، وانتابها قلق من ذلك، وذهبت للأطباء المحليين فلم تصل إلى نتيجة. وكانت حريصة على مشاعر زوجها، وتعرف رغبته في الإنجاب، فهو رجل أعمال ويحتاج إلى أولاد يقفون إلى جانبه. وهي تقدر وتعرف مراعاته لمشاعرها، وعدم مصارحتها برغبته. ولهذا صارحته وأبدت عدم ممانعتها إن رغب في الزواج. وكان هذا الأمر يحول بخاطرهم، ويتداول الحديث فيه مع والدته. فكانت الخيرة فيما اختاره الله، فخطب لولوة ابنة ابن عمه عبدالعزيز بن عبدالله السبيعي بمكة المكرمة، وتزوجها سنة ١٣٧٣هـ.

### السفر بأم إبراهيم إلى بيروت لعدة شهور ١٣٧٦هـ

أصيبت أم إبراهيم بمرض في الكليتين، وعجز الأطباء المحليون عن علاجه. وكان هذا المرض بسيطًا، ويمكن علاجه، ولكن استفحل لأنه لم يُكتشف إلا

(١) من حديث معه في منزله بجدة يوم ٢٨/٢/٢٠٢٣م.



عبدالله السبيعي في بيروت وبجواره ابنه إبراهيم في صباه وأمامها الصديقين عبد العزيز المقيرن وأبا حسين

بعد سنوات طويلة. وفي هذه الفترة كان الشقيقان محمد وعبدالله السبيعي يرتبطان مع سليمان بالغنيم بشراكة تجارية امتدت من مكة المكرمة إلى لبنان كما سبق أن ذكرنا تفاصيلها. اقترح بالغنيم على شريكه عبدالله السبيعي أن يسافر بزوجه

للعلاج في لبنان. وكان عبدالله لا يزال يسكن في بيت السحيمي بالكندرة بجدة، وبالفعل سافر بزوجه وابنها إبراهيم إلى لبنان. وفي إحدى مستشفيات بيروت تم اكتشاف المرض المزمن في إحدى كليتيها، فقد كانت مصابة بمرض أدى إلى إتلاف الكلية وتعطلها عن القيام بوظيفتها.

اقتضت حالة أم إبراهيم الصحية أن تبقى في بيروت فترة طويلة لمواصلة العلاج، فترك عبدالله السبيعي زوجته هناك ومعها ابنها إبراهيم بعدما ألحقه بمدرسة داخلية اسمها بيت الأطفال تابعة لجمعية المقاصد الإسلامية، وعاد هو إلى عمله في جدة.

كان سكنهم ببيروت في إحدى العمارات المملوكة للشركاء بالغنيم ومحمد وعبدالله السبيعي، كانت هذه العمارة مكونة من سبعة أدوار، كان الدور الأول منها مكاتب للشركة، والثاني سكناً للموظفين، والدور الثالث للاستضافة، والأخير يسكنه بالغنيم. تقع هذه العمارة في منطقة تسمى وطا المصيطبة بشارع البستاني جهة الحمراء الشهير في بيروت. أما مكتبه فكان في عمارة الصحنوي في شارع النبي في بيروت، قرب الكورنيش، بجوار السوليدير الآن، وهذا المكتب

كان يعمل أثناء شراكة الشقيقتين مع بالغنيم. وأثناء فترة العلاج في بيروت وجد الأطباء أنها مصابة بمرض في الغدد، فتم علاجها، ولكن لم يكن أحد يعلم أن هذه الإصابة في الغدد كانت السبب الحقيقي في عدم قدرتها على الإنجاب مرة أخرى. وتم بحمد الله استئصال الكلية المصابة بالمرض، كما تم علاج الغدد، ثم عادت بعد ذلك إلى جدة بعد تماثلها للشفاء.

### حمل أم إبراهيم وإنجاب ابنها خالد ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م

بعد مرور أكثر من عشرين عامًا على مولد ابنها الأول إبراهيم، رزقها الله سبحانه بولد آخر، وهو خالد<sup>(١)</sup>. وقد تزوج الابن البكر إبراهيم بابنة عمه هدى بنت محمد السبيعي، أما خالد فزوجته جمانة بنت سليمان العايد. وعاشت أم إبراهيم مع زوجها مدة من الزمن، ثم توفيت قبله بسنوات طويلة رحمها الله، بينما عاشت معه زوجته الثانية أم صالح، لولوة بنت عبدالعزيز بن عبدالله السبيعي، وما زالت على قيد الحياة، حفظها الله.



خالد بن عبدالله إبراهيم السبيعي

(١) خالد عبدالله إبراهيم السبيعي: عضو مجلس الإدارة في «مجموعة إيمز القابضة» من ٢٠٠١م بالمملكة العربية السعودية. بدأ حياته المهنية عام ٢٠٠٠م بعد تخرجه من الجامعة؛ حيث عمل مشرفاً على القطاع العقاري في «شركة محمد وعبدالله إبراهيم السبيعي» في جدة. ثم انتقل للعمل في مدينة مكة المكرمة مديراً إقليمياً لنشاطات «مجموعة إيمز القابضة»، ثم انتقل إلى جدة عام ٢٠٠٩م وأصبح مشرفاً على قطاع الاستثمارات المالية. يشغل عضوية مجلس إدارة «بنك البلاد»، ومجلس الأمناء في «مؤسسة محمد وعبدالله إبراهيم السبيعي الخيرية»، وكان عضواً في مجلس إدارة «الشركة السعودية للسيارات - ساسكو».

## الزوجة الثانية ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م

### لولوة بنت عبدالعزيز السبيعي أم صالح

الزوجة الثانية هي ابنة ابن عمه لولوة بنت عبدالعزيز بن عبدالله السبيعي؛ والدها صاحب دكان أقمشة في الجودرية. وحرصاً من عبدالله السبيعي على عدم جرح مشاعر زوجته الأولى أم إبراهيم - رغم موافقتها - آثر أن يكون الزواج في مكة المكرمة بحارة السليمانية حيث يقيم أهل العروس. وبعد عدة أيام انتقلت الزوجة الثانية (لولوة بنت عبدالعزيز بن عبدالله السبيعي) للعيش مع أم إبراهيم في بيت واحد، وهو بيت الميرة في بشارع المخزومي وسط البلد، ثم تم الانتقال منه إلى بيت السحيمي بالكندرة.

### حياة الزوجتين كأختين في بيت واحد

حيث يلقي الإيمان بظلاله على أهل بيت من المسلمين يسكن قلوبهم الرضا بما قسم الله لهم، فيعيشون في سلام ووئام ومحبة لا يشوبها مطمع من المطامع التي تعصف بقلوب الناس فتفرقهم. في ظلال هذا الإيمان عاشت زوجتا عبدالله السبيعي الذي أقام بينهما العدل، لا تميل له كفة إلى إحدى الزوجتين فتثير غيرتها، ولا تميز يخصص به واحدة دون الأخرى، فقد كان يتقي الله فيهما مهتدياً بسلوك نبيه ﷺ قدر ما يستطيع، باستثناء الأخطاء البشرية التي تقع من كل إنسان. وقد رزقه الله منها البنين والبنات، وهم بالترتيب:

حصّة: توفيت طفلة في أيامها الأولى.

هند: زوجة ابن عمها إبراهيم بن محمد السبيعي<sup>(١)</sup>.

(١) إبراهيم بن محمد بن إبراهيم السبيعي: رجل أعمال بالعلم والخبرة عاصر مسيرة والده التجارية الناجحة، وشارك في كافة مراحلها ومجالاتها حيث كان الذراع الأيمن لأبيه إلى جوار أخوته في تأسيس شركة محمد السبيعي وأولاده للاستثمار (ماسك) سنة ٢٠٠٦م وهو عضو مؤسس في كثير من الشركات الرائدة خاصة في مجال التطوير العقاري.



بدرية: زوجة ابن عمها ناصر بن محمد السبيعي<sup>(١)</sup>.

منى: زوجة د. سليمان بن عبدالعزيز السحيمي<sup>(٢)</sup>.

صالح<sup>(٣)</sup>: زوجته وفاء آل عبداللطيف.

سلوى: زوجة محمد آل عبداللطيف<sup>(٤)</sup>.

(١) ناصر بن محمد بن إبراهيم السبيعي: رئيس مجلس إدارة بنك البلاد، عضو مجلس إدارة شركة محمد إبراهيم السبيعي وأولاده، رئيس مجلس إدارة شركة ذاخر للاستثمار والتطوير العقاري، عضو مجلس إدارة في مجموعة من الشركات ذات المسؤولية المحدودة؛ مثل شركة «مشاريع الأرجان»، وشركة «ماسك» المحدودة. عضو مجلس إدارة المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية، عضو لجنة الاعتراضات بالمؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية، وعضو مجلس إدارة الشركة السعودية للفنادق والمناطق السياحية، وعضو مجلس إدارة شركة أكوان العقارية.

(٢) د. سليمان بن عبدالعزيز السحيمي: بكالوريوس في الطب الجراحة عام ١٩٨٢ م من «جامعة الملك فيصل»، زمالة في طب الأسرة والمجتمع ١٩٨٧ م، عضو «جمعية الصحة العامة الأمريكية» منذ عام ١٩٨٩ م، وأستاذ مساعد في «جامعة الملك فيصل» ١٩٨٧ م - ١٩٩٠ م، نائب مدير الكادر الطبي في «مستشفى الملك فهد التخصصي» ١٩٩٠ م - ١٩٩٣ م، عضو في مجلس إدارة «المجلس الصحي السعودي» و«الاتحاد السعودي للطب الرياضي» ٢٠٠١ م - ٢٠٠٨ م، عضو مجلس أمناء «الهيئة السعودية للتخصصات الصحية» منذ عام ٢٠٠٩ م. تولى منصب رئيس مجلس إدارة «مدارس الرياض» ٢٠٠٩ م - ٢٠١١ م. وشغل منصب مستشار في مكتب «وزارة الداخلية»، ومدير عام «الإدارة العامة للخدمات الطبية» في الوزارة ذاتها ٢٠١٨ م - ٢٠٢٠ م.

(٣) صالح عبدالله إبراهيم السبيعي: رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب في «مجموعة إيمن القابضة» من ٢٠١٢ م. عضو اللجنة التنفيذية لـ «شركة المجموعة الوطنية للاستزراع المائي»، عضو مجلس إدارة «شركة جرهم للتنمية والتطوير». بدأ حياته المهنية عام ١٩٩٠ م حيث انتقل للعمل في مدينة الدمام بعد تخرجه من الجامعة، ثم أصبح المدير الإقليمي والمسؤول عن نشاطات «مجموعة محمد وعبدالله إبراهيم السبيعي» في المنطقة الشرقية. كما عمل رئيساً لمجلس إدارة «مصنع المتحد لمواد البناء» عام ١٩٩٨ م. وفي عام ٢٠١١ م تم تعيينه رئيساً تنفيذياً للقطاع العقاري في «مجموعة إيمن القابضة» حتى عام ٢٠١٤ م. وشغل منصب رئيس مجلس إدارة «شركة مصنع المدينة المنورة للسجاد» بين عامي ٢٠٠٣ و ٢٠٠٩ م، وكان عضواً لمجلس إدارة «شركة نهاء للكمبيوترات»، حصل على بكالوريوس في إدارة الأعمال من «جامعة الملك عبدالعزيز» في المملكة العربية السعودية عام ١٩٨٨ م..

(٤) محمد آل عبداللطيف: مدير وشريك مؤسس في شركة «نهيل الرياض العقارية». وشريك مؤسس في شركة «خيرات عكل للمواد الغذائية».



منصور بن عبدالله السبيعي



فهد بن عبدالله السبيعي



صالح بن عبدالله السبيعي

- نجلاء بنت عبدالله السبيعي: زوجة م. حماد بن عمر السماحي<sup>(١)</sup>.  
 ريم بنت عبدالله السبيعي: زوجة عبدالملك بن عبدالعزيز القاسم<sup>(٢)</sup>.  
 فهد بن عبدالله السبيعي: زوجته مشاعل بنت خالد النويصر.  
 منصور بن عبدالله السبيعي<sup>(٤)</sup>.  
 نورة بنت عبدالله السبيعي: زوجة سعود بن محمد الشقري<sup>(٥)</sup>.

- (١) حماد عمر السماحي: بكالوريوس هندسة طيران، مهندس بالخطوط الجوية العربية السعودية.  
 (٢) عبدالملك عبدالعزيز القاسم: بكالوريوس في العلوم الأمنية، عميد متقاعد بجوازات المطارات.  
 (٣) فهد عبدالله السبيعي: نائب رئيس مجلس إدارة إيمز القابضة، وعضوية مجلس إدارة شركة المجموعة الوطنية للاستزراع المائي (نقوا)، وهو مؤسس ورئيس مجموعة نسكي، ومصنع في دي سي في فيتنام لإنتاج الثياب. وفي القطاع الثالث، يشغل عضوية مجلس الأمناء بمؤسسة عبد الله إبراهيم السبيعي الخيرية، ومجلس إدارة شركة روشن للمسؤولية الاجتماعية. وتولى سابقاً عدة مناصب في شركة المجموعة الوطنية للاستزراع المائي (نقوا). وانتقل بعدها لإدارة قطاع الغزل والنسيج وتطوير قطاع التجزئة في مجموعة إيمز القابضة. حصل على درجة الماجستير في الإدارة من جامعة برادفورد بالملكة المتحدة، ودرجة البكالوريوس في إدارة الأعمال من جامعة الملك عبد العزيز.  
 (٤) منصور عبدالله إبراهيم السبيعي: عضو مجلس الإدارة في «مجموعة إيمز القابضة» من ٢٠٠٧م بالملكة العربية السعودية. بدأ حياته المهنية عام ٢٠٠١م بعد تخرجه من الجامعة؛ حيث عمل في قطاع الاستشارة المالي لـ «شركة محمد وعبدالله إبراهيم السبيعي» في جدة. يشغل منصب رئيس مجلس إدارة «شركة أمن المعلومات» في المملكة العربية السعودية، كما إنه عضو في مجلس الأمناء في «مؤسسة محمد وعبدالله إبراهيم السبيعي الخيرية»، ومجلس إدارة «شركة أمن المعلومات» بدولة الإمارات العربية المتحدة. وأصبح عضواً في لجنة الاستشارة لـ «مجموعة إيمز القابضة» منذ عام ٢٠١٠م.  
 (٥) سعود محمد الشقري: تخصص محاسبة، مستشار مالي وإداري ومؤسس لـ «شركة لسنا للاستشارة».



ناصر بن محمد السبيعي



إبراهيم بن محمد السبيعي



عبد الملك عبد العزيز القاسم



محمد عبد اللطيف



د. سليمان عبدالعزيز السبيعي



سعود محمد الشقري



حماد عمر السباحي



## الفصل الثالث عشر



### الحياة والبيوت التي سكنها في جدة

---

انتقلتُ بجسدي وعقلي إلى جدة، أما قلبي وجوارحي فبقيت متعلقة بمكة المكرمة، وظللتُ مواظبًا على الذهاب إليها كل يوم جمعة للصلاة في الحرم، ثم الذهاب إلى سوق الجودرية مدرستي التجارية الأولى للقاء أصدقاء الصبا وأيامهم التي لا تُنسى.

عبدالله بن إبراهيم السبيعي







## بيوت الإيجار بين الخاسكية والسبيل وحارة المظلوم



استأجر عبدالله السبيعي أول مسكن له ولأخيه وعائليهما في حارة المظلوم بجدة

لم ينتقل الشقيقان محمد وعبدالله إلى جدة للسكن بعد افتتاح مقر شركتهما فيها بشارع قابل الذي كان مركزاً تجارياً شهيراً تتجمع فيه أهم الشركات والمحلات التجارية، بل ظلّا يسكنان مكة المكرمة بدافع حب جارف لها جعلهما يشعران أن خروجهما من مكة بمثابة انتزاع لروحيهما...! ولهذا استمر عبدالله في التردد على مكتب شركتهما في جدة أكثر أيام الأسبوع حتى تم انتقالهما نهائياً للسكن في جدة عام ١٣٦٥ هـ الموافق ١٩٤٦ م بعد زواجه وميلاد ابنه البكر إبراهيم.

استأجر عبدالله السبيعي أول مسكن له ولأخيه وعائليهما في حارة المظلوم بجدة، ثم استأجر بيتاً في حي البلد في شارع المخزومي لكي يكون قريباً من مكتب ومحل صرافة شارع قابل الذي سكن فيه مع بعض موظفيه، ثم انتقل منه واستأجر في عمارة قريبة من سوق الندى، وهي عمارة أبي زنادة، حيث سكن في الدورين الأخيرين. ثم انتقل إلى بيت آخر في حي السبيل، وفي هذه الفترة اشترى عدة بيوت صغيرة في شارع المخزومي وفي السبيل، وأوكل إدارتها لأحمد بامعس؛ وهو واحد من أقدم موظفيه.

وبعد زواجه الثاني بأمر صالح عام ١٣٧٣هـ الموافق ١٩٥٤م انتقل الشقيقان للسكن في عمارة الميرة، وبعد ذلك بعامين انتقلا عام ١٣٧٥هـ الموافق ١٩٥٦م إلى بيت السحيمي؛ وهي فيلا في حي الكندرة، وبعدها قاما ببناء بيت في حي الرويس، اكتمل بناؤه عام ١٣٨٠هـ الموافق ١٩٦٠م، ومنه كان الانتقال إلى بيت العائلة الحالي في حي الربوة مقر إقامة الشيخ عبدالله السبيعي الدائم في السنوات الأخيرة.

والحقيقة أن عبدالله السبيعي انتقل بجسده وعقله إلى جدة، أما قلبه وجوارحه فقد بقيت متعلقة بمكة المكرمة، فقد ظل مواظباً على الذهاب إلى مكة المكرمة كل يوم جمعة من كل أسبوع للصلاة في الحرم، ثم الذهاب إلى سوق الجودرية التي لم تنقطع علاقته بها طوال حياته، وظل محافظاً على علاقته بأصدقاء الصبا وأيامهم التي لا تُنسى، وخاصة الشيخين صالح عبدالله السليمان الهويري، وإبراهيم صالح الفريح؛ وهما من وجهاء القصيم في مكة المكرمة، وكان يتأهما مقصداً لكل الناس، وكانا يتزعمان استضافة ومساعدة أهل القصيم ومنطقة نجد وغيرها.

### بيت السحيمي في حي الكندرة (١٣٧٥-١٣٨٠هـ)

سميت معظم أحياء جدة التي نشأت خارج السور القديم على أسماء أول من سكنها، وقيل إن حي الكندرة سُمي على اسم الشيخ محمد بن عمران الكنديري؛ شيخ الكندرة من حرب.

والكندرة أول حي دخله الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - ليعلن من على أرضه دخول جدة تحت الحكم السعودي عام ١٣٤٤هـ الموافق ١٩٢٥م. وهو أول حي راق وتجاري بالمفهوم الحديث بعد هدم سور جدة عام ١٣٦٨هـ الموافق ١٩٤٩م، وقد شهد هذا الحي امتداداً للتوسع العمراني، وأصبح مسكناً لكبار وأعيان جدة ولعدد من الجهات الحكومية. وكان قرب الكندرة من المطار القديم سبباً في انتعاش الحركة التجارية والسكانية فيه.





الشيخ عبدالله في صورة تذكيرية مع الأحفاد أمام بيت الكندرة الذي سكنه الشقيقان سنة ١٣٧٥م

وظهرت في الكندرة أهم فنادق جدة مثل فندق قصر جدة بلس، وفندق قصر الكندرة الذي استضافت الدولة فيه عددًا من الزعماء، وكان بها عددٌ من الدوائر الحكومية الكبيرة<sup>(١)</sup>.

فلا عجب أن يستأجر عبدالله السبيعي بيتًا في حي الكندرة، وكان مالك هذا البيت عبدالرحمن بن سليمان بن عبدالعزيز السحيمي، المتوفى عام ١٣٧٣هـ<sup>(٢)</sup>. وكان هذا البيت يقع وسط الكندرة على مقربة من مصنع بن لادن للحديد، سكن فيه عبدالله السبيعي مع أخيه محمد وعائليتهما.

(١) كان في الكندرة مقر عدة جهات حكومية منها ديوان مجلس الوزراء، ومقر مؤسسة النقد، كما كان حي الكندرة من ضمن الأحياء التي أسست فيها المدارس ومن بينها ابتدائية الوزيرية التي تُعد من أقدم المدارس الحكومية في المحافظة، حيث تأسست عام ١٣٦٩هـ، وتخرج منها أجيال، إضافة إلى وجود عدد من الوجهاء والأعيان فيه، كما توجد به مدرسة السعودية المتوسطة التي أسست عام ١٣٧٧هـ، وكذلك ابتدائية عبدالله بن عباس.

(٢) عبدالرحمن بن سليمان بن عبدالعزيز السحيمي (١٢٩٦-١٣٧٣هـ): من بيت علم ودين. عمل بالمنطقة الشرقية في الغوص والسفن في صباه وبوكير شبابه، ثم انتقل إلى مكة المكرمة، حيث تولى مأمورية مستودعات مكتبة الملك عبدالعزيز بالشامية بمكة المكرمة منتدبًا من وزارة المالية، وظل بها حتى وفاته في حادث سيارة في طريقه من جدة إلى مكة المكرمة رحمه الله.

وكان بيت السحيمي مثل باقي البيوت في جدة، لم تتوفر به الكهرباء التي لم تكن منتشرة في المنازل في ذلك الوقت، وكانت أغلب بيوت جدة تُضاء بالأتاريك، وكانت الكهرباء مقتصرة على المناطق الحكومية فقط. وفي ذلك البيت اشترى الأخوان محمد وعبدالله السبيعي أول ثلاجة، حيث كانت الثلاجات في ذلك الوقت تعمل على لهب شعلة بالغاز ولها طريقة معقدة في التشغيل، ومع ذلك كانت نوعاً من الرفاهية؛ إذ لم تكن متوفرة في كل البيوت. ولم تعرف جدة الكهرباء إلا عام ١٣٦٥هـ الموافق ١٩٤٦م بعد منح محمد عبدالله علي رضا وإبراهيم شاكر حق امتياز إنارتها.

وكان العمل بالمنزل مسؤولية والدتها في البداية، فكانت هي التي تتولى الإشراف على البيت، وقضاء حاجياته، وبعد ذلك شاركتها زوجة ابنها محمد السبيعي منيرة السماحي (أم إبراهيم) وزوجتا ابنها عبدالله وهما نورة بنت علي العايد (أم إبراهيم) ولولوة بنت عبدالعزيز السبيعي (أم صالح)، فكانت الزوجات الثلاث يقمن بالطبخ معاً وجميع أعمال البيت، وفيما بعد كُنَّ يستعن ببعض الخادومات.

كانت طريقة إعداد الطعام في ذلك الوقت بالوسائل التقليدية، فقد كانوا يستخدمون في الطهي الدافور، والبابور، حيث كانوا يضعون الجمر في البابور، ويطبخون عليه. كانت حياتهم بسيطة، فهذا المنزل على كثرة ساكنيه وضيوفه لم تكن به إلا ثلاجة واحدة!

وبالنسبة لاجتماع الأسرة أثناء الطعام، فلم يكن اجتماعهم منتظماً في وجبة الإفطار، لكنهم كانوا حريصين على تناول طعام الغداء معاً، وحريصين على التجمع وقته، فقد كان هذا شيئاً مهماً، وكان الشيخ عبدالله يتابع ذلك بنفسه.

أما جيرانهم فكانوا مجموعة كبيرة، كان منهم سليمان الراجحي الذي سكن بجوارهم، وكانت هناك مجموعة أيضاً من عائلات الحضارم، وكان عبدالله السبيعي من أكثر الناس احتراماً لحق الجوار، وأولهم حضوراً في مناسبات جيرانه وواجباتهم، وظل على ذلك حتى بعد أن انتقل للإقامة في بيت الرويس.

## بيت الرويس أول بيت مملوك في جدة ١٣٨٠ هـ



كان شارع السيد هو الشارع الرئيس الذي يخترق الرويس وعلى أطرافه البيوت

يُعدُّ حي الرويس من أقدم الأحياء القديمة التي نشأت خارج طرف سور جدة الشمالي قبل حوالي قرن ونصف من الزمان، وكان عبارة عن قرية صغيرة قريبة من البحر يسكنها الصيادون والزوار من القرى المجاورة لمدينة جدة. وفي عهد الملك سعود كبر هذا الحي وتنوع ساكنوه وكثرت خدماته وأصبح له شوارع منتظمة زرعت في منتصفها أشجار النيم.

وكان شارع السيد هو الشارع الرئيس الذي يخترق الرويس وعلى أطرافه البيوت والأحواش<sup>(١)</sup>. وبعد عودة الشيخ عبدالله من لبنان في رحلة علاج لزوجته قرر الشقيقان بناء بيت لأسرتيهما في حي الرويس، فاشتريا قطعة أرض على شارع السيد الرئيس في الرويس، وتم بناؤه على أحدث التصاميم المعروفة في ذلك الوقت، وكان هذا أول منزل سكني يمتلكه في جدة، ويسكنه معاً قبل انتقال محمد إلى الرياض.

ويقع هذا البيت في شارع السيد المشار إليه، بجوار طريق المدينة وفندق الحياة في ذلك الوقت، وهذه المنطقة ما زالت باقية حتى الآن. كان البيت يتكون

(١) يقع حي الرويس بين شارع فلسطين شمالاً، وشارع الأندلس غرباً، وطريق الملك عبدالله جنوباً، وطريق المدينة شرقاً.

من ثلاثة أدوار، وهو مثل بقية بيوت العائلات في تلك الفترة، وجرى تقسيمه بطريقة منظمة، حيث يضم الدور الثاني ثلاثة أجنحة، الجناح الأول للشيخ عبدالله وأسرته، والجناح الثاني يخص شقيقه الأكبر الشيخ محمد وأسرته، أما الجناح الثالث خاص بنات العائلة، وبالأسفل كانت هناك الصالونات. فكان مصمماً بطريقة حديثه، أشرف عليه الشيخ عبدالله بنفسه، وكان في ذلك الوقت يهتم بالتفاصيل الفنية وصاحب ذوق رفيع حديث، وعند تأثيثه سافر بنفسه إلى خارج المملكة ليختار مفروشات. ولا يزال بيت الرويس موجوداً. وقد بني هذا البيت بعد دخول الكهرباء، فزينت سقفه بمراوح جميلة الشكل كان الجفالي أول من استوردها.

### الجيران في بيت الرويس

كان يسكن حي الرويس كثير من رجال الدولة، وبعضهم كان مجاوراً لبيت السبيعي في بيوت معروفة مثل بيت محمد سرور الصبان، وبيت الطيشي. وعلى مقربة من جوارهم كانت بيوت عمر شمس مدير عام الاستخبارات في جدة، وحسين فتياي مدير بالكهرباء، ومحمد سعيد الرابعي والد الكاتب الإعلامي علي محمد الرابعي، وعبدالله عاشور رئيس بلدية ينبع... وغيرهم من كبار المسؤولين الحكوميين، كما كان هناك مجموعة من أهل نجد يسكنون في وسط الرويس.

والحقيقة أن بيت الشقيقين في الرويس أصبح معلماً مهماً من معالم ذلك الحي، فهو من البيوت المميزة في بنائها، سواءً من حيث المساحة أو أسلوب البناء، وكان مقصداً لوجهاء جدة وأعيانها ورجال الأعمال والعمل الخيري فيها، فضلاً عن عامة الناس، بل كان بمثابة منتدى شرعي واجتماعي واقتصادي حيوي، تعقد فيه اللقاءات المفيدة والنافعة التي تخدم المجتمع، ونتج عن تلك اللقاءات لاحقاً ديوانيته التي استمرت طوال حياته. وكان بجوار البيت جامع أنيق أشرف على بنائه بنفسه.



على محمد الربيعي



عمر شمس



محمد سرور الصبان

استمر بيت السبيعي في الرويس على نظام سابق منذ أيام بيت السحيمي في استضافة الناس، فقد كانت به غرف خاصة لمبيت الضيوف القادمين من خارج جدة، وكانت مائدته عامرة يوميًا بضيوف يجتمعون معه على الغذاء، وكانت وجبة الغذاء تشمل الأبناء والموظفين والضيوف على السواء. وفي بيت الرويس كان الزائرون كثر، وكان منهم من يقيم في جدة وبعضهم كانت أعمالهم في مكة المكرمة أو الرياض، وكان من أصدقائهما في هذه المرحلة سليمان إبراهيم القاضي؛ وهو رجل أعمال كبير بمعايير ذلك الوقت، يقوم بتصنيع المشالح في سوريا.

عاش عبدالله السبيعي في تلك البيوت في أزمنة لم يكن متاحًا فيها إلا الصحافة الورقية والإذاعة، ففي مكة المكرمة في عهد الملك عبدالعزيز لم يكن متاح من الصحف إلا أم القرى والبلاد السعودية، وقد ظل الشيخ عبدالله السبيعي يذكر يوم انطلاق أول إذاعة سعودية من مكة المكرمة يوم ٢٣ رمضان ١٣٦٨ هـ الموافق ١٩ يوليو ١٩٤٩ م في عهد الملك عبدالعزيز التي كان بثها ضعيفًا، ثم تطورت في عهد الملك سعود. ولكن الشعب السعودي مثله مثل بقية الشعوب العربية كان يستمع للأخبار من إذاعة لندن والإذاعات المصرية مثل إذاعة صوت العرب.

وفي جدة اشترى عبدالله السبيعي أول جهاز راديو يدخل بيته من نوع جراندين كريستال، وهو نوع من الراديوهات الكبيرة الحجم التي كانت سائدة

في الحجاز وعموم المملكة في ذلك الوقت، واشترى في هذه الفترة جرامافون لتشغيل الأسطوانات الشائعة آنذاك. كان جُل ما يهيمه من الراديو متابعة الأخبار يوميًا، كما كان حريصًا على متابعة إذاعة (هنا لندن) بصورة دائمة سواء في بيت الرويس أو في بيت الكندرة، ويتذكر الكبار من أبنائه مجلسه بجوار الراديو في بيت الرويس. أما النساء فكن يتحلقن حول البث المحلي من الإذاعة السعودية للبرامج الترفيهية والاجتماعية والدينية.

ولا ينسى الشيخ عبدالله بداية ظهور التلفزيون السعودي من محطتي جدة والرياض باللونين الأبيض والأسود يوم ٩ ربيع الأول ١٣٨٥ هـ الموافق ٧ يوليو ١٩٦٥ م الذي تم تجهيزه والإعداد له في عهد الملك سعود رحمه الله.

### قصة أول سيارة اشتراها الشقيقان

امتلك الشقيقان أول سيارة في جدة من نوع شيفرولية منذ بداية سكنهما في بيت السحيمي بالكندرة في زمن كانت السيارات في الشوارع شحيحة ولا يستطيع امتلاكها إلا المسورون من الناس. كان الأخوان يقودان السيارة بنفسهما في التحركات الضرورية والمسافات البعيدة. ثم احتاجا بعد ذلك بسنوات إلى وجود سائق، ثم اقتضت الحاجة إلى وجود سيارة أخرى حتى انتشرت السيارات وسهل امتلاكها، فأصبح في بيت الرويس عدة سيارات، واحدة للاستعمال الشخصي، وأخرى للعمل.

بعد حوالي عشرين عامًا في حي الرويس اتسعت فيه أعمالهما، وأصبحت فيه شركة السبيعي من كبريات الشركات السعودية. وكثر أولاد الشيخ عبدالله وأحفاده، فاحتاج الانتقال إلى بيت أوسع، فكان بناء بيت الربوة بجدة القائم إلى اليوم، وحمل اسمي الشقيقين، كما حمل بيت الشيخ محمد في الرياض اسمه واسم أخيه كعادتهما في كل ما يخصهما مجتمعين أو منفردين.



## الفصل الرابع عشر



### عبدالله بن إبراهيم السبيعي التربية بالقدوة في تعامله مع أبنائه وبناته

---

حرصت في تربية أولادي على الدين إيماناً مني بأن من أستقام دينه أستقامت حياته كلها ،  
فأعطيت الأولوية لتعليمهم القرآن ، وشجعتهم على حفظه ، كما شددتُ على تفوقهم في  
دراساتهم ، فالعلم كنز لا تُغني عنه أموال الدنيا كلها .

عبدالله بن إبراهيم السبيعي









فهد مع والده يدأ بيد على طريق الخير والنور

كان منهج عبدالله بن إبراهيم السبيعي في مدرسته التربوية لأبنائه وبناته يتلخص في أنه كان يعتمد على تربيتهم بالمثل الصالح والقدوة الحسنة؛ فقد كان في بيته مع والدته مثال الابن البار، ومع زوجته مثال الزوج الوفي، ومع أبنائه وبناته مثال الأب الحنون، ومع شقيقه الأكبر مثال الأخ الصالح. لم يره أبنائه يوماً في مكان لا يرغب هو أن يراهم فيه، فكانوا يشاهدونه في مقر عمله، ويشاهدونه مع أفاضل الناس، ويشاهدونه في الحرم، وفي

المسجد، يشاهدونه في الأماكن التي يتوقعون أن يكون فيها، مثل الأسواق التجارية وبيوت الأصدقاء، ولم يشاهدوه يوماً في مقهى أو في أماكن فيها مضيعة للوقت... ولهذا نجح - رحمه الله - أن يزرع فيهم القيم النبيلة، والسلوكيات القويمة. وأصبح كل مسؤولاً أمام ربه عن نفسه. كان منهجه واحداً في التعامل مع جميع أبنائه الخمسة؛ إبراهيم وصالح وفهد وخالد ومنصور، ومع بناته السبع؛ هند وبدرية ومنى وسلوى ونجلاء وريم ونورة... إلا في الفروق التي يقتضيها اختلاف الإناث عن الذكور، فكان أكثر شدة مع الذكور وأكثر ليناً مع البنات. ومادة هذا الفصل مستوحاه مما سمعته ممن أتيح لي الجلوس معهم من أولاده وبناته، ويمثل ما تحدثوا به خلاصة تجربة ومنهج والدهم في تربيتهم ورعايتهم، ولو أردنا أن نروي كل ما سمعناه لما استوعبه مجلد كبير، ولكنني هنا أضع بين

يدي القاريء خلاصة ما تحدث به عنه أولاده دروسًا وعبرًا تضيء في طريق الذين يلتمسون القدوة الحية من أناس عاشوا بيننا.

### التوجيه برفق والبعد عن الضرب

كان عبدالله السبيعي يوجه أولاده برفق ولين، ويعاملهم كإخوان صغار، فهو لا يغضب عليهم أو يعنفهم إلا في أمر يتعلق بالعبادة؛ كالتأخر عن أداء الصلاة مثلاً. كان يعتمد أسلوب التوجيه، كان متسامحاً؛ فلو حدث شيء لا يرضيه، تغافل عنه، وكأنه لم يعرف.

لم يكن عبدالله السبيعي شديداً مع أبنائه وبناته، بل كان يتعامل بالحنان والعطف البالغين عليهم، مع الحزم في التربية. ولم تكن مشاغله وأعماله تمنعه عن رؤيتهم كما يفعل بعض رجال الأعمال الذين يغرقون في أعمالهم وينسون أسرهم، وقد يسافر بعضهم ويغيب في عمله أو تجارته شهوياً، أما فهو - رحمه الله - فلم يهمل أو يقصر في حق أسرته أبداً، بل كان رجلاً لا يسمح لعمله أن يطغى على حق عائلته وعلاقاته العائلية.

### الدين والأخلاق والمعاملات في أسلوبه التربوي

لم يكن عبدالله السبيعي يوجه أبنائه للصلاة بالكلام، ولكنه كان يرسم لهم القدوة، ويبدأ الخطوة في معظم أمور حياته. كان يُذكر أبنائه في صغرهم بوقت الصلاة، ثم يخرج إلى المسجد. رآه أبنائه يذهب إلى المسجد في كل الفروض ولا يكاد تفوته صلاة جماعة إلا لضرورة خارجة عن إرادته. وكان توجيهه بسيطاً لطيفاً ليناً، ليس فيه شدة أبداً، ولكنه كان إذا وجدهم لم يذهبوا إلى المسجد يظهر الحزن على وجهه.

### تربية أولاده على حب المساكين

كان يعلم أن كثرة المال قد يسبب فساداً في حياة الإنسان، فكان يعطي أولاده المال بقدر وحساب، وكان مبلغاً بسيطاً يستلمونه من والدتهم. أما الصدقة فقد تعلموها منه بالقدوة، فكانوا يتصدقون من مصروفهم، وأصبحوا يسرون على نهجه في موضوع الصدقات.



الأخوان خالد ومنصور مع والدهما بالبر والولاء والحب

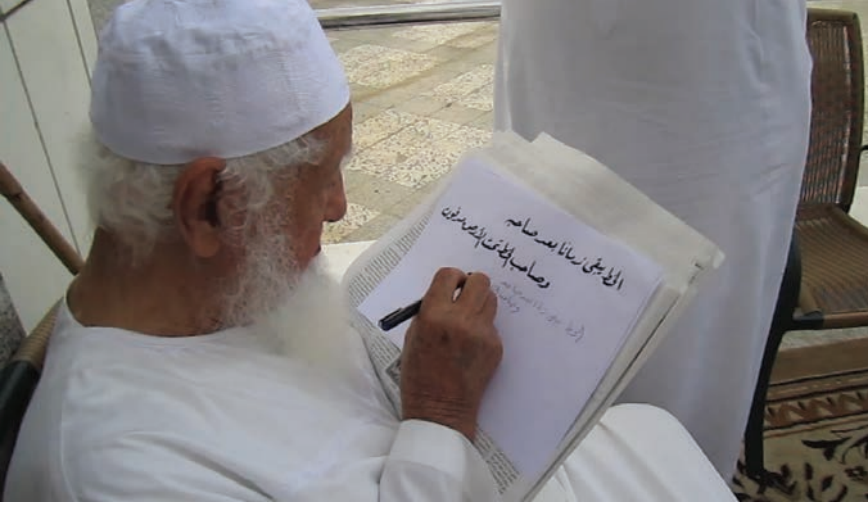
### حب العلم والتعليم

كان الشيخ عبدالله إبراهيم السبيعي مدرِّكاً أن الاستثمار في الأبناء أهم من الاستثمار في التجارة، لأن نجاح الاستثمار الثاني - وهو التجارة - مرتبط بالنجاح في الاستثمار الأول؛ وهو تعليم الأبناء. ولهذا حرص منذ باكر حياته على أن يتعلم أولاده في أفضل المدارس الحكومية أو الخاصة.

لهذا كان يبذل بسخاء على الدروس الخصوصية لأبنائه وبناته، وإحضار المدرسين الأكفاء لهم. وبعدما كبر أبنائهم سار على هذا المنهج مع أحفاده، وأصبح لهم في البيت مدرساً خاصاً متفرغاً. وكان يحضر اجتماعات مجالس الآباء في مدارس أولاده، ولا يمكن أن يفوته اجتماعاً أبداً، فكان يذهب إلى المدرسة بكامل زينته تقديراً لمكان العلم، فيلبس (البشت) لحضور مجلس الآباء.



## أهتمامه بتحفيظ القرآن وتعليم الخط



حرص عبدالله السبيعي على تعليم أبنائه وبناته ما ينفعهم في دينهم ودنياهم، فحرص على تعليمهم القرآن، وشجعهم على حفظه، قبل الالتحاق بالمدرسة، كما كان حريصاً أشد الحرص على تعليم الخط لأنه هو نفسه كان ذا خط جميل، ووظف مدرساً خاصاً لتعليم الخط لأحفاده ومتابعته لهم في ذلك.

### لا يتسامح في الغياب عن المدرسة

كان شديد الحرص على انتظام أبنائه وبناته في الدراسة إلى درجة أنه كان يهتم بأدق التفاصيل، وكان حريصاً على تجنب أولاده الصحبة السيئة، ويحذرهم من رفيق السوء. وكان - رحمه الله - حريصاً كل الحرص على متابعة أمور حياتهم وأحداثها. ولم يكن يفرق في التعليم والدراسة بين البنات والبنين، ولم يكن يحب الغياب عن المدارس أبداً إلا لعذر قهري، وإذا مرض السائق، وليس هناك من يصحبهم، كان يقوم بتوصيلهم بنفسه.

### التربية على الاعتدال بلا إسراف ولا تقتير

ربى الشيخ عبدالله إبراهيم السبيعي أولاده على الاعتدال في كل شيء دون تبذير ولا إسراف في المال والطعام والمسكن مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧]. وعلمهم على مائدة الطعام أنه إذا بقي في صحن أحدهم قليل من طعام يأكله.

## تربيتهم على حب العمل والصدق والأمانة



الشيخ عبدالله محاطاً بأبنائه: إبراهيم، صالح، خالد، فهد، منصور

كان يوجه أولاده وجميع أفراد أسرته إلى الحرص على المواعيد، والتزام الدقة فيها، وكان أولاده يلاحظون عليه أنه - شخصياً - إذا كان لديه موعد في مكان ما، يحرص على أن يذهب قبل الموعد بمدة؛ تحسباً لأي طارئ في الطريق.

كما ربّى أولاده على الصدق في الكلمة، والوفاء بالعهد، وكان يزرع فيهم هذه الصفة، ويذكرهم بقول ربهم: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٤]. وقد كان هو نفسه طيلة حياته معروفاً بذلك. وقد رآه أولاده في ممارسته ومعاملته مع الناس صادقاً أميناً، وصار هذا طبعاً فيه، وكان يقول لهم: يا أبنائي، الصدق سمعة، وهو سبب نجاحنا.

وفي التجارة كان يُعلّمهم الوفاء بالعهود واحترام الكلمة، وحينما كان يجلس لأحدهم يقول له: إذا اتفقت مع أحد على شيء فقد انتهى الأمر، كلمتك واحدة، هي التزام حتى لو كنت خاسراً.. وعلى لسانه الآية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١]. وكان دائماً يؤكد لأولاده ويقول لهم:

«التجارة بركة في الرزق، ابتعدوا عن الوظائف الحكومية». كما كان يقول دائماً: «لا تبدأ كبيراً حتى لا تنكسر فيما بعد، ولكن اكبر بالتدريج».

### مواقف يرويها ابنه صالح

يذكر صالح بن عبدالله بن إبراهيم السبيعي أن والده علّمه منذ صغره البيع والشراء، فمنذ أن كان صالح بالصفوف الأولى، وهو يذهب إلى السوق ليشتري حاجيات المنزل، فيسأل عن الأسعار.

وفي البداية كان والده يذهب معه ليعلمه كيف يشتري، وأنه لا بد أن يسأل بائعاً واثنين وثلاثة قبل الشراء، ثم عوده على الرجولة والاعتماد على نفسه، فكان يقول له: اذهب واشترِ. وكان والده يأخذه معه إلى المكتب في شارع قابل، فيذهب ويشتري الأغراض، ويكتب له ورقة يدوّن فيها مشترياته وقيمتها.

ويذكر صالح أنه حج مرة مع والده وهو في بداية المرحلة الثانوية، وكان معهم عمال جاءوا للحج مع والده، فكان الشيخ عبدالله السبيعي يوقظ ابنه ليصلي الفجر معه، ثم يشجعه على تجهيز الفطور للعمال، ولا يأكل الشيخ عبدالله حتى يأكل هؤلاء العمال، ثم يقوم صالح بخدمتهم فيقدم لهم الشاي. وهكذا تعلم صالح بالفعل لا بالقول من أبيه درساً عظيماً في خدمة المساكين والتواضع لهم، وأدرك معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس». وقوله صلى الله عليه وسلم: «من تواضع لله رفعه الله». لم يقل له والده حديث النبي صلى الله عليه وسلم، إنما جعله يعيش معناه عملياً بنفسه<sup>(١)</sup>.

### مواقف يرويها ابنه فهد

يذكر فهد بن عبدالله السبيعي أنه في المرحلة المتوسطة استفاد من والده كثيراً، فقد كان يرافقه دائماً، ويصطحبه معه إلى المكتب، وكذلك إلى العزائم والمناسبات

(١) من حديث مع الأستاذ صالح بن عبدالله السبيعي خلال لقائه معه في مكتب الشركة في شارع حراء بجدة تاريخ ٢٨/٣/٢٠٢٣م.





الشيخ عبدالله السبيعي الأب والجد محاطاً بالأبناء والأحفاد (ذرية بعضها من بعض)

المختلفة، فزرع فيه قيم الرجولة، وتعلم منه الكثير، حيث رآه كيف يتصرف في الأحوال والظروف المختلفة، ورآه كيف يتصرف مع الموظفين والعمال، ومع الزبائن، ومع الأصدقاء، فاكسب خبرة كبيرة من مرافقته له.

وعندما دخل فهد الجامعة بدأ يقارن بين هذا وذاك، فاستفاد أيما استفادة من مخزون معرفته وثقافته التي اكتسبها من والده، وعندما بدأ يدرس الإدارة، بدأ يتأمل ما يمارسه والده من فنون الإدارة بطريقته، ويقارن بينها وبين الطرق العلمية الحديثة التي يدرسها في الجامعة.

ولا ينسى فهد موقف والده معه حين دفعه للعمل الشاق في مشروع الروبيان في الليث<sup>(١)</sup>، التي تقع ضمن إقليم تهامة على الساحل الغربي للمملكة. وكانت هناك شراكة مع مجموعة سليمان الراجحي ومجموعة البلاع<sup>(٢)</sup>، وقتها كان فهد في الثلاثينيات من عمره، فكان يصلي الفجر ثم

(١) شركة الروبيان الوطنية بالليث أكبر مزرعة لإنتاج الروبيان الأبيض (الجمبري) في منطقة الشرق الأوسط، وتقع في مركز الغالة شمال الليث، بدأت الشركة عام ١٩٨٢م بمركز أبحاث بسيط، ثم أصبحت صرحاً كبيراً يسهم في تنوع مصادر الدخل القومي السعودي.

(٢) محمد رشيد محمد البلاع: مؤسس «شركة المبادرات الثانية للاستثمار» مع أخيه المهندس أحمد رشيد.

يرتدي طقم العمل، ولم يكن يرتدي ثوبًا، لأنه يعمل في الصحراء، وكان يبيت هناك لعدة أيام<sup>(١)</sup>.

### حُبُّه لقرب بناته منه

كان يحب بناته حبًّا شديدًا، ولم يكن يطيق فراقهن وبعدهن عنه، ورغم ذلك الحب والحرص على قربهن منه، إلا إنه كان يحرص على ألا تتأخر بناته عن أزواجهن لأي سبب، فإذا زارته إحداهن وبقيت عنده يومًا أو يومين، كان يطلب منها أن تعود إلى بيتها، ولا تبقى بعيدًا عن بيتها أكثر من ذلك، فهذا أفضل لها.

### تساهده وذكرى من ابنته منى أم هيثم

كان - رحمه الله - حريصًا على أن يُعلم بناته ما ينفعهن، ويسدي لهن النصيح، تؤكد ذلك ابنته منى، فقد ذكرت أنه كان يعلمها ما ينفعها، وأنها تعلمت منه أشياء كثيرة في صغرها، وتحمد الله أنها عاصرتة، وأن طريقته في التعليم طريقة جميلة، فقد تعلمت منه كيف يكون المرء كريم النفس، كما تعلمت منه الحرص على صلة الأرحام، فقد كان يسأل دائمًا عن أحوالها وأحوال أهلها.. هل يحتاجون شيئًا فيعطيه، وإذا ذهبوا إلى مكة يسأل: هل لهم مكان أم يأتون ويسكنون عنده، فالمكان واسع والحمد لله. ولم تكن أسئلته وأفعاله مباشرة، بل كان يومئ ويلمح في كلامه حتى لا يخرج أحدًا، فهو يسأل ويستكشف الأحوال والأخبار في لطف واهتمام، ويدعوهم للقدوم إليه والإقامة عنده بطريقة لطيفة.

(١) من حديث مع الأستاذ فهد بن عبدالله السبيعي خلال لقائه معه في مكتب الشركة في شارع حراء بجدة تاريخ ٢٥/٣/٢٠٢٣م.

## مع أحفاده وزوجات أبنائه



امتد حب الشيخ عبدالله السبيعي لأبنائه وبناته، فشمّل هذا الحب زوجات الأبناء وأزواج البنات، فقد كان يعتبر الجميع من أسرته، ودليل ذلك أنه كان يعلق أحياناً إذا لم يأت أحد منهم ليسلم عليه؛ فقد تأخرت إحدى زوجات أبنائه عليه، فلما رآها قال: أهلاً ببنت الجيران. وسماها بنت الجيران تعليقاً على تأخيرها، فضحكت لأنها فهمت أنه يريد أن يقول لها: أين أنت؟ لم أرك!.. ولما حملت إحدى حفيداته أوصى أحداً من المكتب أن يشتري ملابس للمولود، وقال: أخاف أن ينقصها شيء. وعندما كانت ابنته ريم حاملاً - وكان قد كبر في السن - رق قلبه لها جداً، وكان يوصي بناته عليها، وهناك مقطع بصوته وهو يوصيها، قال فيه: انتبهوا، هل تحتاج شيئاً؟ أحضروا لها ما تريد. وقد أرسل هذا المقطع إلى ريم حين كانت حاملاً، ففرحت به كثيراً!..

## معاملته للأحفاد وحبهم لهم

أحب الشيخ عبدالله السبيعي أحفاده حباً عظيماً، فهو يسأل عنهم دائماً، ويشاركهم ألعابهم ولهوهم أحياناً كثيرة حباً وعطفاً وحناناً، فكان يسأل عن كل شخص باسمه، رغم أن عدد أحفاده أكثر من عشرين حفيداً وحفيدة ما شاء الله، والمقيم في جدة منهم أكثر من عشرة أحفاد، فإذا جاؤوا لزيارته يسأل:

أين فلان؟ كيف الدراسة؟ وأنت يا فلان، وأنت يا فلانة... إلخ. وذات مرة أثناء إفطارهم عند الحرم، قال: أين فلان ابن فلان؟ فلما بحثوا عرفوا أن هذا الولد الذي سأل عنه ابن حفيده، وليس من أحفاده، وكان الشيخ دائماً يقول لمن حوله: ابحثوا عن فلان. والسفرة يجلس حولها أكثر من ثلاثين شخصاً، لكنه يسأل عن كل شخص، فقد كان يتمتع بذاكرة قوية، رغم أنه كان في التسعين من عمره.

- حين بلغ حفيده من ابنته ريم زوجة عبد الملك القاسم عامين من عمره، تأخر في الكلام، فكان الشيخ عبدالله يتصل بها في مكة المكرمة، ويطلب أن يعطوا الساعة لابنها ويحدثه من خلالها طويلاً حتى يعلمه الكلام.

- كان رحمه الله مرحاً في معاملة أبنائه، فيلقي عليهم دائماً الفواير والألغاز، فإذا لم يعرفوا إجاباتها لجؤوا إلى شبكة المعلومات على الإنترنت ليحاولوا الإجابة.

- كان دائم السؤال عن ابنه منصور الذي أقام بجدة، فكان الشيخ عبدالله عندما يكون في مكة يطلب من زوجته أن تسأل عنه، ويطلب منها أن تذهب إليه، ولا تبقى في مكة حتى لا يقيم منصور بمفرده، فتقول له: اطلب منه أن يأتي، فيجيبها: لا أريد، قولي له أنت..!

- لما مرض حفيده عبدالعزيز بن صالح بسرطان الدم، سافر به إلى أمريكا، وبقي ٨ أشهر هناك، ثم توفي وعمره حوالي عشر سنوات، فلما أخبرته أم صالح بأن عبدالعزيز توفي، قال الشيخ: الحمد لله. فجذعت، علام يقول الحمد لله؟! لكن الشيخ كان يرى أن موته هذا رحمة من الله، فارتاح مما يشعر به من آلام.

## تدريب الأحفاد على تحمل المسؤولية



عرف الشيخ عبدالله السبيعي لكل واحد من أحفاده موقفًا، وكان يوزع عليهم الأدوار بحسب مهاراتهم، ففلان هذا يقول له مثلاً: أنت مسؤول عن قهوتنا؛ لأنه قدم له القهوة مرة أو مرتين، فيقول: أنت تصب القهوة بصورة جيدة، ويا فلان، ما أخبار الحروف الذي عندك؟ فأحد أحفاده كان لديه حروف يريه، وفلان قراءته للقرآن جميلة... وهكذا.

### قصة مع حفيده سلطان بن إبراهيم

كان الشيخ عبدالله السبيعي يختبر أحفاده في حسن الخط، فله قصة مع حفيده سلطان بن إبراهيم، فقد قال له ذات مرة: يا ولد، اذهب وأحضر ورقة وقلمًا. وقتها كان سلطان في الصف الأول الثانوي. فلما جاء بالورقة والقلم أملى عليه الشيخ عبدالله قطعة كان يحفظها، فكتبها سلطان بخط جميل، فنظر الشيخ فيها وقال: خط جيد، أحسنت.

فما كان من الشيخ عبدالله إلا أن قال للأستاذ عبدالعزيز القحطاني: تأتي للأولاد - يقصد الأحفاد - بمن يدرّس لهم الخط. فقال له عبدالعزيز: يا شيخ، عندهم مدرسون. فقال: لا، أنا أريد مدرسًا خاصًا للخط فقط، لا يدرس إلا الخط. وبالفعل أحضر عبدالعزيز مدرسًا ليعلمهم الخط، وكان من كبار

الخطاطين في البلد. ولما جاء هذا المدرس قال الشيخ عبدالله: أحضروه حتى أختبره. فأتى مدرس الخط، واختبره الشيخ، وأعجب بخطه كثيرًا، لأن الشيخ نفسه كان خطاطًا. كما اهتم الشيخ عبدالله السبيعي أيضًا بأن يلتحق الأحفاد بحلقة تحفيظ للقرآن، ووجه أبناءه وأزواج بناته إلى ذلك، وبالفعل كان الشيخ الدكتور محمد المهدي يدرس القرآن في العائلة.

### موقف مع حفيدته ابنة ولده صالح

دخلت ابنة ولده صالح لتصلي بالصلاة في بيت جدها الشيخ عبدالله السبيعي، وهي صلاة كبيرة، فرآها الشيخ وهي تصلي بسرعة، فلما انتهت من صلاتها قال لها: تعالي، ليست هكذا الصلاة، الصلاة تكون بتأنٍّ وخشوع. وبعدها تغيرت كل صلاتها، وصارت تصلي بتأنٍّ وخشوع كما أمرها جدها.

### حضوره حفلات تخرج أحفاده وأهتمامه بتكريمهم

كان - رحمه الله - يحرص على إسعاد أحفاده بتلبية مطالبهم، وتحقيق رغباتهم، رغم كبر سنه، وشعوره بالتعب والإرهاق، ومن ذلك أنه كان يتحامل على نفسه لحضور حفل تخرج أحفاده، ودليل ذلك أن حفيده عبداللطيف طلب من جده أن يحضر حفل تخرجه من المدرسة، وكان وقتها في السادس الابتدائي، فحضر الشيخ حفل تخرج الحفيد، وكان لحضوره أثرٌ كبير على الحفيد، وهذا الموقف حدث وكان عمره وقتذاك قد اقترب من التسعين عامًا.

اهتم الشيخ - رحمه الله - بالقضايا الدراسية لأحفاده وأبناء الأحفاد اهتمامًا بالغًا، وهذه كانت بداية عمل تربوي قدير هو عبدالعزيز القحطاني معه، وقد أنس به، وتطورت العلاقة بعد ذلك بينه وبين الشيخ، فلزمه حتى نهاية حياته.





### مُتَشاَهِد فِي ذَاكِرَةِ الْأَحْفَادِ

كان للشيخ عبدالله السبيعي مواقف عظيمة لا تنسى، منها ما كان بينه وبين بناته وأزواج بناته، ومنها ما كان بينه وبين أبنائه وزوجات أبنائه، ومنها ما كان بينه وبين أحفاده... وكلها تدل على حرصه وخوفه عليهم، ومن هذه المواقف:

- عندما كانوا يذهبون إلى مكة المكرمة، كان حفيده هيثم بن سليمان السحيمي (زوج ابنته منى) يأتي مع أبيه، ويتسامرون ويتعشون عنده في الحرم، فمروا ذات يوم على الشيخ عبدالله، وتعشوا معه، وكان قد كبر، وأصبح لا يستريح على كرسي، فكانوا يتعشون على الأرض، فأحضر الشيخ كرتونة ووضع عليها الأكل، وبدأ يأكل، فجاء هيثم وقال: الحين بابا عبدالله ليس عنده طاولة، فيأكل على كرتونة؟ فوصل الكلام إلى الشيخ عبدالله، فلما رأى هيثم سأله: أليس عندك طاولة فتأكل على الكرتونة؟! وإلى الآن يتذكر هيثم هذا الموقف.





### معاملته لأزواج بناته

كان الشيخ عبدالله السبيعي يحب أزواج بناته، ويحتفي بهم احتفاءً كبيراً، كان يعامل أزواج بناته كأنهم أبناءه، فإذا قابل أحدهم كان في منتهى الحفاوة والترحيب به، ويحرص على حسن ضيافتهم، ويبالغ في إكرامهم، وإذا زاره أحدهم في شقته التي يقيم فيها أثناء وجوده بمكة المكرمة، فكان الشيخ يفرح بوجوده عنده، ويحاول إكرامه بكل وسيلة، كما كان يدعو له ليبقى عنده ويبقى معه في هذه الشقة الصغيرة.





## الفصل الخامس عشر



### مفهومه للتجارة وأسلوبه في التعامل مع موظفيه

---

تظل التجارة مباركة إذا التزم التاجر بأخلاقيها، وكلمة (تجارة) تتكون من خمسة حروف، كل حرف منها له معنى، فالتاء: نقوى، والجيم: جرأة، والألف: أمانة، والراء: رؤية، والهاء: همة وإقدام على العمل التجاري، وكلها كلمات ذات معانٍ عميقة.

عبدالله بن إبراهيم السبيعي





كان عبدالله بن إبراهيم السبيعي يرى في التجارة عملاً مباركاً في حياة الإنسان، وكانت له فلسفة عجيبة في تفسير كل حرف من حروف كلمة (تجارة)، فكان يقول: «تتكون من خمسة أحرف، كل حرف منها له معنى، فالتاء: تقوى، والجيم: جرأة، والألف: أمانة، والراء: رؤية، والهاء: همة وإقدام على العمل التجاري، وكلها كلمات ذات معانٍ عميقة». لذلك كان الشيخ عبدالله يحرص على التجارة أكثر من غيرها؛ لما فيها من بركة وخدمة للمجتمع، وعملاً بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «تِسْعَةُ أَغْشَارِ الرِّزْقِ فِي التِّجَارَةِ» [رواه ابن أبي الدنيا].

### فلسفته في تنويع مصادر الدخل

كان الشيخ عبدالله - رغم قناعته - طموحاً جريئاً، فدخل في مجالات متنوعة من التجارة إلى جانب عمله الأساسي في الصرافة، حيث دخل في تجارة العقارات، وتجارة المواشي، وتجارة السلع الغذائية، والتجارة في الأقمشة، وفلسفته في ذلك أن تنويع مصادر الدخل بتنوع مجالات العمل التجاري تبعد التاجر عن الخسارة، وتكفل له الربح بتوفيق الله.

### مفتاح النجاح وبركة الرزق

كان منهج الشيخ عبدالله السبيعي في تجارته وتعامله مع موظفيه والعاملين معه يقوم على مبدأ بسيطٍ عادلٍ يتلخص في مقولته: «لا تأكل الطبق وحدك، فالبركة في أن تشرك معك غيرك بنصيب»، وذلك مصداقاً لقوله النبي صلى الله عليه وسلم: «طَعَامُ الْوَاحِدِ يَكْفِي الْاِثْنَيْنِ، وَطَعَامُ الْاِثْنَيْنِ يَكْفِي الْارْبَعَةَ، وَطَعَامُ الْارْبَعَةِ يَكْفِي الثَّمَانِيَةَ» [رواه مسلم]، وقوله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَى اللَّهِ مَا كَثُرَتْ عَلَيْهِ الْأَيْدِي» [رواه الطبراني].

والطعام هنا يأتي بمعنى الرزق عمومًا، ولهذا كان - رحمه الله - حريصًا على أن يشرك معه غيره في تجاراته المتنوعة، وقد شهد كل الذين عملوا معه أنه لم يكن أنانيًا في تفكيره التجاري، فلم يطمع في المكسب كله لنفسه، بل كان يشرك الآخرين، وهذا ما جعله ناجحًا في إدارته وتجارته، وبهذا نستطيع أن نقول إنه كان رجلًا إنسانيًا في تفكيره التجاري، وكانت إنسانيته هذه من أهم مفاتيح نجاحه.

هذا المنهج الذي اتبعه حقق له أهدافًا عديدة، منها أنه يخلق في هذا الموظف شعورًا أقوى بالانتماء للمشروع؛ فيزيد دافعه للعمل، ويزيد إخلاصه حين يشعر أنه صاحب حق فيه.

### حُسْن استغلاله للمواهب

حبا الله عبدالله السبيعي مهارة فريدة من نوعها، فقد كان يحسن استغلال مواهب الناس، فإذا استشعر لدى أحد الموظفين نبوغًا أو بروزًا في جانب خارج نطاق عمله، فإنه يستفيد من موهبته في خدمة الشركة. وكان لا يتدخل في عمل من يمولهم، بل يعطيهم الصلاحيات الكاملة، فقط يراقبهم، سدّدوا أو لم يسدّدوا، فإذا سدّدوا والتزموا أعطاهم أكثر وأكثر... وهكذا، وإذا لم يكونوا ملتزمين، يتوقف عن دعمهم والتعامل معهم، فهذه كانت سياسته في تجارته وأعماله.

### أشهر من عمل معه وكسبوا ثقته ومحبته

عمل مع الشيخ عبدالله السبيعي في الصرافة وفي التجارة عدد كبير من الأشخاص من مختلفي الأعمار والمواهب والجنسيات، نورد هنا بعضهم على المثال لا الحصر:

- عبدالله عبداللطيف: وهو من الموظفين المحبوبين والمقربين للشيخ عبدالله السبيعي، عمل معه منذ صباه في محل الصرافة في سوق الجودرية

بمكة المكرمة، وظل وكيله في مكة المكرمة في الأعمال التجارية بها، وكان سنه قريباً من سن الشيخ عبدالله، فكان من أقرب الأصدقاء له، وأكثر من أخ، ونشأت علاقة قوية بينهما، وقد سافر عبدالله عبداللطيف إلى لبنان وتوفي فيها في حادث سيارة أليم، وقد تأثر الشيخ عبدالله لوفاته تأثراً بالغاً، فقد كانت منزلته عنده كبيرة، ومحبته له فائقة، وظل يذكره كثيراً ويترحم عليه.

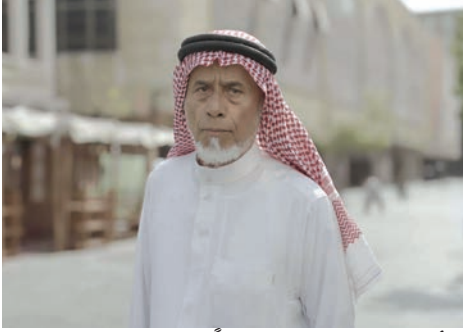
- عمر باقادر: وهو من أوائل من عمل في الصرافة في مكتب شارع قابل، وكان من أقرب الموظفين لنفس الشيخ عبدالله السبيعي، وقد أسند إليه فيما بعد مسؤوليات أخرى مثل متابعة العقارات في جدة.

- علي حسن بابطين: وهو من أوائل الموظفين، شجعه الشيخ عبدالله على تطوير ذاته، وساعده ليكمل تعليمه، ثم ولاه إدارة فرع محل الصرافة في المدينة المنورة، ولكن طموح بابطين لم يتوقف عند حدود الصرافة، فرغب في فتح محل للأقمشة في المدينة المنورة، فشجعه الشيخ عبدالله على ذلك، وكان هذا شأنه مع النابهين من موظفيه، وجعله شريكاً معه، وامتدت هذه الشراكة إلى العقارات، وانتهت باستقلال علي حسن بابطين بعمله التجاري وحده برضا وتشجيع من الشيخ عبدالله، الذي يقف وراء صناعة الرجال.

### رجال مخلصون منحهم ثقته

- أحمد سالم بأمعس: بدأ العمل مع الشيخ عبدالله بفرع الصرافة في شارع قابل، ثم انتقل إلى العمل بفرع شارع الستين أمام المطار القديم في الشرفية، ثم شارع فلسطين، وهو يعمل بشركة السبيعي إلى اليوم بمقرها الأخير بشارع حراء، وقد أوكل إليه الشيخ عبدالله مهاماً كثيرة خلال فترة عمله





أحمد سالم بامعس ٥٠ عاماً من العمل مع عبدالله السبيعي بالإخلاص والوفاء والإخاء

الطويلة معه تقترب من الستين عاماً، وبامعس خير دليل على أن من يعمل في مؤسسة السبيعي لا يتقاعد ما دام قادراً على العمل، إلا إذا طلب ذلك بنفسه.

- صالح العماش: عمل في فرع الرياض، وقد حدثت بينه وبين الشيخ عبدالله السبيعي مصاهرة؛ فقد تزوج حفيد الشيخ عبدالله السبيعي من ابنته.

- عبدالله باعجاج: وهذا الرجل له قصة مع الشيخ عبدالله، فقد جاء صبيّاً من حضرموت فعينه أميناً لمستودع الشركة لأمانته، لكن الشيخ عبدالله رأى فيه الطموح والرغبة في إكمال تعليمه وتطوير ذاته، فوجهه إلى تعلم اللغة الإنجليزية على نفقته الخاصة في مدرسة مسائية، فبرع باعجاج وتفوق فيها، وتعلم الآلة الكاتبة، وقد أعانه الشيخ بعد عدة سنوات على افتتاح محل تجاري للأقمشة خاصاً به، وأثبت نجاحاً كبيراً في تجارته هو وأولاده من بعده، وهذا ليس بمستغرب؛ فهو ديدن الشيخ عبدالله في دعم موظفيه بإشراكهم في مجال عملهم معه، بل وإعانتهم على الاستقلال بأعمالهم التجارية.

- أحمد صالح باحفين: كان يعمل في أحد محلات الأقمشة بمكة المكرمة، فلما رآه الشيخ واختبره قال له: «هناك محل صفيناه، فخذ منه ما تشاء من البضاعة وبعها». وكان هذا ذكاءً من الشيخ، واختباراً لباحفين في الوقت نفسه، وقد نجح فيه باحفين، واستطاع أن يبيع ما أخذ من بضاعة، ولما جاء ليرد ثمنها للشيخ عبدالله، لم يأخذه منه، بل قال له: «ادخل به تجارة، ويني وبينك النصف». وكان رأس المال الذي ابتدأ به باحفين كما يقولون ديون منتجات





أحمد صالح باحفين في مكتبه وإلى جواره صور الشيخ عبدالله السبيعي  
تعبيراً عن وفائه ومحبته له

مستهلكة، ثم  
دخل باحفين  
بعد ذلك في مجال  
تأجير العقارات  
واستثمارها في  
مكة المكرمة،  
ونجح باحفين في  
هذا نجاحاً كبيراً.

ومن محبة الشيخ  
عبدالله له وإعجابه

بذكائه دفعه للاستقلال بنفسه، وهو اليوم من الناجحين في هذا المجال،  
ويحمل للشيخ عبدالله محبة وتقديراً ووفاءً كبيراً، فمن يدخل عليه في مكتبه  
بمكة المكرمة يجد خلفه صورتين كبيرتين للشيخ عبدالله السبيعي، ويروي بكل  
اعتزاز ووفاء لكل من سألته قصة دعم الشيخ عبدالله السبيعي له، وفضله عليه.  
- صالح العبدلي: أوكل له الشيخ عبدالله الإشراف على المخازن ومستودعات  
البضائع، ومثله مثل باعجاج؛ أخلص في تحمل مسؤولية المستودعات،  
وكسب ثقة الشيخ عبدالله ومحبته.

وقد عمل مع الشيخ عبدالله عدد كبير من العاملين والسائقين في المؤسسة وفي  
البيت، نذكر منهم على سبيل المثال: صالح البخيت: الذي كان سائقاً مخلصاً،  
صالح الهطلاني: وهو ابن أخت زوجة الشيخ عبدالله السبيعي، عبدالرحمن  
السلامة: وهو أيضاً ابن خالة أولاده.

## تسامحه وتواضعه للعمال والموظفين

كان الشيخ عبدالله السبيعي يعامل الموظفين ببساطته وسماحته، عملاً بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَنْ تَسْعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ فَلْيَسْعَهُمْ مِنْكُمْ بَسْطُ وَجْهِهِ وَحُسْنُ خُلُقٍ» [رواه الحاكم]، فإذا ارتكب أحدهم خطأ خارجاً عن إرادته تسامح معه، ولم يعاقبه ولم يعنفه.. ولم يقم بفصل موظف أبداً.. فكان معروفاً عنه حبه للموظفين، والدفاع عنهم، فلا يقبل أبداً أن يهينهم أحد، أو يسيء إليهم أحد، حتى لو خسر الصفقة نتيجة لذلك، فكان يعاملهم كأنهم زملاء أو إخوان أو أبناء، فهو يعلم أن التجارة مكسب وخسارة، فمن تسبب له في خسارة يوماً لظالما كان سبباً في تحقيق أرباح أخرى في مرات كثيرة، فإذا أخطأ فلا بد أن يسامحه ويشجعه، ويعطيه الدعم حتى يتجاوز هذا الخطأ، ولا يكرره.

تعود الشيخ عبدالله السبيعي التواضع مع عماله وموظفيه، فلا يشعرهم أبداً بأنهم يعملون عنده وفي خدمته، بل كان يعاملهم بندية ومساواة، وكأنهم إخوته أو أولاده. وكان يعاملهم معاملة راقية جداً سواء في العمل أو خارج العمل، فقد كان يشاركهم أفراحهم وأتراحهم... يشاركهم مناسبتهم السعيدة، ويشاركهم عزاءهم وحزنهم، ويقوم بما يجب أن يقام به في مثل هذه المناسبات، ففي بعض الأحيان يأخذ أحد أبنائه معه في السيارة، ويدخل إلى وسط جدة لمقابلة أحد موظفيه في حي السبيل أو غيره.

وكان الشيخ عبدالله يتفقد أحوال موظفيه وعماله، ويسأل عن كل صغيرة وكبيرة في كل ما يخص حقوقهم وصحتهم وراحتهم، وقد ظل على هذا التواضع مع الموظفين والعمال والمساكين إلى آخر حياته، يجمع كل الموظفين الذين عملوا تحت قيادته في شركة السبيعي، والمدرسين، والسائقين، والخدم في بيته، ولم يعامل أحداً منهم قط على أساس وظيفته، بل كان يعامل كل واحد منهم على أساس إنسانيته.



صالح يمشي على خطى والده في دروب الخير والنور

كان يشفق على الموظف والعامل إشفاق الأب على ابنه، وكان يقول: «إن أبنائي لديهم من يهتم بشؤونهم، لكن هؤلاء الغرباء لن يهتم بهم أحد إذا لم نهتم نحن بأموالهم وصحتهم وراحتهم»، وما أكثر ما سَمِع الشيخ عبدالله وهو يردد قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ» [رواه الطبراني]، وهذا ما شهد له به كل خدام وعمال بيته، وشهد به كل موظفيه الأحياء، وهي شهادة لا تزُلُّ فيها، فالرجل بين يدي ربه لا يعلم من ذلك شيئاً.

وهذا يؤكد أن الشيخ عبدالله السبيعي كان يتمتع بروحانية شديدة، تلك الروحانية التي أكسبته حب الموظفين الكبير له، إلى جانب حرصه على العمال الذين يعملون عنده، فكان يطلب من أحدهم عدم إرهاق نفسه أكثر من اللازم، ويقول له: «إذا شعرت بالتعب خذ قسطاً من الراحة، وإذا احتجت شيئاً كلمني مباشرة، وإذا لم يلبَّ لك الأولاد طلباً ما عليك إلا إبلاغي»، وهذا لم يكن حكراً على موظف بعينه، بل كان يشمل كل العاملين عنده.

فكان الشيخ عبدالله يوصي المسؤول بمن يعملون معه، ويطلب منه ألا يُغضبَ أحداً منهم، ولا يجعل أحدهم يبيت حزينا أو غاضبا، فالدنيا كلها زائلة، وكان دائما يقول: «طالما أن الرجل منهم يؤدي ما عليه من واجب بأمانة وضمير، انتهى الأمر، فلا نريد منه أكثر من حقنا، وإياك أن تظلم أحدا بسبب العمل، ولا تكلف أحدا بعمل أكثر من اللازم».

لقد اهتم الشيخ عبدالله بموظفيه لدرجة أنه عندما يريد أحدهم أن يقوم بإجازة، فكان الشيخ يقدم لهم المساعدات في سفرهم، ولو كانوا مقيمين وعلم أن أحدهم لديه ظرف مرضي؛ سارع بتقديم ما يجود به من مال، وطلب منه السفر إلى أهله للاطمئنان عليهم. وتعود أن يعطيهم من أموال الزكاة في رمضان، ولم يبخل عليهم أبدا، فلم يترك أحدا منهم يحتاج شيئا، بل دائما يحاول بكل ما استطاع أن يدخل البهجة والسرور على قلوب كل المقربين منه.

### الاهتمام بتعليم الموظفين

كان الشيخ عبدالله - رحمه الله - يهتم بتعليم الموظفين عنده، فجعلهم يدرسون ويتعلمون على حسابه الشخصي، ومنهم أحمد بامعس وباعجاج وغيرهما؛ حيث كانت رواتبهم تصرف لهم دون انقطاع أثناء دراستهم. كما اهتم بتطويرهم من الناحية العلمية والمهنية، وإذا كنا نحن اليوم في الشركات نتحدث عن التعليم والتدريب، ونطالب به، فقد قام الشيخ عبدالله السبيعي بذلك قبل ظهور هذه البرامج بعدة عقود، فالموظفون الذين عملوا عنده كانوا بسطاء، وغير متعلمين، فاهتم بتعليمهم على نفقته.

### معاملته مع السائقين

عُرِفَ عن الشيخ عبدالله السبيعي اهتمامه بأحوال السائقين الذين يعملون معه، وحسن معاملته لهم، والاهتمام بهم، خاصة الملتزمين والمتدينين منهم، وذلك عملاً بقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إِخْوَانُكُمْ - يعني خدمكم -

حَوْلَكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مِنَ الْعَمَلِ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَأَعِينُوهُمْ عَلَيْهِ». [رواه البخاري ومسلم].

### لقاء السائق بالأحضان!!

أحد السائقين الهنود كانت إجازته كل سنتين، فإذا عاد من الإجازة فرح الشيخ عبدالله السبيعي بعودته جداً، واستقبله بنفسه، وضمه إلى صدره، وقال له: يا مرحباً، يا هلاً، يا هلاً، وقد شوهده هذا أكثر من مرة، ومرافقة هذا السائق للشيخ كانت مرافقة طيبة، فهو يذهب به إما إلى المسجد القريب من منزله وإما إلى الحرم، ولم يصحبه ولو مرة واحدة إلى الأسواق.

### قصة إسلام السائق جون

كان جون سائقاً فليبينياً يعمل عند أحد أبناء الشيخ عبدالله، فلما بلغ الشيخ أنه أسلم، وغير اسمه إلى عبدالله تيمناً باسم الشيخ، فرح الشيخ فرحاً شديداً، وأرسل إلى ابنه يطلب منه أن يراعي هذا المسلم الجديد، ويتنبه له، ولا يثقل عليه حتى لا تفوته الصلوات، ولما جاء موسم الحج قال للمسؤول عن الموظفين: «نحن نريد أن يؤدي هذا المسلم الجديد الحج، فابحث عن الحملات التي تقوم بتفويض المسلمين الجدد أو الأجانب غير السعوديين ممن لا يتكلمون العربية»، وفي ذلك الوقت كان الحج قد أزم، والحملات تقريباً قد اكتملت أو كادت، فلم يعرف المسؤول بماذا يجيب الشيخ، وحدثته نفسه بأنه ربما ينسى الشيخ هذا الموضوع، لكنه فوجئ بالشيخ بعد يومين يسأله قائلاً: «ماذا فعلت في الموضوع الذي كلفتك به؟» فقال المسؤول: والله يا شيخ، حصل كذا وكذا، فقال له: «ابحث لنا عن أي حملة، حتى لو اضطررنا أن نؤجر سيارة كاملة، ونتكفل بالباص وبالحملة وبالحجاج كلهم، وندفع التكاليف كاملة، ليس لدي أي مانع».

وبالفعل قام بتفويض سيارة بمن فيها، وكان عددهم خمسين، وأنفق على الجميع من ماله الخاص، كل ذلك من أجل أن يحج السائق جون - أو عبدالله - في تلك السنة.

### خمسة آلاف ريال..!

يُذكر أن أحد السائقين الهنود جاء مرة، وقال للمسؤول عن الموظفين: لقد استلفت من الشيخ عبدالله خمسة آلاف ريال، فكيف أعيدها إليه؟ فقال له المسؤول: وكيف استلفتها منه؟ قال: حينما أردت أن أسافر قلت للشيخ عبدالله إن زوجتي مريضة، فأعطاني خمسة آلاف ريال، فهل أعيدها؟ فقال له المسؤول: والله إذا كنت أخذتها سلفة فأعدها. فأتى السائق الهندي بالخمسة آلاف - والمسؤول يراه - وقال: يا بابا، هذا المبلغ، فقال الشيخ: «لا، لا، خذها، بارك الله لك فيها، وفقك الله، وشكرًا على حرصك».

### عبرة في التسامح مع موظف خان الأمانة

في إحدى المرات شجع الشيخ عبدالله أحد موظفيه في تجارة الأقمشة، واحتسب له نسبة شراكة ليشجعه على الإخلاص في العمل، وأعطاه مبلغًا ليعمل وينمي به تجارته، لكن هذا الموظف استغل طيبة الشيخ عبدالله، فلم يُنمِّ المال لعدم أمانته، وكلما أرسل الشيخ عبدالله أحد أبنائه ليستلم المال من هذا الرجل لا يحصل منه إلا على القليل، وفي ذلك الوقت لم يكن هناك نظام الحسابات المقيدة، فقط يتم جرد البضاعة ورأس المال، فخان ذلك الموظف الأمانة، لكن الشيخ عبدالله رحم ذلك الموظف وسامحه، وقال: لا يذهب شيء عند الله، ولم يفصله من العمل، واستمر يعمل معه ويساعده، ولم يوقفه، ولم يوبخه... رحمةً به وبأولاده.



## الفصل السادس عشر



### أعلى من الحب الأخوة وروعتهما بين الشقيقين محمد وعبدالله

---

«أخوي محمد» أعز علي من نفسي، وأعلى من كل ما أملك، فهو الذي رعاني وعلمني في طفولتي وكبري، وهو بعد والدتنا أستاذي الأول، ولم أشعر يوماً في حياتي أننا شخصان، فنحن منذ طفولتنا إلى اليوم رجلاً واحداً ولا يفرق بيننا إلا الموت.

عبدالله بن إبراهيم السبيعي







ضرب الشقيقان السبعان محمد وعبدالله - رحمهما الله - أروع الأمثلة في الإخاء والحب والإيثار، فقد عاشا حياتهما كلها - التي وصل كل واحد منهما فيها إلى المائة عام أو اقترب منها - كأنهما شخصًا واحدًا، بل كانا بالفعل شخصًا واحدًا. جمعتهما في طفولتهما مشاعر اليتيم وظروف الفقر وحبهما العظيم لأُمهما وبرهما بها، ولم يفرقهما الغنى والمال والثروة كما فرق بين إخوة كثر غيرهم. لأجل هذا كله تظل العلاقة بين هذين الأخوين الشقيقين نموذجًا رائعًا للأخوة الحلوة، والأخوة الحقة الصادقة.

إن سيرة الشقيقين عبدالله ومحمد السبيعي ستبقى نموذجًا يُحتذى في المحبة والتقدير والتضحية والإيثار، كما تبقى قصة شراكتها وتعاونها مضرب الأمثال، وحديث الناس في المجالس في عموم المملكة، فتكاملهما وتآخيهما وصل إلى حد أن أصبحا روح واحدة حلت بجسدين، لا ترى بينهما اختلافًا أو تنافرًا.

### **رجلان في رجل.. اسم واحد وتوقيع واحد**

سكن الشقيقان في بيوت مشتركة منذ ولادتهما في عنيزة بالقصيم وفي المسيجيد، ثم في مكة المكرمة وجدة، وحين انتقل محمد إلى الرياض كتب على بيته منزل محمد وعبدالله السبيعي، وهذه العبارة بتمامها مكتوبة على بيوت جدة التي سكن فيها عبدالله، فهي بيوتهما، ويشتركان في ملكيتها معًا. وهما كذلك مشتركان في سكنهما بمكة المكرمة، وهي وحدات سكنية مجاورة لبيت الله الحرام، اشتراها في شركة مكة للإنشاء والتعمير، واشتركا كذلك في بيت الهدا بالطائف.

وفي أعمالهما التجارية لا يفرقان بين بعضهما، فهما شيء واحد، وذات مشتركة، وكيان غير منقسم، فيوقعان توقيعًا واحدًا يحمل اسمهما محمد وعبدالله السبيعي، فإذا وقع محمد كان توقيععه هذا، وإذا وقع عبدالله كان توقيععه التوقيع نفسه.

وقد استمرا شريكين في عملهما التجاري مناصفة في كل شيء، حساباتها واحدة، وأملاكهما واحدة نحوًا من ثمانين سنة، لم يجز بينهما خلاف، ولم تقع بينهما منازعة، ليكونا نموذجًا من نماذج الإخاء التجاري الناجح بين الأشقاء في المملكة العربية السعودية.

### التقيقان شريكان في الخسارة قبل المكسب

من جمال الأخوة بين عبدالله ومحمد السبيعي أنهما لم يختلفا أبدًا في التجارة بينهما، ولا يلوم أحدهما الآخر على صفقة خسرها أو خطأ وقع منه أو حتى من أحد أبنائه.. ومما يؤكد ذلك أنهما لم ينفصلا طيلة حياتهما في العمل حتى كبر أبنائهما.

كما أن عبدالله لم يكن يتخذ قرارًا أو يفعل شيئًا إلا بعد أن يأخذ رأي أخيه الأكبر محمد، فكان محمد يوافق عليه مباشرة، وبعد انتقال الشيخ محمد إلى الرياض تولى الشيخ عبدالله العمل الخيري بمكة المكرمة وجدة، فإذا سئل الشيخ محمد عما يخص جدة ومكة المكرمة فكان يطلب من سائله الرجوع إلى أخيه عبدالله، فهو الموجود هناك، وهو المسؤول، وأما ما يخص الرياض فكان الشيخ عبدالله يقول: اذهبوا لأخي. فكل منهما فوض الآخر في منطقتة، وأعطاه الصلاحية كاملة في القرار والتصرف.

في إحدى المرات احتاج الشيخان إلى عملات يشترونها من أجل مشروع ما أو صفقة، وكان المبلغ كبيرًا يعد بالملايين، فتعاملوا مع شخص اتضح فيما بعد أنه غير أمين، وقُبِضَ عليه، فحزن الشيخ محمد عندما علم بذلك الأمر، لأن أحد أبنائه هو من قام بهذه الصفقة، فما كان من الشيخ عبدالله إلا أنه واسى أخاه، وقال له: لماذا تحزن ويضيق صدرك؟ ما ذهب ذهب، فلا تهتم، والحمد لله، ما ضاع سيأتي غيره، وهذا من الممكن أن أقع فيه أنا أو أنت.

وقد خسرا أموالًا كثيرة في السودان، فقد كانا يريدان شراء أرض بالسودان ليقموا عليها مشروعًا خيريًا، وفقدوا هناك ملايين كثيرة، ولم يحزن أحدهما على ما فقدوه من أموال، ولم يلقِ أحدهما باللائمة على الآخر.

## بينهما كلام لا يفهمه إلا الأخوان السبعان



من جمال الأخوة بين عبدالله ومحمد السبيعي أنها كانا عندما يتكلمان مع بعضهما فهما يتكلمان بسرعة طبيعية غير مصطنعة معروفان بها، فلا يفهم من حولهما ما يقولان، حتى وإن كان صوتهما مرتفعاً.

والدليل على تفاهمهما دون أن يفهم من حولهما ما يقولان هو أن الشيخين محمد وعبدالله السبيعي ذهبا يوماً إلى الملك خالد رحمه الله، فعادة كان الشيخ محمد السبيعي يذهب إلى الملك خالد كل أسبوع، ويصلي معه المغرب، ويتناول معه القهوة، ثم يخرج. فلما كان الشيخ عبدالله السبيعي موجوداً اصطحبه معه ذلك اليوم، وكان الوقت ظهراً، وهما يجلسان بالصالون، والجميع يتمازحون، وإذا بالشيخ محمد يتحدث بصوت منخفض مع أخيه الشيخ عبدالله، فقال الملك خالد: (يا سبيعي، أرى أنكما تتحدثان عن العمل والملايين، لكن خذا راحتكما، فليس هنا أحد يفهم ما تقولان، فتكلما بصوت عالٍ، ولا أحد سيعلم ما تتحدثان فيه).

## بكلماته ودموعه

### عبدالله السبيعي يوصي ابن أخيه ناصر بوالده



من جمال الأخوة أنه يوم وفاة والدتهما نورة العماش رحمها الله، وبعد انتهاء مراسم العزاء، قام ناصر بن محمد السبيعي ابن أخي الشيخ عبدالله وزوج ابنته لتوصيل عمه بالسيارة من الرياض إلى المطار ليعود إلى جدة، وأثناء الطريق جاشت نفس الشيخ عبدالله وبكى وراح يوصي ابن أخيه بالاهتمام بوالده، ويحكي ناصر تلك اللحظات قائلاً: ونحن في السيارة، أتذكر أنه بكى، وظل يوصيني بوالدي: انتبه، أبوك لم يعد له أحد، ذهبت أُمي، ولم يبق لي إلا هو، انتبه إلى أبيك. وهذا أثر في شخصياً بشكل كبير جداً، لدرجة أنني كنت أقوم بتهدئته، فغرس فينا - رحمه الله - قوة العلاقة بين الإخوة وبين الأبناء والآباء.

### عبدالله يزور أخاه في الرياض ليطمئن عليه

بعد وفاة الوالدة نورة العماش رحمها الله، كان عبدالله السبيعي يذهب إلى الرياض بين آن وآخر لا شيء إلا ليطمئن على أخيه محمد، كان إذا جاء



الرياض لم يطل البقاء فيها، يأتي فقط لرؤية شقيقه، ويقول: نفسيًّا لا أرتاح في الرياض، ولكنني أفرح بوجودي إلى جوار أخي الحبيب.

### (أخوي).. أحب كلمة إلى قلبه

إن صلة المودة ووشيجة المحبة بين الأخوين عجيبة، فإذا اشترى عبدالله شيئاً وأعجبه، قال لأبنائه: اشترُوا منه وابعثُوا به لـ (أخوي) في الرياض. إنه لا يسمِّيه محمداً أو يناديه باسمه، وإنما يقول: أخوي! فقد اعتاد الشيخ عبدالله أن ينادي شقيقه محمداً في كل محادثاتهم ولقاءاتهم المباشرة، قائلاً: (أخوي)، كيف حالك يا (أخوي)؟ طمئنني عليك يا (أخوي)!! وهكذا.

### يثار كل واحد من الأخوين تنقيقه على نفسه

#### في أمور الدنيا والآخرة

مثلاً أحب عبدالله شقيقه محمد وآثره على نفسه في أمور الدنيا والآخرة، أحب محمد شقيقه عبدالله وآثره على نفسه في أمور الدنيا والآخرة، حدث ذات مرة أن مؤسستهم الخيرية عرضت على محمد مشروعاً لإجراء عمليات النظر للمعوزين، فقال لهم: هذا المشروع يحبه أخي عبدالله كثيراً، أقترح أن تذهبوا إلى جدة وتعرضوه عليه؛ لأنه سيفرح به. فلما عرضوه على عبدالله فرح به فعلاً، وقال: الحمد لله أن هؤلاء الذين أُجريت لهم العملية، سيتمكنون الآن من قراءة القرآن الكريم.

وذات مرة اشترى عبدالله مصحفاً مقسوماً على ثلاثين جزءاً، بعدد أجزاء القرآن الكريم، مكتوباً بخط كبير وواضح تسهل قراءته، فأعجبه ذلك وسره غاية السرور، ثم قال: «اشترُوا مصحفاً وأرسلوه لأخي محمد، لأن أخي محمد يجب أن يقرأ القرآن، وهذا يسهل عليه القراءة بيسر وسهولة، وسيفرح به».

## شوق لا ينقطع أبداً

كان مشهداً طبيعياً - إذا حانت المواسم التي يجتمعون فيها عادةً - أن ترى كل واحد منهما يستعجل شقيقه الآخر في القدوم حتى يمتد الأنس به، ويشعر بدفاء الأخوة وجمال المحبة المتبادلة.

كان كل منهما حريصاً على سعادة أخيه، راغباً في إسعاده، وكان عبدالله يعد الأيام وينتظر الليالي؛ ليلة تلو الأخرى، ترقباً لحلول شهر رمضان المبارك، حتى يجاور بيت الله الحرام، ويلقى أخاه وتوأم روحه محمداً، والذي يأتي كل عام من الرياض إلى مكة المكرمة للعبادة، ولرؤية أخيه كذلك، فيمكث فيها شهراً كاملاً، يجتمع هو وعبدالله في سكن واحد، ويجلسان جنباً إلى جنب في استقبال ضيوفهما.

ثم إذا انتهى شهر رمضان سافرا معاً إلى الهدا في الطائف، فيبقيان مدة من الوقت هناك، ولا يقرر أحدهما العودة والرجوع إلى بيته ومدينته إلا إذا قرر الآخر، بل إن محمداً كان يقول لأبنائه: «ما ودي نستعجل بالرجوع؛ لأنني أرى أخي عبدالله مستأنساً». وهذا نفسه ما كان يردده عبدالله لأبنائه، إذ ينشد كل منهما راحة الآخر وأنسه وسعادته.

يذكر أحمد بامعس وهو من قدامي موظفيهم موقفاً يؤكد هذه الألفة والمحبة الراسخة بينهما، فيقول: كنا على أعتاب موسم الحج في إحدى السنوات، فقرر الشيخ محمد أن يسبقنا إلى المخيم في منى، أما الشيخ عبدالله فقد بقي بعده يوماً لاستكمال أعمال الصرافة، لأن موسم الحج من أهم المواسم، فلما انتهى اليوم اتصل الشيخ محمد بشقيقه الشيخ عبدالله وقال له: «أين أنت يا أخي؟ تأخرت علينا». فلما انتهى من المكالمات التفت إليّ الشيخ عبدالله وقال: «خلاص، قفل المحل، لا بد أن نذهب إلى مكة المكرمة.. والله اشتقت لأخي». فقلت له: وماذا عن المعاملات المتبقية؟ قال: «أجل المعاملات إلى بعد العودة من الحج، لأن أخي يحتاجني إلى جواره، ولا بد أن نذهب فوراً».



## الشيخ محمد السبيعي يعلن إهداء قلبه لأخيه عبدالله..!



وهذا العرفان والتقدير فعله كذلك الشيخ محمد، إذ سأله أحد الصحفيين سؤالاً عاطفياً وجدانياً وهو يتحَيَّن منه أن يتحدث عن زوجته أو أولاده وبناته، فقال له: لو قُدِّر لقلبك أن تعطيه لأحد، فلمن تعطيه؟ ردَّ عليه الشيخ محمد قائلاً: «قلبي لشقيقي عبدالله، مع احترامي لأم أولادي!».

فلا غرابة حين ندرك أن واحداً من أسرار هذه العلاقة والألفة والمحبة هي دعوات المرأة الصالحة العابدة نورة العماش والدمها رحمها الله.. وهنا يقول الشيخ محمد كاشفاً سرَّ هذه العلاقة الدافئة بينهما وما فيها من التفاصيل العميقة: «كانت دعوات الوالدة أن يجمع الله بين قلبينا، ويحقق نجاحنا».

وكان الشقيقان السبعان مقتنعين بأن رضا والدمها، ودعائها الدائم لهما، وراء ما وصلنا إليه من محبة وأخوة وتفاهم ونجاح في الحياة.

## التزاوج بين أولادهما

تبادل الأخوان الرعاية والاهتمام بالأبناء، فكما كان عبدالله يحب أولاد أخيه محمد ويهتم بأمرهم، كذلك كان محمد أيضًا يحب أولاد أخيه عبدالله، ويسأل عنهم، ويهتم بشؤونهم، ولا عجب!! فقد تزوج إبراهيم بن عبدالله من هدى ابنة عمه محمد، وتزوج اثنان من أبناء محمد باثنتين من بنات عبدالله.

### ناصر بن محمد السبيعي وحب عمه عبدالله

من جمال الأخوة بين عبدالله ومحمد السبيعي أن كل واحد منهما كان يحب أولاد الآخر كأنهم أولاده تمامًا.. ويهتم بأحوالهم.. ويسأل عن أخبارهم.. ويرعى شؤونهم. وعلى سبيل المثال يتحدث ناصر محمد السبيعي عن ذكرياته مع عمه عبدالله، وعن حبه له قائلاً: «كان عمي عبدالله - غفر الله له - والدًا ثانيًا لي، أحبني عمي عبدالله حبًا شديدًا، فكنْتُ أستمع بقضاء الصيفيات عنده لما أجده من حرص واهتمام، حتى إن والدتي قالت لي فيما بعد: لا أعرف كيف كنت أطيع والدك، وأنت عمرُك ٤ - ٥ سنوات، وأتركك تبقى شهرين عند عمك في جدة. فهذه سن طفولة، ومع ذلك كنْتُ أذهب وأقيم مع عمي، وكنْتُ أذهب معه إلى المكتب في شارع قابل في الصباح.. أستيظ وأفطرُ معه، وأركبُ معه السيارة، وأجلس بجوار العدادين، أو بجوار الكتبة، وكان يرسلني مع المندوبين بالشيكات أو النقدية، ثم نعود. وكانت مكافأتي نهاية اليوم ريالًا واحدًا، كنت أشتري به حلوى وأوزعها بعد العصر، وهذا هو الوقت الذي أستمع فيه. فكنْتُ أذهب معه في الصباح، وفي المساء أبقى في البيت ألعب الكرة، أو أستمع مع من هم في مثل سني، فكنْتُ أعيش مرحلتين، وكان - رحمه الله - يأتي ويصطحبني في أية مشاوير، وفي نهاية الأسبوع يأخذنا إلى البحر لنسبح، فكان هناك حرص وعناية واهتمام بي».

وكان عمي عبدالله - رحمه الله وغفر له - يهتم بالخط اهتمامًا كبيرًا، ويقول: «الخط من أساسيات المرء وبناء شخصيته. ويحضر لنا المدرسين حتى ولو لم نكن



بجدة، فقد أحضر لنا مدرسًا ونحن في الطائف، كنا نذهب إليه ساعتين يوميًا، وفي ذلك الوقت لم تكن هناك آلات، فكان كل شيء يكتب كتابه يدوية؛ الخطابات والحسابات والكشوفات وغير ذلك.. كلها يدوية. وكنت أظل معه في جدة إلى منتصف الليل نكتب، فكنت أكتب ما يقارب ١٧ - ٢٠ خطابًا موجهين إلى عملائنا في الكويت أو الرياض أو غير هذا، فالخط كان شيئًا أساسيًا عنده، وكان حريصًا على جودته».

### قصة لإحدى بنات عبدالله عن عمها محمد

كل أبناء الشيخ عبدالله السبيعي يحتفظون بذكريات مع عمهم محمد السبيعي، ونورد هنا نموذجًا من قصة روتها منى عبدالله السبيعي عن عمها محمد لأنها تعيش في الرياض، قالت: كان عمي محمد حبيبًا لطيفًا، يسأل عن أحوالنا دائمًا، فكان يسأل عن أحوالي كثيرًا وكأنه أبي، فقد كان زوجي د. سليمان السحيمي مسافرًا، وكان أبنائي صغارًا، لذلك كان عمي محمد يأتيني في البيت، فيدخل من باب ويخرج من الآخر، ويقول: (حتى لا يعرف الناس

أنه ليس هناك رجل بالبيت)، فينزله السائق على هذا الباب، ويطلب منه أن ينتظره على الباب الثاني؛ لأن بيتي القديم كان له بابان متظاهران، فحين كان سليمان يقول له: أنا سأسافر، كان عمي يفكر في وضعي وحيدة مع أولادي، فأصبحت أقول له: لا تُعلمه، لأنه صار يتعب في السؤال عني: أين أنت؟ أين ذهبت؟ من أين جئت؟ هل تحتاجين شيئاً أحضره لك؟ تعالي وابقى معنا هنا.. وهكذا. لأننا دائماً معاً كعائلة، فكنا إما عند عمي أو عند أبي، فهذان البيتان هما الأساس، كل الزيارات واللقاءات والمناسبات والأعياد... كانت إما عند أبي أو عند عمي.

### استعداد عبدالله بالتنازل عن كل ما يملك لأخيه محمد

لم يترك عبدالله أي فرصة لمحدثيه إلا وعدد لهم فضائل شقيقه الأكبر عليه، فقد ظل ينظر إليه باعتباره شقيقه ووالده ومعلمه، ولم ينس يوماً أنه تعلم الكتابة وقراءة القرآن على يديه، فقد علمه كل شيء حتى قيادة السيارة، فضلاً عن فنون التجارة والشراسة.

في إحدى اللقاءات على قناة MBC تحدّث الشيخ عبدالله السبيعي أمام الملايين من المشاهدين عن أخيه محمد، وقال معترفاً بالفضل: «أخي محمد علمني كل شيء، فقد كان حازماً معي في التعليم لا سيّما تعليم القراءة والكتابة، ولولا فضل الله ثم أخي ما كنتُ تعلمتُ الكتابة، ولا حفظتُ القرآن».

ولم يبلغ الشيخ عبدالله السبيعي عندما قال لأحد الإعلاميين إن كل ما يملكه هو ملك لأخيه؛ البيوت والشركات والأراضي وغيرها من العقارات والأموال والأطيان هي ملك مشترك، ثم أضاف مؤكداً: «وكنْتُ مستعداً للتنازل عنها جميعاً إرضاء لشقيقي الأكبر محمد الذي هو أعز عليّ من نفسي».



### قصة فصل الشراكة التجارية بين الشقيقين

من جمال الأخوة بين محمد وعبدالله السبيعي أنهما عندما انفصلا لم يختلفا أبداً في تقسيم الثروة والتجارة والأعمال التي كانت بينهما، رغم أن الثروة كانت عظيمة، ومع ذلك لم يحدث بينهما خلاف حولها، وهذا على نقيض ما نسمع ونرى في المحاكم اليوم من صراعات بين الإخوة وورثة الإخوة أو أبناء الإخوة.. لكن الشقيقين محمد وعبدالله السبيعي شيء مختلف. كانا على استعداد للتنازل عن أية أموال - مهما بلغت - من أجل أن يبقى الأفضل، فالأموال تأتي وتذهب، وتبقى العلاقة مع الآخرين.

وفي عام ١٤٣٠ هـ (٢٠٠٩ م) اتفق الشقيقان السبعان على قسمة شركتهما مناصفة بينهما، قسمة (بطيخ) كما يردد العامة، فما تنازعا في شيء، أو اختلفا في أمر، وكذلك أبنائهما لم يقع بينهما أي نوع من الخلاف أو النزاع على الثروة، بل فوجئ الجميع بأن أوصى محمد العاملين في لجنة الفصل: «أي شيء يريده أبناء أخي عبدالله فهو لهم، لا تناقشوهم في شيء»، والأمر نفسه قاله الشيخ عبدالله للجنة: «كل ما يريده أبناء أخي محمد فهو لهم».

ومن عجائب الإيثار والتضحية بين الشقيقين أن لجنة الفصل إذا عرضت على أحدهما شيئاً ثميناً، قال: «هذا اتركوه لأخي، لأنه قيم، وهو يستحقه، وسيفرح به»، هذا ما كان يفعله محمد وعبدالله معاً، فكل واحد منهما كان يؤثر أخاه بأفضل العقارات وأطيب الأماكن وأكثر الحصص ربحاً.

فلا عجب أن تنتهي أعمال لجنة الفصل - في مدة وجيزة - بقسمة واحدة من أكبر الشركات السعودية، شركة عمرها ثمانون عاماً، وفيها أملاك كثيرة في جميع مدن المملكة، ناهيك عن شراكتها في العديد من المدن والمواقع المملوكة لهما، أو مما كانا من المساهمين فيه.

وكانت لجنة فصل الشراكة مكونة من: خالد صالح الهذال، د. عادل محمد السليم، ناصر محمد السبيعي، خالد عبدالله السبيعي. وبعد أن أنهوا الفصل بينهما، أسس كل واحد منهما شركته التجارية الخاصة التي تجمعهم بأبنائهم، وأبقوا المؤسسة الخيرية على حالها مدة قبل انقسامها لجمعيتين.

يقول الأستاذ خالد صالح الهذال، وهو ممن شارك في مراحل الفصل: لم يمر علينا فصل بين أخوين انتهى بهذه الطريقة من الود والمحبة، والتنازلات التي حدثت دون الرجوع إلى الحسابات والدفاتر وغير ذلك، فالحقيقة أن الشيخين لم يدخلوا في التفاصيل أبداً.

### امتناع عبدالله عن رؤية أخيه وهو يتألم من المرض

عندما هاجم المرض الشيخ محمد السبيعي، واشتد به في أخريات أيامه، وأصبح طريح الفراش، كان أخوه الشيخ عبدالله لا يريد أن يرى شقيقه في تلك الحال وهو على فراش المرض، ولكنه كان دائم السؤال عن أخيه، فيقول: كيف أخي؟ ما حال أخي؟ ومرة سأل ابنته هند فقالت له: «هو متعب جداً، حتى الأكل صاروا يطعمونه بالمغذي»، فأغلق الموضوع مباشرة، ولم يجعلها تكمل الحديث، لأنه لم يستطع - أو لم يجب - أن يسمع هذا عن أخيه.. وعاش طوال فترة مرض أخيه بعيداً عنه؛ يكابد مشاعر الألم والشوق إليه.



## انتعاش محمد في مرضه بسماع صوت أخيه عبر الهاتف

من عجائب ما يرويه أبناء الشيخ محمد السبيعي أنهم كانوا يتصلون بعمهم عبدالله ليكلم أخيه لتنشيط ذاكرته، فكان الشيخ عبدالله يتحدث من جدة إلى أخيه بصوت متهدج حنون، ويغني لأخيه الأغاني التي يحبها، فيسمع الشيخ محمد صوت أخيه عبدالله عبر مكبر الصوت، فينتعش، ويتهلل وجهه، وتسري في جسده همة وهو يحاول أن يتحرك على سريرته، ولا يريد من أخيه أن يسكت، بل يقول له: أكمل.. أكمل..!

## حزن عبدالله لوفاة أخيه محمد

توفي الشيخ محمد السبيعي يوم الجمعة ٢٦ / ١١ / ١٤٣٨ هـ، فحزن الشيخ عبدالله على وفاة أخيه حزناً شديداً. وكان صبوراً، يكتُم حزنه ولا يظهره، ومن شدة كرده وحزنه لم يستطع أن يحضر جنازة أخيه، لم يأتِ إلى الرياض ليحضر دفن أخيه من شدة تأثره، فهو لم يستطع أن يراه وهو مريض، فكيف يتحمل أن يراه وقد توفي؟! وما بالناس بالسير في جنازته.. ومواراته الثرى...!! رحمة الله عليهما ورضوانه.

لقد ظلت العلاقة التي ربطت بين الشقيقين والشريكين محل تساؤل دائم، لأنها بلا شك تعد من أطول الشراكات العائلية، وأصدقها، وأنقاها، وأفضلها تطبيقاً، كما أنها رغم ما مر بها من عواصف ومنغصات ومكدرات ومشكلات لا يخلو منها بيت أو عمل، إلا أنها ارتقت فوق كل ذلك، واستحكمت بالمثل العليا التي تربط بينهما، حتى تحولت إلى أسمى وأرقى العلاقات الأخوية والعائلية والإنسانية والتجارية التي عرفتھا المملكة العربية السعودية، إن لم تكن أنجحها بلا منازع.. أخوة تقصر كلمة الحب عن وصفها، لم يكن ما بين الشقيقين حباً، بل أكبر وأعظم، كانت أخوتها حقاً أغلى من الحب..!



## الحب الذي لا يموت رحل محمد ولكنه لم يرحل من قلب أخيه عبد الله





## الفصل السابع عشر



### عبدالله بن إبراهيم السبيعي برنامج حياته وعاداته من تنبأه إلى شيخوخته

---

ذهبتُ إلى كثير من بلاد الدنيا فلم أجد أحبَّ إلى قلبي من الذهاب إلى مكة المكرمة  
والمكوث فيها ، والتزام بيت الله الحرام ، كما لم أحبَّ موعداً في حياتي لا أخلفه أبداً مثل  
حبي لمواعيد الصلاة على وقتها في جماعة .

عبدالله بن إبراهيم السبيعي





انقسمت حياة الشيخ عبدالله بن إبراهيم السبيعي إلى ثلاث مراحل مختلفة، تفاوتت هذه المراحل ما بين ضيق ذات اليد وما بين متوسط الحال إلى السعة ورغد العيش، فالمرحلة الأولى كانت مرحلة الفقر والتقشف حيث كان لا يملك شيئاً من متاع الدنيا، ثم المرحلة الثانية متوسط الحال وهي مرحلة بناء العمل التجاري بعد تأسيس الشركة والانتقال إلى جدة، والمرحلة الثالثة مرحلة الغنى وسعة الرزق التي عاشها، وفي بداية هذه المرحلة إلى منتصفها تقريباً عاش الشيخ عبدالله حياته مثل أي رجل أعمال، ولكنه في النصف الثاني من هذه المرحلة بعد تقدمه قليلاً في السن زهد في الدنيا وعاش حياة البساطة، ولم تعد أشياء كثيرة تجتذبه أو تهمه، على أنه في كل مراحل حياته كان مستعصماً بدينه، ملتزماً بكل ما يحبه ربه ويرضاه..

### **عبدالله السبيعي في حياة رغد العيش**

عاش عبدالله السبيعي حياة رغيدة في ملبسه ومأكله، وصار متميزاً في كل شيء، امتلك في جدة بيتاً متميزاً، ولم يكن هذا البيت يتصف بالمبالغة والإسراف، ولكنه كان نموذجاً في الزينة والأثاث، متميزاً بالترتيب والدقة والجمال.

سافر إلى خارج المملكة في رحلات عمل كثيرة متنوعة، وزار كثيراً من بلدان العالم، ورغم أنه لم يكن يجيد اللغات الأجنبية إلا أنه سافر في رحلات طويلة، واستطاع أن يدبر أموره في هذه الرحلات، حيث كان يكتب الكلمات الإنجليزية باللغة العربية في وريقات يأخذها معه ليستعين بها، وفي أي بلد يزورها كان يبحث عمن ييسر له أموره في تلك البلد.

لم يكن يسافر إلى الخارج للتنزه والاستمتاع بقضاء الصيف كما يفعل كثير من الأغنياء، بل كان يذهب وحده للعمل، أما الصيف فإنه يفضل أن يقضيه داخل



المملكة، فهو يرى أن المملكة بها أماكن أفضل لقضاء الصيف فيها، واختار أن يقضي الصيف مع أسرته بالطائف .

اختلف البرنامج اليومي للشيخ باختلاف المرحلة العمرية له، حيث كان لكل مرحلة ظروفها ومتطلباتها، فعادات الإنسان وحاجاته تختلف في كبره عنها في شبابه.

### تنظيم حياته بمواعيد الصلوات



كان برنامج حياته اليومية يقوم على ركائز، وهي الصلوات الخمس التي لا يفرط في حضورها في المسجد، فمثلاً كان برنامجه في كل البيوت التي سكنها في جدة أن يذهب لصلاة الفجر في المسجد ومعه الموظفون، ثم يعودون جميعاً وينامون، ثم يستيقظون في التاسعة صباحاً ليذهبوا إلى المكتب، وفي هذه الفترة كان يقود السيارة بنفسه، ثم بعد ذلك استأجر سائقاً، فكانوا يذهبون إلى المكتب في شارع قابل، ويدامون في المكتب إلى الواحدة بعد الظهر، ثم يعودون إلى البيت، فيتناولون طعام الغداء.

بعد الغداء تأتي القيلولة، فينام قليلاً حتى العصر، ثم يستيقظ فيتهيأ لصلاة العصر، ثم يتناول القهوة في جلسته بالبيت، وبعد الساعة الخامسة يركب السيارة ويذهب مرة أخرى إلى المكتب ليدوم الدوام الثاني، ويظل بالمكتب إلى ما بعد صلاة العشاء، وبعد ذلك يغلق المكتب ويعود إلى البيت، فيتناول طعام العشاء مع العائلة، وإن كانت والدته - رحمها الله - مستيقظة، بدأ بالسلام عليها أولاً. وكان من عاداته النوم مبكراً.. فكان موعد نومه غالباً في الساعة الحادية عشرة مساءً.. فلم يكن يسهر أكثر من هذه الساعة حتى يستيقظ مبكراً لصلاة الفجر.

### فرحته الكبيرة في رمضان



كان عبدالله السبيعي يقضي شهر رمضان في مكة المكرمة، وكان له برنامج يحرص عليه ولا يغيره، وقد أجمع من عرفه وعاصره على أنه تعود أن يقضي شهر رمضان كاملاً بمكة المكرمة، ويصلي طوال شهر رمضان بالحرم، وينقطع عن كل شيء من أمور الدنيا، من التجارة والبيع والشراء والعلاقات الاجتماعية، بل حتى الكلام في المباحات، فإذا جاء بعض زواره الكرام وتكلموا في الأمور المباحة من أمور الدنيا، أعرض عنهم، ولم يسترسل معهم في الكلام، ويبقى ملتزماً بالذكر والتعبد لله عزَّ وجلَّ.

كان في السنوات الأولى له بجدة يقيم في بيت صغير في مكة المكرمة مجاوراً للحرم، وكان يقيم في رمضان مائدةً في ساحة الحرم المكي الخارجية؛ ليفطر عليها مع أبنائه وأصحابه والمعارف من أهل مكة والوافدين إليها وجمع من الفقراء والمساكين يحرص على مودتهم والاهتمام بهم. كان يفرح بكل من يأتيه الصغير قبل الكبير، يفرح بالمسكين والبسيط أكثر مما يفرح بالوجيه، فكانت تلك فرحته الكبيرة في رمضان.

### برنامج في أبراج مكة المكرمة المطلة على الحرم

فيما بعد انتقل عبدالله السبيعي إلى أبراج مكة المكرمة المطلة على الحرم المكي مباشرة، فصار برنامجه يبدأ من اليوم الأول لشهر رمضان المعظم من بعد صلاة الفجر، يبدأ في أبراج مكة بالدور السادس (٦١٧ - ٦١٩)، وهما شقتان يقيم فيهما مع عائلة، ثم أضاف شقة للضيوف رقم (٦٠٦)، وهذه تخصص لتناول الإفطار اليومي طوال رمضان، فقد تعود الشيخ أن يصلي الفجر في المصلى بأبراج مكة، وهو مصلى عام يتسع لآلاف المصلين، ثم لما كبرت سنه صار يصلي في بلكونته المطلة على الحرم، ويصلي معه أبنائه ومحبه والموظفون والجيران، وهي بلكونة كبيرة تتسع للعشرات.

وبعد الصلاة يبقى في جلسته حتى الشروق، ثم يستريح، ثم يخرج فيصلي الظهر والعصر، ثم يخرج بعد العصر ربما بنصف ساعة، حيث يذهب إلى مكانه في الحرم، ويبقى منشغلاً بتلاوة القرآن إلى أذان المغرب، ثم يعود إلى بيته حيث السفارة التي يقيمها ليستقبل فيها أحبابه وجيرانه وأصدقاءه ومن يأتي إلى مكة المكرمة من المثقفين وطلبة العلم والمشايخ والعلماء وغيرهم لتناول طعام الإفطار. ثم تبدأ جلسة علم قصيرة، يحضرها كثير من العلماء أمثال الشيخ السديس وغيره، ثم يصلون العشاء والتراويح وبعدها يتناولون بعض الفطائر، ثم يستأذنهم للراحة ليستطيع القيام لصلاة الفجر... وهكذا.



## أهل العلم في مجلسه الرمضاني

ثم تكون جلسته التي يستضيف فيها أهل العلم، ويتحدث فيها أحد الموجودين بموعظة أو شيء من هذا القبيل، فيفتتح الشيخ أولاً هذه الجلسة بتلاوة القرآن، فله قراءة جميلة على طريقة كبار السن من أهل نجد، وهي قراءة متقنة، فالكثير من المتخصصين في العلوم الشرعية والقرآن أثنوا ثناءً جميلاً على تلاوته ومخارج حروفه، ثم قبل أذان العشاء بـ ١٥ دقيقة أو ٢٠ دقيقة يومياً يقوم للوضوء والتجهز لصلاة العشاء ثم التراويح، وبعد التراويح يجلس جلسة خفيفة، ثم يدخل إلى بيته ويسامر أولاده وزوجته حتى ينام... وهكذا.

## رحلاته الجماعية السنوية إلى الحج



أدى عبدالله السبيعي الحج أكثر من سبعين مرة في حياته، وكان يصحب معه أسرته والصبيان الذين يخدمونه، كما يصحب بعض السائقين أو الطهاة وغيرهم لأداء فريضة الحج، وكان الطهاة يجهزون الطعام في قدور، فيجهزون الطعام

اللازم للمزدلفة وهم بعرفة، ثم يأخذونه معهم، وكان يشاركه في بعض رحلات الحج شقيقه الشيخ محمد الذي كان يأتي من الرياض بزوجه وأولاده وأحفاده، فيذهب الجميع إلى الحج.

وكان لبيته في الرويس باب خلفي، وبجواره ما يشبه مستودعاً يضم كل لوازم ومستلزمات الحج من خيام وقدرور وغير ذلك، فإذا أراد الحج ذهب واختار مكاناً في مكة أو منى أو عرفة حيث يقيم الخيام، فكان أهله وعائلته لا يشعرون بمشقة الحج، بل يشعرون أنهم في نزهة جميلة، فيحضر سيارة كبيرة (تريلا) فيملؤها ويذهبون بها، وكان هذا الوضع في كل البيوت التي سكنها.

في مكة المكرمة كانت الخيام تنقسم إلى خيام للرجال وأخرى للنساء، وكان الشيخ هو المطوف الخاص لأسرته، فيدخل إلى الحريم، وأمه على قيد الحياة، فيجلس في الأمام ويدعو للجميع، وكل النساء يتأثرن بدعائه، ثم يذهب إلى المزدلفة، ثم عرفة بالسيارة نفسها، يركب النساء بالأسفل والرجال بالأعلى.

وكان يقوم بنفسه برمي الجمرات عن صغار العائلة من البنات وكذلك عن والدته، وقد استمر هذا الحج الجماعي سنوات طويلة، إلى أن حدث الحريق المعروف بالحرم، ومن بعدها لم يعد يذهب بالعائلة سنوياً كما تعود.

## برنامج اليوم في آخر سنوات حياته

### بين البيت والمكتب والمسجد

في السنوات الأخيرة من حياته تغير برنامج اليوم نوعاً ما نظراً لتقدم سنه وبلوغه الثمانين، فصار برنامجه يبدأ عادة قبل الفجر، فيذهب إلى المسجد القريب من بيته في حي الربوة بجدة، وفي كثير من الأحيان يكون أول الواصلين إلى المسجد، فيقوم برفع الأذان.

بين الأذان والإقامة كان يتلو آيات من القرآن الكريم حتى يحين موعد الصلاة، فيصلي الفجر مع المصلين، ثم يعود إلى بيته فيستريح حتى الساعة التاسعة، ثم يستيقظ ليتناول طعام الإفطار، ويجلس مع أسرته؛ ليتعرف على أحوالهم.

وقبل الظهر بنصف ساعة يذهب إلى المكتب حيث تعود أن يداوم على الذهاب إلى العمل حتى قبيل وفاته، وإن كان وجوده في المكتب وجود رمزي،



يذهب قبل الفجر إلى المسجد القريب من بيته، وإذا وصل إليه مبكراً يقوم برفع الأذان

بمعنى أنه لا يداوم دواماً حقيقياً مُرهِقاً، لكن وجوده كان يسعد الموظفين، ويملاً المكان بركة وبهجة وسعادة، فيفرح أبناؤه بوجوده بينهم.

عندما يدخل الشيخ مكتبه، يترك أبناؤه ما بأيديهم من عمل ويتجهون إليه ليحيوه ويسلموا عليه ويتباركوا به، ثم تقدم له القهوة، وبعد ذلك في الغالب يأتيه أحمد بامعس، وهو موظف قديم، يعمل معه منذ ستين عاماً تقريباً، فيعطيه موجز أخبار المكتب، مثلاً وصلنا في الوقف الفلاني إلى كذا، وجاء خطاب كذا.. فتعرض عليه بعض القضايا التي لها علاقة بالعمل الخيري، ولها علاقة بمساعدات الناس، وبعض المتابعات الكبيرة، وهو يسأل أسئلة عامة عن بعض المشاريع، خاصة المشاريع الوقفية، ويقوم بإعطاء توجيهاته العامة ونصائحه فيما يتعلق بالعمل، وإذا جاء ضيف أو زائر إلى المكتب استقبله الشيخ ورحب به.

يظل في المكتب حتى تحين صلاة الظهر، فيتجه إلى أقرب مسجد، وهو مسجد النويصر أو مسجد البسام في شارع حراء فيصل في الظهر، ثم يعود إلى المكتب، ويظل فيه حتى الساعة الثانية والنصف تقريباً، ثم يذهب إلى البيت.

## برنامج في البيت

بعد الساعة الثانية والنصف يعود الشيخ إلى بيته، والمسافة بين المكتب والبيت حوالي نصف ساعة، فيتناول طعام الغداء ويرتاح قليلاً، ثم يتجه إلى المسجد لأداء صلاة العصر، فيكون من أول الداخلين إلى المسجد، فيصلي العصر ثم يعود أدراجه إلى البيت.

تعود عبدالله السبيعي أن يذهب إلى المسجد المجاور لبيته مشياً على أقدامه إلى آخر خمس سنوات من حياته، ثم صار له عارض صحي مع تقدمه في السن، فأصبح يذهب بالسيارة، ولكن ذلك حدث بعد بلوغه الخامسة والتسعين.

## برنامج في السنوات الأخيرة من حياته

في الخمس سنوات الأخيرة من حياته كان يقضي وقته موزعاً بين العبادة والعمل الخيري، فكان من جدول أعماله اليومي أنه عند العصر يجتمع بأهل الحارة، وبعد المغرب يجلس في المسجد، ولا يخرج إلا بعد صلاة العشاء، ويعود إلى المنزل، فيجلس مع بناته، ويتناول معهن طعام العشاء، ويجلس يتسامر معهن حتى الساعة الحادية عشرة ثم ينام ليستيقظ فجراً، واستمر يوقظ أبناءه - رحمه الله - للذهاب إلى المسجد، ثم يذهب إلى المسجد، ويبقى به حتى شروق الشمس، يقضي وقته هناك في قراءة القرآن، ثم يعود إلى المنزل، فينام قليلاً، ثم يستيقظ لتناول الإفطار، ويصلي الظهر في المسجد، ثم يتجه إلى المكتب، وعندما يرجع يتناول غداءه، ويرتاح قليلاً قبل صلاة العصر، ثم يصلي العصر، ثم يجتمع بأهالي الحي.. وهكذا.

## جلسة بعد العصر في صالون منزله

كانت جلسة العصر تمتد إلى ما قبل المغرب بثلاثين دقيقة أو أربعين دقيقة حسب الوقت صيفاً أو شتاءً، فتنتهي قبل أذان المغرب، ثم يدخل الشيخ مباشرة فيرتاح عشرين دقيقة تقريباً، ثم يتوضأ ثم يذهب للمسجد ليصلي المغرب،



ويكون أيضًا في الصف الأول، ومكانه معروف، وربما تمر السنوات دون أن يتخلف عن الصف الأول، وإن تأخر فهو في الصف الأول في أقصى اليمين أو أقصى اليسار. أحب الشيخ عبدالله من الأشعار ما يسمونه الشعر الشعبي، فهو يحب من الشعراء الشاعر ابن لويحان، فهو صديقه. وكان يقرأ أيضًا أشعار الملك فيصل رحمه الله عليه، والملك فيصل كانت له محاورات مع بعض الشعراء، فكان الشيخ - رحمه الله - يحب أشعاره كثيرًا، ويطرب لها، فتُقرأ عليه، وتعجبه كثيرًا.

ومما كان يعجب الشيخ عبدالله ويُطربه إذا قرأ عليه أحد اسم حارة من حارات مكة المكرمة، فأخطأ في اسمها، فيصحح له وهو منتشٍ من السعادة، وكأنه في داخله يستعيد ذكرياته في تلك الحارة، فكان هذا الشيء مما يدخل السرور على قلبه، رحمه الله. وهذه الجلسة العصرية كانت هي الوقت المناسب ليزوره أحبابه وأصحابه، ففي الغالب من أراد زيارته تكون جلسة العصر هي أنسب وقت، لأنه في الصباح يكون نائمًا مرتاحًا، وعند الظهر في مكتبه. ويزوره فيها الزوار الدائمون والمحبون له.. وما أكثرهم!!



## القراءة مع عبدالعزيز القحطاني والكتب التي أعجب بها



كان الأستاذ عبد العزيز القحطاني مرافقاً للشيخ عبدالله في مجلسه والمسجد وتكريم الأحفاد

بعد صلاة العصر يجلس في مجلسه المخصص له في بيته، ويكون عنده غالباً صحيفة عكاظ، حيث كان الشيخ يهتم بما يتعلق بالجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخبار، فكان أولاً يأخذ الصحيفة، ويتصفحها، ولأن بصره صار ضعيفاً، كان يقرأ العناوين الكبيرة، ويرى الصور، مثلاً صورة خادم الحرمين.. ويقلب، ويقلب، فإذا جذب اهتمامه خبرٌ معين، طلب من الأستاذ عبدالعزيز القحطاني - الملازم له في سنواته الأخيرة - أن يقرأ له تفاصيله، فيقرأه له كاملاً، أما ما عدا ذلك فيمر عليه سريعاً. وفي هذه الجلسة العصرية أيضاً، يقرأ عبدالعزيز القحطاني عليه أخبار مكة المكرمة، فطرب الشيخ لها أيما طرب، فإذا أراد القحطاني أن يسعد الشيخ ذكر أسماء الحواري في مكة القديمة، التي لا يعرفها أبنائه، فيفرح بذكرها كثيراً، خاصة الأماكن التي لم تعد موجودة في العصر الحاضر، بل أصبحت أثراً بعد عين.

وأحياناً - وهذه من الأمور النادرة - يعطي عبدالعزيز الصحيفة، ويقول: انتق لي منها أهم ما فيها، فترك كل ما فيها من أمور عادية، وقرأ عليه الأخبار السياسية والاقتصادية، فهذا ما كان يهيمه أكثر من القضايا الأخرى، وإذا كان هناك عمود أدبي أو قصيدة يحبها كثيراً، ثم يطالع معه الإنترنت ليرى آخر الأخبار التي ربما تكون أحدث مما ورد في الصحف.

بعد الانتهاء من مطالعة عناوين الأخبار في صحيفة عكاظ، يطلب من عبدالعزيز القحطاني أن يحضر كتاباً ليقراه عليه، وقد قرأ عليه كثيراً من الكتب في هذه الجلسات اليومية، ولكنه كان يبدأ غالباً القراءة في كتاب (رياض الصالحين). وكان يعجبه كتب المذكرات الشخصية لما فيها من قصص وتجارب، ومن بين الكتب التي أعجب بها كثيراً كتاب (الذكريات) للأستاذ إبراهيم الحسون، ويقع في أربعة مجلدات، وقد قرأه القحطاني عليه كاملاً، والسبب في إعجابه - رحمه الله - بهذا الكتاب وحرصه على قراءته، هو أن إبراهيم الحسون من عنيزة، وعاش جزءاً من حياته في مكة المكرمة وجدة، وكان الشيخ يعرفه معرفة شخصية، وكثير من ذكريات الحسون عاشها عبدالله السبيعي في الأماكن نفسها، وتلامس ذكرياته، فكان يستعيدّها أثناء القراءة، ويتشبي بها.

ومن الكتب القيمة التي قرأها عليه أيضاً بعض مؤلفات الشيخ عبدالله بن عقيل، العالم المعروف رحمة الله عليه، وكان يعرفه معرفة شخصية، فكان يعجبه أحد كتبه لما فيه من الألغاز الفقهية والأدبية.

قرأ عليه أيضاً جزءاً كبيراً من كتاب المجموع المنتخب للشيخ زامل صالح الزامل، وهو من العلماء المعروفين رحمه الله، وكان على صلة به. أما كتاب المستطرف في كل فن مستظرف لشهاب الدين الأبشيهي، وهو مجلد كبير شهير في الحكم والطرف وقصص التاريخ وحياة السابقين، فكان يعجبه هذا الكتاب، ويجب الاستماع لقصصه، وتعجبه أبيات الشعر الحكمية، وبعض القصص التي كان يحفظ بعضها، ويستشهد بها في مجالسه.



## إعجابه بالإنترنت وقصة مكالمته لأخيه محمد



لم يكن الشيخ عبدالله السبيعي يتعامل بنفسه مع معطيات التكنولوجيا والتقنية الحديثة، فلم يكن لديه واتساب مثلاً، فهو لم يقتنِ جوالاً ذكياً، والسر في ذلك أن بصره كان ضعيفاً في أخريات حياته، يكفيه فقط للسير في الطريق، لذلك لم يكن يتمكن من القراءة إلا في المصاحف الكبيرة، ولم يكن يحتاج من الجوال سوى للرد على المكالمات وإجرائها، ولكنه كان يحب كل مصدر للمعرفة.

ولهذا كان يطلب من عبدالعزيز القحطاني أن يدخل المواقع الإلكترونية فيقرأ عليه من الآياد منتديات القصيم عامة، ومنتديات عنيزة خاصة، فقد كان يحبها كثيراً، وكان منبهراً بالإنترنت، ويتعجب منه، وكيف أنه يأتي بأشياء قديمة لم تعد موجودة، وكيف.. وكيف؟!.. و.. إلى آخره.

وذات مرة عندما قرأ عليه عبدالعزيز القحطاني أخباراً وأشياء قديمة عن عنيزة، اتصل الشيخ عبدالله بأخيه الشيخ محمد، وقال له: قُرئ عليّ كذا

وكذا، فتعجب الشيخ محمد وقال: كيف؟! ومن أين؟! فقال الشيخ عبدالله: من الإنترنت. فتعجب الشيخ محمد وسأله: ما الإنترنت؟! فأجابه: هذا شيء يحضره الأولاد في جهاز ويقرأون منه، ألا تعرفه؟ وبدأ يكلمه عنه. وكان الشيخ عبدالله في ذلك الوقت قد قارب التسعين من عمره والشيخ محمد قارب المئة!

### جلسة ما بين المغرب والعشاء في المسجد



حرص عبدالله السبيعي على جلسة ما بين المغرب والعشاء في المسجد، ولا يقدم عليها شيئاً، حتى لو كان شيئاً مهماً جداً، ومن ذلك أنه عند وفاة أخيه الشيخ محمد -رحمه الله - أتاه أناس كثيرون من وجهاء البلاد للعزاء، فقال نستقبل العزاء ما بين العصر والمغرب فقط، ولكن لما أبلغوه أن بعض الناس يأتون من خارج جدة، ففتح باب العزاء لما بين المغرب والعشاء على مضض! ولم يكن الشيخ عبدالله يجمال في عاداته التعبدية، فقد حدث أن الأمير مشعل بن ماجد بن عبدالعزيز، جاء إلى العزاء، والشيخ عبدالله يصلي المغرب، فقبل له: إن الأمير قادم في الطريق، فلم يخرج من المسجد إلا بعد أن أتى بأذكاره كاملة، وصلى السنّة، ثم خرج من المسجد من أجل الضيف الكبير والعزاء.

## برنامجہ فی بیتہ بعد العشاء إلى صباح اليوم التالي

بعد أداء صلاة العشاء في المسجد، يعود الشيخ عبدالله السبيعي إلى البيت، فيتناول طعام العشاء، ثم يجلس لمسامرة الموجود من أهله، وفي الغالب كان الأولاد القريبون يأتون، وكذلك البنات القريبات، فتكون جلسات سمر جميلة قد تمتد إلى الساعة الحادية عشر مساءً، ثم ينام الشيخ إلى قبيل الفجر، ثم يقوم لصلاة الفجر في المسجد، وجلسته في المسجد لقراءة القرآن إلى قبيل الإشراق، ثم يعود إلى البيت، فينام إلى الساعة التاسعة صباحاً أو نحوها، ثم يتناول طعام الإفطار، وجلسة خفيفة، ثم يذهب إلى الدوام... وهكذا.. رحمه الله.





## الفصل الثامن عشر



### عبدالله السبيعي.. الدين والإيمان في حياته

---

مفهومى للدين والإيمان أنهما منهج حياة، يترجمه سلوك المسلم ومعاملاته، وأرى أن مخافة الله الحقيقية لا تظهر في المساجد والصلوات فقط، ولكنها تظهر في الأسواق، وعند تعاملنا مع الناس بالمال، بحفظ حقوقهم المادية والمعنوية والتزام الصدق معهم.

عبدالله بن إبراهيم السبيعي







فَهِمَ عبد الله بن إبراهيم السبيعي الدينَ والإيمانَ على أنهما منهجُ حياة، يترجمه سلوكُ المسلم ومعاملاته مع عباد الله، وكان يرى أن مخافة الله الحقيقية لا تظهر في المساجد ولا في الصلوات فقط، ولكنها تظهر في الأسواق والأماكن العامة، وعند تعاملنا مع الناس بالمال والأخلاق، حيث يلزم المسلم في هذه الأحوال حفظ حقوق الناس المادية، واحترام حقوقهم المعنوية، والتزام الصدق والإخلاص والأمانة في كل ذلك.

وكان الشيخ عبد الله - رحمه الله - يرى أن معنى (الدين) ومعنى (الإيمان) يتلخص في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له»، وتنبه الشيخ عبد الله منذ باكر شبابه أن الدين والإيمان هنا مرتبطان بالمعاملات وليس بالعبادات. لهذا كان يقول: إن العبادات لله وحده، وتقوم على النية التي لا يعلمها إلا الله، وإذا لم يترجم المسلم دينه وإيمانه في معاملاته مع عباد الله فهو من الخاسرين بصرف النظر عما يديه أمام الناس من مظاهر العبادة. وهو حديث صحيح رواه أحمد في مسنده.

ونرى أن كل ما ورد في هذا الكتاب ما هو إلا ترجمة حقيقية لمفهوم الدين والإيمان في حياة الشيخ عبد الله بن إبراهيم السبيعي، ولهذا يلزمنا هنا أن نقف قليلاً عند عباداته وعاداته في هذا الشأن لنستكمل صورة شخصيته.

### **الالتزام والاعتدال غير المتشدد**

كان تعامله مع ربه في عباداته بالتدين المعتدل غير المتشدد مع المحافظة على ثوابت الدين، فكان قوي العقيدة والإيمان بالله، مداومًا على حفظ القرآن

وترتيله أغلب وقته، مؤدياً للزكاة، متبرعاً بالصدقات، كثير الصيام، محافظاً على الأذكار، يحج كل عام ويعتمر كثيراً، محباً للمكوث وقتاً طويلاً في رحاب المسجد الحرام بمكة المكرمة، ورغم كثرة انشغاله كان شديد البر بوالدته، حريصاً على صلة الرحم القريب والبعيد. ولشدة حرصه على الصلاة في جماعة لم يكن يسكن بيتاً إلا إذا كان بجواره مسجد، وكل البيوت التي سكنها كانت بجوار مسجد أو قريباً منه؛ ليتمكن من أداء الصلاة في جماعة. لكنه لم يكن متشدداً، فتعامل مع الحياة العصرية ومعطياتها بروح سمحة دون تنازل عن التزامه بتعاليم دينه.

### علاقته الوثيقة بكتاب الله

ظل الشيخ عبدالله مداوماً على قراءته، فيخرج قبل أذان الفجر بحوالي ١٥ دقيقة إلى المسجد، فيجلس ويقرأ القرآن حتى الصلاة، ثم يجلس بعد الصلاة. كما حرص الشيخ عبدالله على سماع القرآن الكريم وقراءته في جلساته واجتماعاته، وكان يتلو القرآن في أول الجلسة بصوته العذب الجميل على طريقة أهل نجد.



مع الشيخ د. عبدالله المطلق في خدمة كتاب الله





تعود الشيخ عبدالله قراءة القرآن دائماً، فإذا سافر من مكان لآخر قرأ القرآن أثناء السفر، فحين كان يسافر بأولاده من جدة إلى مكة المكرمة أيام الجمعة لزيارة جدتهم لوالدتهم نورة السماعيل<sup>(١)</sup>، كان يجلس بجانب السائق الذي يقود السيارة، وهو يقرأ القرآن ويرتله بصوت عالٍ حتى يصل مكة المكرمة، فيدخلهم، ثم يذهب هو إلى الحرم أو إلى عمله بمكة المكرمة، ويبقى في الحرم حتى يصلي الجمعة، ثم يرجع ليتغدى. وبعد الغداء يذهب إلى الحرم، ولا يخرج من مكة المكرمة إلا بعد صلاة العشاء، فيمر على الجدة، ويسلم عليها، ثم يأخذ أسرته ويعود إلى جدة، وأثناء طريق العودة يقرأ ويرتل القرآن أيضاً. وظل هكذا طيلة عمره، حتى أثناء وجوده في المستشفى في أيامه الأخيرة، طوال وعيه يردد القرآن الكريم دون توقف حتى دخل في غيبوبة مرض الموت، رحمه الله.

(١) نورة السماعيل هي أم الزوجة الثانية للشيخ عبدالله السبيعي السيدة أم صالح لولوة بنت عبدالعزيز بن عبدالله السبيعي. قضت عمرها كله بمكة المكرمة.

## حرصه على الصلاة في جماعة

عُرِفَ الشيخ عبدالله بحرصه الشديد على أداء الصلاة في أوقاتها جماعة بالمسجد، ولم تفتته تكبيرة الإحرام إلا نادرًا، فهو يعلم قيمة وثواب الصلاة في جماعة، وهو مدرك لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهَجِيرِ لَأَسْتَبَقُوا، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الصَّفِّ الْمُقَدِّمِ لَأَسْتَهَمُوا». كما أدرك الشيخ عبدالله أهمية صلاة الفجر، وما يعود على الإنسان من البركة وسعة الرزق بسبب حرصه عليها.

## قضاء تنهر رمضان في مكة المكرمة



كان الشيخ عبدالله السبيعي - رحمه الله - قد تعود أن يقضي شهر رمضان في مكة المكرمة، وظل يحرص على هذا الأمر، فقد كان هذا برنامجهم دائمًا، يجتمع بأسرته في بيته في مكة المكرمة خلال شهر رمضان من كل عام، وكانت مائدته واجتماعاته بأصدقائه وأقاربه وغيرهم قائمة طوال شهر رمضان، وكانت تبدأ

من صلاة المغرب وتستمر إلى الساعة ١٢ ليلاً، بعد صلاة التراويح. وقد سار  
أبنائوه على المنهج نفسه؛ حيث يقضون طوال رمضان بمكة المكرمة، وبيتهم  
هناك مفتوح إلى الآن، والفقير متوفر للجميع.

## اختياره الأفضل في دينه

كان عبد الله السبيعي دائم التحري عن أمور دينه وعبادته، فإذا رابه أمر، واستفسر عنه، ووجد فيه رأيين أو خلافاً بين العلماء، أخذ بما يكسبه الفضل والأجر، ولعل هذا من أسرار بركة الله - عز وجل - له في رزقه. وبعد الانتقال إلى مبنى مكتب الشركة الأخير في شارع حراء، أقيم فيه مصلى لائق وواسع، وبدأ يصلي فيه مع موظفيه، ثم سأل بعض أهل العلم عن ذلك، فأجابوه بأنه لا بأس أن يصلي في هذا المصلى، لكن الأفضل أن يصلي في مسجد تقام فيه الصلوات الخمس. ومنذ أن سمع هذا الرأي مال إليه مباشرة، وأصبح لا يصلي إلا في المسجد، وذلك تقريباً خلال السنوات الثمانية الأخيرة من حياته.

## الموعد الذي لا يخلفه أبدًا

إذا أراد أن يذهب إلى أي مكان وقد قرب وقت الصلاة، يؤجل خروجه، ولا يخرج إلا بعد أن يؤدي الصلاة حتى ولو بقي ربع ساعة أو نصف ساعة، ومهما بلغ به التعب أو نال منه لم يكن يتوانى عن الذهاب إلى المسجد ولو على عصا مشياً على قدميه.

## لا إكراه في الدين

كان أأأأأأأأأأ الشيوخ عبد الله يتابع أولاده، ويحثهم على الصلاة، فلو رأى أحدهم - أو إحداهن - قد تأخر عن الصلاة، حزن وعاتبه برفق. وحين يكون ذاهباً إلى المسجد ينادي على الجميع بصوت عالٍ وهو يقول: الصلاة.. الصلاة، ويدق على الأبواب، خصوصاً أبواب الأولاد ليخرجوا معه إلى المسجد، حتى العمال

أنفسهم كان يدعوهم لأداء الصلاة في المسجد، ويغضب إذا تخلف أحد عن الذهاب إلى المسجد، ولكنه لا يجبر أحدًا على الخروج للصلاة، وإنما يُذكر فقط، ولكنه إذا وجد أحدًا لا يستجيب يردد قول ربه: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾. وقد استمرت عادته في دعوتهم للصلاة طيلة حياته حتى دخل المستشفى في مرضه الأخير.

### حرصه على التآني في الصلاة والتزام السنن



كان الشيخ عبدالله يحرص على أداء السنن الرواتب والنوافل عمومًا؛ كقيام الليل قبل الفجر، والضحي، وصلاة قضاء الحاجة... إلخ، وهو دائمًا ينصح الناس بالخشوع والتآني في الصلاة، فذات مرة رأى شخصًا يصلي بسرعة في الحرم، فلما انتهى اقترب منه، ونصحه بأن يتمهل ويخشع في صلاته. وحدث ذلك مع واحدة من أهل بيته، وظلت تذكر له ذلك وتدعوه له.



## الفصل التاسع عشر



### حب عبدالله السبيعي للمساكين والفقراء والأيتام

---

أحببت المساكين والفقراء والأيتام من حب رسول الله ﷺ لهم، وكثرة توصيته بهم، فأنا  
آنس بهم وآنس لهم، ويسعدني إدخال السرور إلى قلوبهم، وحسبنا أنه دعا ربه أن يعيش  
مسكيناً ويموت مسكيناً ويحشر مع المساكين.

عبدالله بن إبراهيم السبيعي







## على مائدته في رمضان



تربى ونشأ الشيخ عبدالله السبيعي وأخوه الأكبر الشيخ محمد منذ طفولتهما في رعاية والدتهما على حب المساكين والتعامل معهم ببساطة والجلوس معهم على مائدة واحدة

أحب الشيخ عبدالله السبيعي المساكين حبًا حقيقياً، وأشفق عليهم أشد الإشفاق، وحمل همهم، خاصة عند حدوث أي تغير اقتصادي في البلد، فكان عطوفاً عليهم، يقربهم منه ويبالغ في إكرامهم، ويهتم بقضاياهم، ويسعى لحل مشاكلهم، والأمثلة على هذا الحب والاهتمام بالفقراء والمساكين كثيرة يرويها كل من عمل معه أو صاحبه أو عاش بالقرب منه من أهله وأسرته، وقد سمعتُ منهم عشرات القصص سنقتصر في هذا الفصل على أمثلة منها لرسم هذا الجانب في شخصيته رحمه الله.

نجد هؤلاء المساكين والفقراء أثناء إفطاره بالحرم في شهر رمضان يجلسون حوله، منهم على مائدته إلى جانب أولاده وأقاربه ومن يزورونه، حيث إنه من



بعد صلاة المغرب يفتح لهؤلاء بيته القديم الذي يسكنه في الشامية، وبعد هدم الشامية في التوسعة أصبح الشيخ يقيم بوحدات شركة مكة المكرمة السكنية المطلة على الحرم، ويقيم مائدة إفطار مفتوح، وكان يستمتع بهذا الأمر، خاصة إذا لم يبقَ شيء من الطعام، وإذا وجد طعاماً متبقياً أمر المسؤول عن المائدة أن يوزعه على الفقراء.

### عمال النظافة وصدقة الفجر

تعود - رحمه الله - عند عودته من صلاة الفجر أن يتصدق على عدد من الفقراء من عمال النظافة بمبلغ محدد، كان يجهزه لهم، وفي إحدى المرات تعرض له ثلاثة من عمال النظافة، يطلبون منه الصدقة، ولم يكن في هذا اليوم قد جهز المبلغ الذي تعود عليه، فاعتذر منهم، وفي اليوم التالي أعطاهم المبلغ بأثر رجعي؛ فأعطى كل واحد منهم ما تعود إعطاه له مضاعفاً، وكأنه حق لهم، عملاً بقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ \* لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [سورة المعارج: ٢٤-٢٥].

### قصة المسلمة الأوربية التي لم يجد لها زوجاً

إذا سمع الشيخ عبدالله بإشكال أو حاجة لفقير، شعر أن قضاءها وحلها هو واجب عليه شخصياً، فمرة من المرات سمع بأرملة مسلمة تعيش بإحدى البلاد الأوربية، وعلم أنها عوملت معاملة لا تليق بها، حيث عاملها صاحب العمل معاملة جافة، فسألها أحد الأشخاص: لماذا تصبرين على الضيم؟ فقالت: أنا أنفق على أطفالي الأيتام. فلما قُرئت القصة على الشيخ تألم أشد الألم، وكان في حضرته بعض كبار السن، فاتجه إليهم واحداً بعد الآخر قائلاً: يا فلان، تزوجها ومصاريفها عليّ، ومهر كره عليّ، فاعتذروا واحداً واحداً، وبقي مدة يقول: تلك المسكينة ماذا حدث لها؟ وماذا حدث لأولادها؟ ولم تكن له سابق معرفة بها، بل مجرد خبر في صحيفة، لكن بالنسبة للشيخ كانت قضية القضايا.



جند الشيخ عبدالله السبيعي نفسه وأولاده وأصحابه وجند المال لخدمه الفقراء والمساكين والأيتام وأقام لهم مؤسسة خيرية

### قصة ندمه عندما ظن أنه أخطأ على فقير..!

عود الشيخ نفسه على العناية بفقراء الحي الذي يسكن فيه، وتعود الفقراء في حيه والأحياء المجاورة أن يقصدوه، ولا يرد منهم أحداً، ولو حدث أن رد أحداً لأي عارض فإنه يتألم أشد الألم، ويشعر بتأنيب ضمير لا مثيل له.

فمرة عاد إلى بيته متكدراً ظاهر الحزن والألم، فسئل عما به، فقال: أعاذنا الله من الشيطان، كنتُ سائراً، وعند الإشارة جاءني فقير، ففتحت نافذة السيارة، وأعطيته مبلغاً كما أعطي أي سائل - ولعل السائل كان يتوقع مبلغاً كبيراً - فلما أعطيته النقود، نظر إليّ وقال: ما هذا؟ فقط هذا؟ فحزنت لأنه تكبر على النعمة، ويجب على الإنسان ألا يتكبر، وأن يأخذ ما يأتيه قليلاً كان أو كثيراً، فقلتُ له: إذا

لم تعجبك أعدها ولا تأخذها، فلما أعادها وضعتها في جيبي، وأغلقت النافذة ومشيت، وهذا سبب ضيقي وحزني، وأخشى أن يحق في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [سورة الضحى: ١٠]. فقد أكون نهرته، وبقي الشيخ مدة على هذه الحال، وهو يردد هذا القول ويستغفر الله، مع أنه لم ينهره، ولم يسئ إليه، بل أعطاه درسًا في القناعة والرضا بما قسم الله له.

### موقف لا يُنسى مع أحد الفقراء

تعود الشيخ عبدالله في رمضان أن يذهب إلى الفقراء في حي الشامية بمكة المكرمة، حيث كان يمتلك عمارة شعبية قديمة هناك، فكان يجلس فيها، ويجتمع حوله الفقراء ويتناولون معه طعام العشاء، وهو يستمتع في تلك اللحظات بوجوده مع هؤلاء المساكين. وكانت جلسته بعد صلاة المغرب لتناول العشاء بعد الخروج من الحرم، فيجدون المائدة قد هيئت، وهي مائدة بسيطة، عبارة عن غرفتين في تلك الشقة، فيجلس وحوله الفقراء على تلك السفرة، وهو يشعر بمتعة، الله وحده أعلم بها.

### من عجائب قصصه في إعانة المساكين

ومن القصص العجيبة في إعانته للمساكين التي يرويها الذين عملوا معه وصاحبوه، أنه رحمه الله كان أحيانًا يطلب من سائقه أن ينصرف إلى البيت، ويقف هو على الشارع ليستقل سيارة أجرة، فيتجاوز عن كل السيارات الحديثة الموديل، ويختار سيارة قديمة منظر صاحبها ينم عن رثة وعوز، فيوقفه ثم يحاوره في المبلغ الذي يطلبه حتى يصل معه إلى أقل سعر ممكن، ويركب، فإذا وصل وجاء ليدفع الأجرة فاجأ السائق الفقير بمبلغ كبير لا يخطر له ببال!

## مساعدته في زواج الفقراء والأيتام والمعاقين

كان الشيخ عبدالله السبيعي يحرص على كل ما يسعد الأيتام، ويسارع إلى فعل كل ما يدخل السرور على قلوبهم، ذات مرة وهو بمكة المكرمة، سمع بإقامة حفل زواج للأيتام، فذهب ومعه خاصته إلى الحفل، وكانت دار الأيتام قريبة من رابطة العالم الإسلامي في تلك المنطقة، فحضر الحفل مع الأيتام والقائمين على أمورهم، وسعد الشيخ سعادة لا حد لها بهذا الأمر.

وقد أرق الشيخ عبدالله كثيرًا قضية زواج المطلقات والكفيفات وذوات الهمم، فهو يساهم في حفلات الزواج الجماعي لغير القادرين، لكنه كان يتمنى أن يكون هناك التفاتة إلى زواج المعاقات أو الكفيفات بشكل عام، لأن الشاب في الغالب إذا أراد الزواج يبحث عن الجميلة القوية، المكتملة، لكن ما ذنب الكفيفة؟ وماذا تفعل من لديها إعاقة؟ وماذا تفعل المطلقة ذات الأولاد؟ لذلك تمنى الشيخ لو تبنى أحد هذا الأمر، ليضع يده في يده، ويكون بذلك أسعد الناس.

ثم بعد، حَدَّثَ أن جاءه أحد الإخوة من القصيم، وقال له: لدينا جمعية تعني بتزويج هذه الفئة؛ الكفيفات والمعاقات وما إلى ذلك، ففرح الشيخ فرحًا شديدًا جدًّا، وبادر بتكليف من يسأل عن هذه الجمعية، وعن أمورها النظامية، وعن وضعها المالي.. إلخ. ودعمها دعمًا سخياً، وكان سعيدًا بذلك.

## دعم المحتاج بتأهيله وتعليمه مهنة

كان منهج الشيخ عبدالله السبيعي - رحمه الله - في مساعدة الفقير واليتيم هو تأهيله للعمل، وتعليمه مهنة تدر عليه المال بصورة دائمة، وليس مجرد مساعدة سنوية، وكأنه يتمثل قول القائل: (بدلاً من أن تعطيني سمكة، علمني كيف أصطاد)، ويتمثل فعل النبي ﷺ حين جاءه سائل في الحادثة المشهورة بكتب السنة، فقال له: «اذهبْ فَاحْتَطِبْ»<sup>(١)</sup>، فالشيخ دائماً حريص على دعم الفقير

(١) القصة المذكورة بكتب السنة والحديث طويل، آخره: «هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ وَالْمَسْأَلَةُ نُكْتَةٌ فِي

والمسكين، ودعمه الصحيح يكون بتعليمه ما يجعله يقوم بنفسه ويكفيها بدلاً من انتظار الإحسان من الآخرين، فكان يقوم بتعليمهم المهن، وتأهيلهم للعمل، ويرى أن ذلك أفضل من أن يعطيهم كل عام، وذلك عن طريق المؤسسة، التي لديها برامج في هذا المجال، فالمؤسسة دعمت - ولا زالت - جمعيات ومراكز لتأهيل الأيتام، وتقوم بتعليمهم الخياطة، والحاسب الآلي، والمهن المختلفة، وكان الشيخ عبدالله دائماً يتابع هذه البرامج ويسأل عنها.

### فرحة الشيخ ببرنامج مكافحة العمى



طرب الشيخ عبدالله السبيعي وسعد كثيراً عندما علم بوجود برامج لمكافحة العمى، فقد علم بوجود مخيمات ومراكز طبية تتجه إلى اليمن وإفريقيا للقيام بإجراء عمليات اليوم الواحد لعلاج أمراض العيون، كالماء الأبيض، والماء الأزرق... فتابع الشيخ أخبار هذه الحملات والقوافل، وقام بدعمها مالياً.

وَجْهَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِذِي فَقْرٍ مُدْفِعٍ، أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُقْطِعٍ، أَوْ دِمٍ مُوجِعٍ سنن ابن ماجه (٢/ ٧٤٠) حديث رقم ٢١٩٨.



## الفصل العثرون



### الوجه الأبيض والعمل الخيري في حياة عبدالله بن إبراهيم السبيعي

---

عندي شركتان، الشركة التجارية وهذه لأبنائي يديرونها ولهم عواتدها وأرباحها،  
أما أنا فلي شركتي الخاصة وهي الوقف الذي أوقفته لوجه الله، وهي أهم  
عندي من كل ما أملك في الدنيا

عبدالله بن إبراهيم السبيعي









الوجه الأبيض في حياة كل إنسان هو الوجه الذي يقدم به أعمالاً لا يبتغي بها سوى مرضاة ربه من إطعام جائع وكسوة عار وعلاج مريض وتعليم فقير وكفالة يتيم وتفريج كربة وإدخال السرور لقلب مسلم استعداداً ليوم لا ريب فيه ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦]. وانتظاراً لوعد الله، والله لا يخلف الميعاد: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٧].

ولكن لو كان عبدالله بن إبراهيم السبيعي على قيد الحياة قد يرضي أن نكتب قصة كفاحه في الحياة عبرة ودروساً للأجيال القادمة، ولكنه لن يرضي أن نكتب هذه الفصل من هذا الكتاب، وهو أهم فصول حياته وأغلاها عليه، لأنه يريد

أن يكون خبيثة له عند ربه لا يعلمها إلا هو سبحانه وتعالى. ولكن لأننا نكتب هذا الفصل بعد أن أفضى إلى ربه بما قدم، فلا يضيره أو ينفعه ما نكتب، ولكن ينفع الأحياء من بعده حين نقدم أعماله الخيرة منفعة تشجع على الخير وترسم القدوة للناس، فيكون هذا الفصل بالذات والكتاب كله بمثابة صدقة جارية له أجر من عمل بها.

### صدر رطب ولسان رطب

كان عبدالله بن إبراهيم السبيعي - رحمه الله - سبأً إلى الخير والإحسان، مساهماً في الأعمال الخيرية التي يراها تمثل المصارف الصحيحة لوجوه البر والإحسان، وقد بذل كل ما يستطيع فيها ولها، وكان حريصاً أن لا يشوب عمله رياء أو شهرة، فكان دائماً يقول لأبنائه ولمن يعملون معه: (لا تتحدثوا عما نفعله حتى لا يضيع ثوابنا، فما نفعله لا نبتغي به غير وجه الله وحده). وقد صبت معظم أعماله الخيرية - وليس كلها - في مؤسسته الخيرية التي حملت اسمه فيما بعد.

فمن المعروف عنه أنه لا يرد محتاجاً أو مسكيناً، فيأتي السائل وملفه معه، ويطلب لقاء الشيخ، فيقوم الموظف المسؤول بتوصيله إلى الشيخ، فلا يخرج من عنده إلا وهو مجبور الخاطر. وعلى سبيل المثال كان يتحمل علاج المرضى ونفقاته كاملة، ولا يعطيهم نقوداً سائلة في أيديهم، بل يقوم هو بنفسه بسداد العلاج وتكلفته في المستشفى، وكذلك في التعليم والسكن وقضايا الغارمين والمعسرين وغيرهم. ولعل من أهم مزاياه في التعامل مع هؤلاء أنه يستقبل السائلين رجالاً أو نساءً بصدر رطب ولسان رطب، لا يعبس في وجه أحد حتى لو لقي منه أذى، ولا يُظهر للذي أمامه حقيقة مشاعره حتى لو اكتشف منه كذباً أو خداعاً فيعتذر بكلمة طيبة.



الشيخ عبدالله السبيعي مع د. عادل السليم وولديه صالح وفهد

### حُسن العهد من الإيمان

ومن مظاهر بره وإحسانه أنه كان يتفقد صديقات والدته وأقربائها وأرحامها، وفي ذلك قصص كثيرة تؤثر عنه، وعلى سبيل المثال أنه كان يعطي بناته نقوداً - بعد وفاة جدتهن - ويطلب منهن أن يذهبن إلى إمراة بعينها، ويطلبن منها أن تدعو هذه المرأة لوالدته، وأن يبارك الله في ذريته، وكان يردد في مثل هذه المناسبات قول النبي ﷺ: «حُسن العهد من الإيمان» [رواه الطبرني في الكبير].

### عطفه على العاملين والعاملات بمدارس أولاده

وكان - رحمه الله - يتلمس المساكين ومحدودي الدخل في حدود علمه، فكان مثلاً يهتم بالخدم والحراس في المدارس التي يدرس أبناءؤه بها وفي غيرها من المدارس مما يعلم عنه، ويكرمهم من فضل الله، وكان بسؤاله عنهم وتفقد أحوالهم يزورهم في أبنائه قيم العطف على المساكين، والتواضع لهم، ويذكر بعض

أبناءؤه وبناته أنه كان يسألهم عن أبناء الأسر الفقيرة في مدارسهم ليصلهم بالصدقة أو الزكاة، ويؤكد عليهم دون أن يجرح مشاعرهم.

### إكرامه للداخلين حديثاً في الإسلام

من أعماله الخيرية تكفله بنفقات حج من أسلموا من غير المسلمين، فقد كان يدعم جمعيات دعوة الجاليات للإسلام، ويتبرع لهم سنوياً بمبالغ معينة، وكان حريصاً على مقابلة الذين يسلمون خارج المملكة أو داخلها، فيستضيفهم، ويلقن بعضهم الشهادة، وكان يتابعهم ويحرص عليهم، ويتعامل معهم بود لكي يشعروهم بدفء أخوة الإسلام.

### حقيقة المسجد اليومية

كان شديد الحرص على حمل حقيقة إلى المسجد المجاور يومياً، وكل من يمرون عليه وهو في المسجد بين المغرب والعشاء يحصلون على ما يسر الله لهم، وقد بدأ هذا الأمر قبل وفاته بحوالي عشر سنوات، وكان الناس أحياناً يعلمون بوجوده فيأتون إليه من كل مكان.

### قصة السبعة آلاف

لم يتوقف عطاء عبدالله السبيعي عند حدود المملكة فقط، بل شمل كل إخوانه في الإسلام، ودليل ذلك قصة ذكرها لأولاده قبل مرضه، حيث كان في البداية يصلي في مسجد الشربتلي، ثم انتقل بعد ذلك إلى مسجد صغير قريب من بيته، فجاءه رجل سوداني في هذا المسجد يسأل عنه: أين عبدالله السبيعي؟ فلما دلوه عليه، قال له: أنت عبدالله السبيعي؟ فأجابه بنعم، فقال: أنا فلان، هل تعرفني؟ فلم يعرفه الشيخ عبدالله، فقال السوداني: يا شيخ، منذ عشرين عاماً جئتُك واستلفتُ منك سبعة آلاف، والآن قد جمعتها،

وجئت لأسددها إليك. ولما لم يكن الشيخ عبدالله يتذكر هذه الواقعة، لذلك أخذ المبلغ منه وعدّه، ووضعها في جيبه، ثم سلم عليه، وعندما أراد السوداني الخروج من المسجد نادى عليه وقال له: خذ المبلغ، والله لقد ساحتك فيه قبل أن تأتي، وهو لك.

### رسالة من إفريقيا

حين توفي الشيخ عبدالله السبيعي أرسل عالم وداعية من دولة إفريقية إلى أولاده في جدة مقطعاً صوتياً، ذكر فيه أنه كان كل عام يأتي إلى والدهم برسالة من الشيخ ابن باز فيعطيه مبالغ لبناء مساجد في إفريقيا ورعايتها والإنفاق عليها.. وختم رسالته بقوله لهم: لا تحزنوا لوفاته، فهو من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون..!

### وعيه المبكر بمعنى المسؤولية الاجتماعية

كان عبدالله السبيعي حريصاً على العطاء الذكي، فقبل إنشاء مؤسسته الخيرية في صورتها القائمة، كان يتلمّس مساعدة الفقير بما يُعينه على التخلص من فقره، ورفع مستواه المعيشي والمالي بصورة مُستدامة.. فكان يتكلم مع بعض الفقراء الذين يأتون إليه ليساعدهم، ويقترح أن تكون مساعدته لهم في صورة فتح مشروعات صغيرة؛ لتُصبح مصدر دخل دائم لهم، كعربات البيع أو المحالّ الصغيرة... وما إلى ذلك. جاء إليه أمين المؤسسة الخيرية بخطة العمل، وذكر له رؤية العمل، وغايته الريادة في العطاء لإحداث أثر تنموي. فقال له عبدالله السبيعي: الريادة في العطاء بإحسان. فقال الأمين: ماذا تقصد بإحسان يا شيخ. فقال: عطاء بلا من ولا أذى، ونفع الناس بما يُعلمهم مهنة ولا يُريق ماء وجوههم.



ويفعل الشيء نفسه مع موظفيه وأصحابه، حيث يتلمس أحوالهم ويعينهم على تحمل تبعات الحياة. طلب منه أحد موظفيه المساعدة في شراء منزل، فذهب معه ورأى المنزل، وأعجبه وتوقع له مستقبلًا، وأقرض الموظف وأوصاه.. ثم باع الموظف المنزل بمبلغ أكبر وسدد الدين الذي عليه، واستفاد من الزيادة في تحسين حياته.

### موقف يحفظه له أهل الليث وجنوب المملكة

كان عبدالله السبيعي يحرص إذا أعطى إنسانًا نقودًا من الصدقة أو الزكاة ألا يعود إليه هذا الشخص مرة ثانية ليطلب الإحسان، لأنه يعلمه مهنة، وقد توسع في تنفيذ هذه الفكرة في بعض مناطق المملكة، حيث حرص على تطوير أهل المنطقة وتنمية قدراتهم وتأهيلهم للعمل وحفظ ماء وجوههم من السؤال مرة أخرى، وذلك عن طريق إعطائهم معدات تمكنهم من مزاوله مهنة الصيد، ليستفيدوا بها، ويستغنوا عن طلب المساعدة أو انتظارها من أحد، فكانوا يستعملونها في مشروع الروبيان والأسماك في الليث، وهو مشروع وطني كبير دخل فيه الشقيقان السبعان شركاء مع البلاع والراجحي.

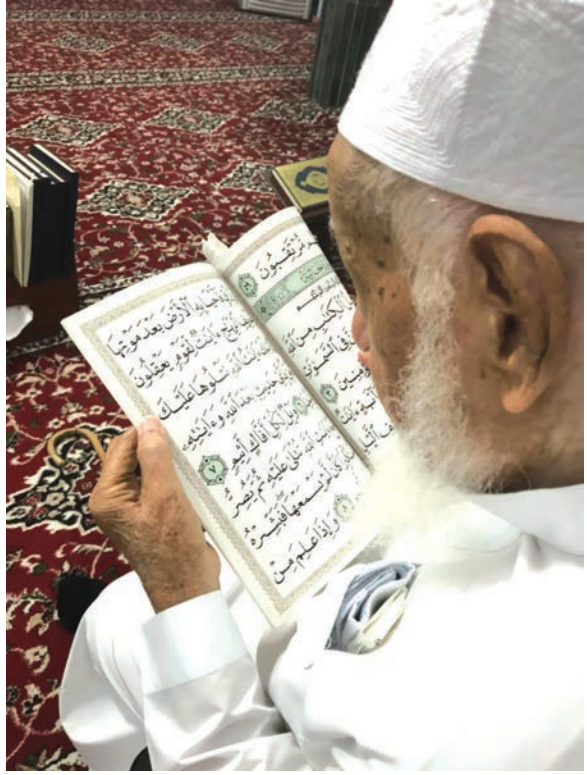
### تأهيل المرأة المحتاجة للعمل

كان من ضمن وعي الشيخ عبدالله السبيعي المبكر بمفهوم المسؤولية الاجتماعية إيمانه بدور النساء وثقلهن في تنمية المجتمع، وكان يرى أن عمل المرأة المحتاجة يصون كرامتها ويحفظ شرفها وعفافها، بسبب ذلك الإيمان عمل على تمكينهن وتأهيلهن، ولم يكتف بذلك التأهيل، بل إنه استعان بهؤلاء النساء، فوظف في أحد المشروعات التجارية التي يشارك في ملكيتها أكثر من مائة امرأة، وذلك بعد تطويرهن مهنيًا، وقد استوحى تلك الفكرة من حياة أمه نوره العماش وكفاحها وصبرها وعملها - رحمها الله - بعدة مهن لتوفر لقمة عيش شريفة لولديها في بداية حياتهم.

## المساعدة في تسكين الفقراء والمحتاجين

أقام الشيخ عبدالله أكثر من عمل خيري سكني بمكة المكرمة، فقد كانت لديه أرض أقام عليها عمارة، وأصبحت وقفاً للفقراء يسكنون فيها بأجر رمزي قدره ٢٥ ريالاً شهرياً، وهذه العمارة ما زالت موجودة إلى الآن.

حرص الشيخ عبدالله السبيعي على إخراج الزكاة، وإنفاقها في وجوها مختلفة، وكان يتابع إنفاقها بنفسه، وربما يخرج أكثر من الزكاة المفروضة عليه شرعاً. ومن شدة حرصه على الزكاة كان يقول: «لا تجعلوا الزكاة تطلبنا، بل نطلبها نحن».



كان الشيخ عبدالله السبيعي يرى أن حق الله في ماله أعظم من حقه الخاص

## بناء المساجد وعمارتها

ومن الأعمال الخيرية التي قام بها - رحمه الله - بناء المساجد، فقد بنى مساجد في مكة المكرمة وجدة والطائف والقصيم والجوف وعسير، وبنى أكثر من ستة مساجد في جدة، ومسجدين في مكة المكرمة أو أكثر، وجدد بناء المسجد الذي بجوار بيته ووسعه، وكذلك الإعانة على استكمال مسجد لم يكتمل أو إعانة من يقوم على عمارة مسجد بتوفير تأثيثه وفرشه.

## فلسفته في الاهتمام بالمكفوفين

### وجمعيات الزواج والقرض الحسن

اعتنى بالمكفوفين، يرعاهم ويدعم علاجهم، ومن ذلك مخيمات البصر... فسأله القريبون منه: لم كل هذا الاهتمام بالمكفوفين؟ فقال: إذا أبصر قرأ القرآن وتفكر في خلق الله.. فنكون شركاؤه في الأجر. وأسهم في تأسيس بعض جمعيات الزواج لأنه يرى في الزواج إعفاف للشباب وبناء لأسرة صالحة منتجة.. وقبل وفاته بسنوات قليلة وجّه عنايته لتزويج ذوي الإعاقة لحاجتهم للحياة أكثر.

كما اعتنى بالقرض الحسن، وقد خصص لذلك مبلغاً يقوم بتدويره بين المحتاجين. وذلك قرض وليس صدقة، والقرض الحسن يُعطى بلا فائدة، ويُستعاد لأنه ليس صدقة، رغبة في امتثال حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما من مسلم يقرض مسلماً قرضاً مرتين إلا كان كصدقتها مرة». وقد سعت مؤسسته الخيرية لتوسيع ذلك وفق متطلبات المركز الوطني لتنمية القطاع غير الربحي بما يحقق استدامة الخير الذي بناه الشيخ عبدالله السبيعي.

### حبه لـ عنيزة.. خيركم خيركم لأهله

من مظاهر الوجه الأبيض لعبدالله السبيعي وفاؤه لمسقط رأسه عنيزة وأهلها، فهي موطن آبائه وأجداده عملاً بقول النبي صلى الله عليه وسلم: «خيركم خيركم لأهله». والأهل في معناها الأوسع العشيرة والوطن بعد الأسرة، ويدخل هذا في صلة الرحم.

وقد عبر عن ذلك الحب بإقامة مشاريع خيرية كثيرة فيها خدمة لها ولأهلها.. منها إنشاء أول جمعية خيرية بها، وهي جمعية عنيزة للزواج، التي كان حريصاً عليها وساهم فيها. وهناك عدة جمعيات أخرى ساهم فيها، مثل جمعية الأيتام، وجمعية البر.. فكان يساهم فيها سنوياً، كما ساهم أيضاً في جمعية تحفيظ القرآن. فكان - رحمه الله - يشارك في أي عمل خيري في عنيزة أو في غيرها من مدن القصيم، فيساهم ويدعم هذا العمل.



الشيخ عبدالله السبيعي مع ابنه منصور يضحكان في سرور على طريق الخير والنور

أنشأ مع أخيه الشيخ محمد في عنيزة مشفى كبيراً للرعاية الصحية لكبار السن، وهذا المشفى قائم إلى الآن، وله بصمات خيرية كثيرة في عنيزة. وكان حريصاً أن يحضر جمعة أهل القصيم التي تقام في جدة، وتقام كل أسبوع في منزل واحد منهم، وكان يسعد هناك بقاء الأديب الذي أعجب بمذكراته الأستاذ إبراهيم الحسون وهو من أبناء عنيزة وآخرين مثل عبدالرحمن العوهلي، وكان مستشاراً بإمارة مكة المكرمة. والشاعر علي القرني، وعبدالعزيز الدخيل، وعبدالله المنصور، وعبدالرحمن النعنع، وعبدالعزيز القاضي.. وكلهم كانوا رجالاً كباراً. ومن طريف ما حدث له أن جاءه مرة رئيس نادي النجمة في عنيزة يطلب دعماً مالياً للنادي، فقال له الشيخ: أنا أشجعكم، وأدعو لكم، لكن موضوع الدعم المادي هذا لا أقدمه إلا إذا كان لمسجد أو عمل خيري، فنحن على استعداد في هذه الحالة لتقديم الدعم المالي.

## ظهور مؤسسة محمد وعبدالله السبيعي الخيرية



تحول العمل الفردي والمنح الشخصي إلى مؤسسة محمد وعبدالله إبراهيم السبيعي الخيرية التي أوقف لها الشقيقان أصولاً كثيرة

اقترح أبناء الشقيقين محمد وعبدالله السبيعي على والديهما فكرة تأسيس مؤسسة خيرية باسم محمد وأخيه عبدالله، لتحويل العمل الضخم - من أعمال الخير التي يقوم بها الشيوخ - إلى عمل مؤسسي منظم، واختير د. عادل بن محمد السليم<sup>(١)</sup> الذي كان في طليعة مؤسسيها، أميناً عاماً لها.

(١) د. عادل بن محمد السليم أمين عام مؤسسة محمد وعبدالله إبراهيم السبيعي الخيرية (١٤٢٣هـ - ١٤٣٨هـ) ومن مؤسسيها. ولد في عنيزة عام ١٩٦٠م، وتخرج في قسم الكيمياء بكلية العلوم جامعة الملك سعود عام ١٩٨١م. حصل على الدكتوراة في الكيمياء من جامعة إسكس ببريطانيا عام ١٩٨٨م. عمل بالتدريس في جامعة الملك سعود (١٩٨٨م - ٢٠٠٩م). عضو مجلس إدارة عدة مجالس خيرية، منها: عضو مجلس نظارة وقف الشيخ عبدالله بن إبراهيم السبيعي ومؤسسته الخيرية. وعضو مجلس إدارة شركة عبدالله السبيعي الوقفية. وعضو مجلس نظارة وقف الشيخ محمد بن إبراهيم السبيعي سابقاً. وعضو لجنة الاستثمار في شركة (الضليعة) الاستشارية التابعة لوقف الشيخ محمد بن إبراهيم السبيعي سابقاً. وعضو مجلس أمناء مؤسسة محمد وعبدالله إبراهيم السبيعي الخيرية. وشارك في العديد من المؤتمرات والندوات واللجان الخيرية والتطوعية. حالياً رئيس مجلس إدارة شركة د. عادل السليم وأولاده للاستثمار القابضة. ورئيس مجلس إدارة عدة شركات ومؤسسات أخرى.





د. عادل بن محمد السليم أول أمين عام مؤسسة  
محمد وعبدالله إبراهيم السبيعي الخيرية

وهكذا تحول العمل الفردي والمنح الشخصي إلى مؤسسة محمد وعبدالله إبراهيم السبيعي الخيرية التي أوقف لها الشقيقان أصولاً كثيرة، لكل واحد منهما وقفٌ مستقلٌ تحت إدارة واحدة ويُصرف ريعها في خدمة المجتمع.

وقد أحدثت مؤسسة محمد وعبدالله إبراهيم السبيعي الخيرية نقلة كبرى في قطاع المنح في المملكة العربية السعودية، وأصبحت أنموذجاً يُحتذى به في أسلوب العمل الإداري، والحوكمة، وآليات المنح، وتحوّلت - كما هي عادة

الشيخين - إلى مؤسسة مانحة تسهم مع أخواتها من المؤسسات المانحة في قيادة قطاع المنح. واستقطب لها الشيخان كفاءات إدارية أكاديمية متمكنة، أسهموا بما حباهم الله إياه من العلم والتجربة في إدارة المؤسسة الخيرية، ونقلها إلى آفاق أرحب؛ فغطّت مجالات منحها جميع مناطق المملكة، ومدنها الرئيسية، فضلاً عن عدد كبير من المحافظات والقرى والمراكز. واستمرت مؤسسة محمد وعبدالله بن إبراهيم السبيعي الخيرية تعمل حتى عام ١٤٣٨ هـ، حيث تحولت إلى مؤسستين تسعيان سعياً دائماً في خدمة الإسلام والمسلمين في المملكة العربية السعودية.

### قصة الوقف الذي أصبح مؤسسة

أوصى الشيخ عبدالله السبيعي بإخراج ثلث ماله وقفاً في أبواب الخير، يُخرَج بعد وفاته من التركة.. وأخذ يشاور المقرّبين منه، ويسألهم عن الأمر، وآلياته الإجرائية، فأشار عليه أحد الخبراء المجربين بتحويل هذه الوصية إلى وقف





سمو الأمير فيصل بن خالد الفيصل والشيخ إبراهيم بن محمد السبيعي في حفل افتتاح مشروع الوقف الخيري الذي حمل اسم والدهما في تندحة بجنوب المملكة

منجز قائم في حياته، فوقعت الفكرة في نفسه موقع القبول والرضا، ولم يتردد الشيخ البتة في قبولها، بل أخذ القلم من لحظته، وكتب على ورقة الوصية أن تحوّل إلى وقف منجز يبدأ من ساعته. وهكذا، بكل طمأنينة ويسر، وفي لحظة، أوقف أملاً كاً كبيرة تنمو، كأنها أخرجها من جيب ثوبه الأيسر وأدخلها في الأيمن!!

وحين بدأ في إجراءات الوقف الرسمية، اختار لوقفه أفضل الأصول والعقارات التي يملكها، وأكثرها عوائد، مما يقع في أماكن ثمينة في مكة المكرمة وغيرها، ممتثلاً في ذلك قول الله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩٢].

وكان يقول: «عندي شركتان، الشركة التجارية وهذه لأبنائي يديرونها ولهم عوائدها وأرباحها، وهم أدرى بها، وأما أنا فلي شركتي الخاصة وهي الوقف الذي أوقفته لوجه الله، وهي أهم عندي من كل ما أملك في الدنيا». ولم يكن - رحمه الله - يحب أن يتحدث كثيراً عن شركاته وأملاكه وعقاراته وأسهمه



الشيخ عبدالله السبيعي والشيخ عبد الرحمن السديس يحملان درع شكر وتقدير المؤسسة محمد وعبدالله السبيعي الخيرية لتبني مبادرة المقرئة الإلكترونية على مستوى العالم وفي معيتهم د. محمد العصيمي و د. عادل السليم والأستاذين صالح وفهد عبدالله السبيعي

التجارية أو يباهي بها، ولكن إذا جاء الحديث عن المشاريع الخيرية، وأبواب العطاء، وأوجه البرِّ، فإن له نصيب الأسد من حديثه وإنصاته.

كان عبدالله السبيعي يرى أن حق الله في ماله أعظم من حقه الخاص.. يقول أحد المرافقين له: غبت عن مجلس الشيخ يوماً لأنني كنت في مكة المكرمة، فلما قابلني من الغد قال لي: ليتك أخبرتني أنك في مكة، عندي عمارة قيد الإنشاء وأحببت أن تقف عليها. يقول الرجل: تملّكني العجب، لأنني لم أعهد عبدالله السبيعي يتكلم كثيراً عن مشاريعه التجارية، ثم علمت فيما بعد أن هذه العمارة التي رغب إليّ في زيارتها هي أحد أوقافه الكبرى في مكة المكرمة، فكان حريصاً على متابعة سير العمل فيها حتى تنتهي سريعاً، ويستفيد من ريعها المحتاجون، ولطالما سمعته يقول: هذا حق الله أمانة في أعناقنا، علينا أن نرعاها لعباده.

يروى أحد القريين منه أنه حين حصر أوقافه وحررها وفصلها عن المتبقي من ماله.. جاء أحدهم بعد مُدَّة، فقال له: نسينا أرضاً لم نجعلها هنا أو هناك،

فما توجيهك؟ يقول: فتفاجأت بأنه يقول لي: اجعلها مع أوقافي، فما حجزها الله إلا لتكون لوجهه الكريم. ثم كان في عام ١٤٣٨ هـ الموافق ٢٠١٩ م أن تم تأسيس مؤسسة عبد الله السبيعي الخيرية لتنطلق في خدمة المجتمع بثوبها الجديد امتدادا لإرث عظيم ورثته من مؤسسة محمد وعبدالله السبيعي الخيرية.

### مؤسسة عبدالله بن إبراهيم السبيعي الخيرية



مؤسسة عبدالله بن إبراهيم السبيعي الخيرية مؤسسة أهلية مانحة تأسست عام ١٤٣٨ هـ الموافق ٢٠١٩ م في الرياض، تهدف المؤسسة إلى خدمة كتاب الله، والرقى بالعملية التعليمية، وتطوير المؤسسات الخيرية، وتخفيف أعباء الفقر في المجتمع، والاهتمام بالرعاية الصحية ومكافحة الأمراض، ونشر الدعوة وتوعية الجاليات الوافدة، والعناية بالمشاريع الموسمية، وإنشاء المساجد ومشاريع النفع العام، وتبني المشاريع النوعية والمتميزة مثل الخدمات الاجتماعية، والتنمية المجتمعية، وتعزيز مفهوم العمل الخيري المستدام والشامل، وتطوير الشراكات مع مختلف الجهات لتعظيم الأثر المجتمعي.



وأمينها العام د. حسن محمد بن شريم<sup>(١)</sup> وأدبياتها وأهدافها وإنجازاتها معروفة. ويكفي ما قاله معالي وزير الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية - رئيس مجلس إدارة المركز الوطني لتنمية القطاع غير الربحي م. أحمد بن سليمان الراجحي حيث قال في كلمة له: «خَرَجَتْ مؤسسة عبدالله السبيعي من

د. حسن محمد بن شريم أمين عام مؤسسة  
عبدالله بن إبراهيم السبيعي الخيرية  
التقليدية في العمل، وأصبحت تُضيف للقطاع الثالث عملاً نوعياً... وكل متابعتي لمؤسسة

السبيعي الخيرية تصبُّ في الإستراتيجية الجديدة التي يُشرف عليها سمو ولي العهد شخصياً - يحفظه الله، وغفر الله للشيخ عبدالله السبيعي الذي عمل في هذا المجال في العمل الخيري حيث أوقف ثلث ماله لأعمال الخير في وقت متقدم من حياته، ونحن نغبط الشيخ عبدالله رحمه الله وهو يجني ما عمله من سنوات»<sup>(٢)</sup>.

### صناعة نماذج للقطاع التنموي

تنطلق المؤسسة في توجيه المال وصرفه على الجهات المستفيدة وذات الأهلية من مبدأ التأكد والتحري الدقيق من الجهة المستحقة والمستفيدة، وتتولى المؤسسة المتابعة والإشراف على سير العمل حسب البرنامج المتفق عليه بين الطرفين. وقد رعت المؤسسة صناعة نماذج عمل ناضجة، وجهات نماء واعية؛ فوضعت نظاماً إدارياً واعياً لكل مجال في البناء المؤسسي، من لوائح وأنظمة وأدلة وتطوير أداء، وبرامج التنمية البشرية، لتكون بيت خبرة تستفيد منه الجمعيات المماثلة. بحيث لا

(١) د. حسن محمد بن شريم أمين عام مؤسسة عبدالله بن إبراهيم السبيعي الخيرية منذ يناير ٢٠١٨م، تربوي وناشط معروف في العمل الخيري، عضو مجلس أمناء مؤسسة عبدالله السبيعي الخيرية، عضو مجلس نظارة وقف عبدالله السبيعي، عضو لجنة الأوقاف باللجنة التجارية بالرياض

(٢) في حفل تكريم شركاء مؤسسة عبدالله السبيعي الخيرية بالرياض بتاريخ ١٥/٣/٢٠٢٣م

تتكرر الجهود، فاستفادت منه مختلف الجمعيات الخيرية في مجالات متعددة، كل ذلك سعيًا لتمكين العمل الأهلي ودعمه ليكون أكثر كفاءة في الخدمة والعطاء.

### تمكين طلاب المنح

برنامج بدأته المؤسسة الأم مؤسسة محمد وإبراهيم السبيعي الخيرية عبر البرامج التعليمية والتأهيلية وأكملت السير فيه مؤسسة عبدالله السبيعي الخيرية، فتبنت تأسيس كرسي في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لتنمية وتأهيل طلاب المنح، ليكونوا سفراء حقيقيون للمملكة في بلدانهم نداء للخير ومساعدة للناس، وفق أنظمة كل بلد جاءوا منها، كل ذلك دعماً لهذه الجامعة التي تستقطب سنوياً أعداداً كبيرة من الطلاب من جميع دول العالم للدراسة فيها، من خلال خطة استراتيجية، ونماذج عمل عالمية، وممارسات دولية وآليات صنعت المبادرات الفاعلة، بما يحقق نداءً وعطاءً مختلفاً يُحسب لهذا الوطن في خدمة الإنسانية.

### مبادرة (عناية) لرعاية الأيتام

ولخدمة الأيتام أطلقت مؤسسة عبدالله السبيعي الخيرية مبادرة نوعية أطلقت عليها اسم (عناية)؛ حيث يرعى البرنامج العناية باليتيم: كفالةً وتعليمًا وتربيةً وتوجيهًا له ولأمه، ليشعر بقيمة المجتمع، وحرصه عليه، لينشأ اليتيم نشأة صالحةً كريمةً، ثم يصبح شخصاً فاعلاً منتجاً في وطنه. وقد تبنى هذه المبادرة جميع جمعيات الأيتام، وتم استنساخها في بلدان أخرى.

### جائزة التميز في العمل الخيري

تعدُّ هذه الجائزة من أهم إنجازات مؤسسة السبيعي الخيرية الأم التي أسسها الشقيقان، وتهدف إلى الارتقاء بكفاءة المؤسسات الخيرية والعاملين فيها،





كان الشيخ عبدالله ينظر للدكتور عادل السليم بمثابة ابن له، وكان له دورٌ محوريٌّ في المؤسسة الخيرية وأوقافها للأخوين محمد وعبدالله السبيعي

وتخلق أجواءً تنافسية تسهم في تبني المؤسسات الخيرية لمعايير الجودة المتبعة في هذا القطاع، وفق ممارسات عالمية، حيث اعتمدت هذه الجائزة على جائزة التميز الأوروبي، وجائزة (ديمينج) اليابانية وجائزة بالدرج الأمريكية، ودرست ممارسات الجوائز الأخرى في العالم، مثل جائزة ماليزيا ودبي والأردن، لتخرج بمعايير خاصة لهذه الجائزة، كأول جائزة في العالم تُعنى بالقطاع غير الربحي، وتطور أدواته ومعايره وقياسه، ليصل إلى جودة عالية.

وقد حرص الشقيقان محمد وعبدالله السبيعي على ألا تكون الجائزة باسم المؤسسة، فهما يريدان أن الهدف منها تطوير القطاع غير الربحي في المملكة، ويهدفان إلى رفع جودة الأداء فيها، غير أن ولاية الأمر رأوا أن يكون ابتداء الجائزة في أول أمرها تحت مسمى المؤسسة، تخليدًا لحق الشيخين، وتقديرًا لدورهما، ثم تكون لكل القطاع، وهذا ما تم لاحقًا، فأنشئت لها مؤسسة خيرية





من أعمال مؤسسة محمد وعبدالله السبيعي الخيرية مسجد ومجمع تندحة الخيري بمنطقة عسير الذي أوقفه الشيخان محمد وعبدالله لوالدهما إبراهيم بن محمد السبيعي بتاريخ ١/٥/١٤٣١هـ

مستقلة ومتخصصة، تحت إشراف المركز الوطني لتنمية القطاع غير الربحي، وبشراكة مع عدد من المؤسسات الأهلية والمجالس التخصصية تدير أعمالها، وتشرف على تطوير التميز في القطاع، وأصبح هناك عدة مؤسسات خيرية، في طليعتها مؤسسة عبدالله السبيعي الخيرية.

### مبادرة تفريغ الكوادر البشرية

اعتنت المؤسسة بتفريغ الكفاءات الفاعلة خلال مسيرتها، وذلك إيماناً منها بأن الموارد البشرية المنتجة هي من يستطيع تحقيق الرؤى بفاعلية، فتم العمل على تفريغ قيادات نوعية بشراكة مع الحرمين الشريفين، ومع الجمعيات والمؤسسات الأهلية، إيماناً بأن التمكين يبدأ من السير بنجاح في رحلة الأداء.



## تأسيس المؤسسات الأهلية

بذلت المؤسسة جهوداً في العمل على المساهمة في تأسيس مؤسسات أهلية مماثلة تسعى لنفع المجتمع، وذلك من خلال تشجيع وتحفيز الباذلين للوقف، وتأسيس جهات مانحة تساهم في خدمة المجتمع من الباذلين من رجال وسيدات الأعمال.

## الاستدامة المالية

الشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم السبيعي في افتتاح  
تندحة المسجد والمجمع الخيري وقف جده إبراهيم بن محمد  
السبيعي نيابة عن والده وعمه

قامت المؤسسة بتمكين

الجمعيات الأهلية من آليات الاستدامة المالية لتأسيس إدارات مالية، والدعم المباشر للأوقاف، والبحث عن حلول نوعية للاستدامة المالية مثل التأهيل على الإسناد، وصناعة الصناديق الاستثمارية والقرض الحسن والاستثمار الاجتماعي، والشرابات المتخصصة مع الجهات ذات الوعي بفكر الاستدامة مثل هيئة سوق المال وصندوق دعم الجمعيات وبنك التنمية الاجتماعي وغيرها.

## الجهات الوسيطة النوعية

بالتعاون مع عدد من الجمعيات الأهلية قامت المؤسسة بتأسيس كيانات وسيطة عبارة عن شركات ربحية أو غير ربحية تعمل لصالح القطاع غير الربحي للعمل على إنمائه بأساليب علمية، وشرابات محلية وعالمية، للارتقاء

بكفاءة القطاع وفاعليته، سواء في الجوانب الوقفية أو المالية أو الاستدامة أو القانونية أو الإدارية أو الاستشارية.

## التطوع

عملت المؤسسة على تفعيل العمل التطوعي في داخلها منذ تأسيسها، فخبرات المؤسسة ومستودعها الرقمي كلها موقوفة على القطاع، وكذلك عملت المؤسسة على تأسيس وحدات عمل تطوعية في الجامعات وإدارات التعليم والجمعيات المتخصصة. وعملت المؤسسة على مبادرة وطنية كبرى، وهي تأسيس مشروع (إدامة) لمنظومة تطوعية مستدامة شراكة مع جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، ووزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية والتي أصبحت بعد ذلك مع الرؤية الوطنية معياراً وطنياً معتمداً بنفس المسمى (معيار إدامة)، والمساهمة في تأسيس منصة تطوعية لخدمة الفرص التطوعية تناعماً مع الرؤية ٢٠٣٠.

## التطبيقات الإلكترونية

سعت المؤسسة مع الجهات ذات العلاقة والجمعيات المتخصصة والوسيلة لتأسيس برنامج يعنى بتطبيقات الطفولة ورعايتها والعناية بها، ومن ذلك (مبادرة عدنان) معلم القرآن الكريم الذي ذاع صيته وعم أثره حتى أصبح من أوائل واجهة قوئل في المبادرات والتطبيقات الأكثر فاعلية في العالم.

## والقرار الذي لقي به عبدالله السبيعي ربه

لم يتردد عبدالله السبيعي قط في اتخاذ القرار لصالح علاقته بدينه إذا كانت هناك مفاضلة بين علاقته بدينه وعلاقته بديناه، ومثلما اتخذ قرارات حاسمة في مسائل الزكاة والأوقاف، كان آخر قرار حاسم لصالح علاقته بربه اتخذها أثناء جائحة كورونا، ختم به حياته ليلقى ربه به بعد ذلك بقليل.



الشيخان محمد وعبدالله السبيعي ومعهما إبراهيم بن محمد السبيعي يناقشون مع الأمين العام لمؤسستهم الخيرية د. عادل بن محمد السليم مشروعات المؤسسة

تأثرت أوقاف المؤسسة الخيرية بجائحة كورونا كغيرها؛ فكثير منها عقارات في مكة المكرمة، وهي من أكثر المدن التي تأثرت بسبب إيقاف الحج والعمرة داخلياً وخارجياً، فأدى ذلك إلى تراجع كبير في عائدات العقارات والشركات العاملة في مكة المكرمة والمشاعر المقدسة.. فالتخذت إدارة المؤسسة الخيرية قراراً بتقليص المصاريف التشغيلية، والأموال المخصصة للمنح، استجابة لتراجع الإيرادات.

كان عبدالله السبيعي له رأي آخر، فأصدر قراره الجريء، وقال: كيف نتوقف عن الصرف والعطاء في جائحة كورونا؟ الناس يحتاجون إلينا الآن أكثر من أي وقت مضى، ونحن مع وطننا في مواجهة هذا الوباء.. فلا نتأخر عنهم، وسنكون في صف واحد مع الوطن، نكمل ونسدد ونعين، هذا واجبنا.. ولهذا زيدوا الدعم، وضاعفوا العطاء، والذي لا تغطيه إيرادات الأوقاف أدفعه لكم من مالي الخاص.



الشيخ عبدالله بن إبراهيم السبيعي وإلى جواره ابنه الأكبر إبراهيم في محفل الخير والعطاء والنور

وهكذا أنفقت المؤسسة في تلك السنة أكثر مما كانت تنفقه في السنوات السابقة، سواءً من السلال الغذائية، أو المنح الطبية، أو المساهمة في التعليم الإلكتروني بعد تعليق الدراسة الحضورية، وغيرها من أوجه الصرف المناسبة للجائحة. ولعل هذا القرار الذي اتخذته عبدالله السبيعي من أهم القرارات التي اتخذها في حياته التي يؤثر فيها دينه على دنياه رحمه الله.

عطاء المؤسسة مستمر، وأثره باقٍ من خلال اعتماده لمجالس ولجان فعّالة يقوم عليها أبنائه من بعده مع مستقلين اختارهم الشيخ عبدالله بنفسه وارتضاهم. وواصل أبنائه وبناته خيرية أبيهم، فها هم يوقفون ويخدمون دينهم ووطنهم بعمل نوعي من خلال مؤسسة عبدالله السبيعي، فرحم الله الأصل وبارك في الفرع الصالح.



## الفصل الحادي والعشرون



### بركة العمر كله..!

---

كانت أمي بالنسبة لي و«أخوي محمد» المثل الأعلى في التربية، والعمل والتضحية، فلم تكن لنا مجرد أم فقط، بل كانت الأم والأب والسند الحقيقي لنا طوال حياتنا، فتعلمنا منها كيف يكون سلوك الإنسان ترجمةً لدينه.

عبدالله بن إبراهيم السبيعي







## المثل الأعلى في الصبر والتضحية

كان الشيخ عبدالله السبيعي - رحمه الله - بَارًّا بأمه نورة بنت ناصر العماش، بل شديد البر بها، فهي من قامت بتربيته وتربية أخيه الأكبر محمد بعد أن توفي والدهما رحمه الله؛ امتنعت عن الزواج بعد وفاة زوجها، رغم أنها تأيمت في سن مبكرة، ورفضت الارتباط بزواج آخر حتى لا تشعر بالتقصير معهما، أو تؤثر في نفسياتهما، فعاشت من أجل تربية ابنيها، ومارست بعض المهن اليدوية البسيطة من أهمها الخياطة، وذلك حتى تستطيع تدبير القوت لهما، وحتى لا يشعرنا بمرارة اليتيم وحاجة الفقر.

قاست الوالدة نورة بنت ناصر العماش كثيرًا في سنوات حياتها الأولى خاصة بعد وفاة زوجها إبراهيم السبيعي، فقامت بتربية ابنيها تربية حسنة، فربت محمدًا حينما كان زوجها مسافرًا، وتحملت أمورًا صعبة، ومن أجل لقمة العيش وافقت على سفر محمد إلى عمه ناصر السبيعي في مكة المكرمة، وصبرت واحتملت فراقه، فسافر محمد على أساس أن سبل الرزق هناك أفضل من القصيم في ذلك الوقت، وعمل في الحراج والسقاية والبناء، ثم تيسرت له وظيفة حكومية في المسيجيد قرب المدينة المنورة فذهب إليها. ولكي لا تبعد الوالدة عن والدها وافقت نورة العماش على السفر إلى المسيجيد ومعها ابنها الأصغر عبدالله وجدهما حصّة الواصل. واجتمع شمل الأسرة كلها في المسيجيد، ولكن هذه الأم رأت ببعد نظرها أن المستقبل الواعد لولديها في مكة المكرمة، فلم يملك محمد إلا طاعة أمه راضيًا، فانتقلت الأسرة إلى مكة المكرمة حيث استقر بهم المقام هناك وحقق الله لنورة العماش ما كانت تتمناه لولديها من نجاح بعد صبر وكفاح.

حرمتم نورة العماش نفسها، وهي في عز شبابها، من كل متع الحياة، ومن كل ما تتمناه شابة في مثل سنها، واتجهت إلى الله العلي القدير وحده تستعين به، وتسعى لمرضاته، ولا مطلب لها ولا دعاء منها إلا التوفيق لولديها أن ينشأ نشأة صالحة، كانت تذكرهما دائماً بحديث أن ممن يظلمهم الله تحت ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله شاب نشأ في عبادة الله.

سخرت هذه الأم حياتها كلها لولديها لتصنع منهما رجلين عصامين أشداء طموحين، وربتهما على مبادئ الدين والخلق الحسن، والعبادة الصادقة المخلصة، فكانت بحق مدرستهما الأولى قبل أي مدرسة، وكانت معلمهما الأول قبل أي معلم، وأمضت حياتها كلها لهما ومعهما وإلى جوارهما، لم تفارقهما قط إلا للقاء ربها راضية مرضية رحمة الله عليها. وقد عاش ولداها الشيخان محمد وعبدالله حافظين لصنيعها، بارين بها، يجلانها ولا يقدمان شيئاً في حياتها عليها قط.

### حب واحترام ليس له حدود

كان احترام الشيخ عبدالله السبيعي لوالدته شيئاً كبيراً جداً بالنسبة له، كانت لها مكانة عظيمة ومنزلة عالية في نفسه، واعتباراً في نفوس أبنائه وفي نفوس جميع أفراد أسرته، فهي محور البيت، وهي نوره الذي يستضيء به الجميع، فمثلاً من عاداته في إجلال أمه وإعطائها مكانتها في نفوس الصغار من الأبناء والأحفاد، روى لي أبنائه وبناته أنه كان حريصاً على أن يعطيها المال أو النفقة لتصلهم منها، وهذا معنى كبير من معاني التقدير والإجلال للأم، فهو يريد أن يقول لأبنائه هذه أُمِّي مصدر الخير الذي سخره الله لي، وهي كل شيء في حياتي.

### أسلوب حياتها في التعامل مع أهل بيتها

يشهد كل من كان حولها أو عاش بالقرب منها أنها سيدة مسالمة، عاشت سنوات طويلة في بيت ولديها محمد وعبدالله في جدة ومع زوجتيهما في احترام

وتقدير متبادل، لم تسلك يوماً سلوكاً يؤذي زوجات الأبناء من أمهات الأزواج مثلما هو معروف قديماً عندما كانت العائلات تعيش في بيت واحد.

لم تكن نورة العماش تتدخل أبداً في شؤون زوجات ولديها، ولا تسأل عن ما لا يخصها، تتغاضى وتتجاوز بالتغافل إذا رأت شيئاً لم يعجبها، وإذا تكلمت دفعت بالتي هي أحسن من قلب أم حنون، وقبل أن تتقدم في السن ظلت تشارك زوجات ابنيها في



كلمة أسعدته من أبنه منصور فابتسم

بعض أعمال البيت بما تستطيع، وتغدق من حبها وحنانها على أبناء ولديها الذين عاشوا في كنفها.

وكان من توجيهاته الشديدة أن لا تُترك والدته وحيدة في البيت أبداً، فكانوا إذا أردوا مثلاً أن يذهبوا إلى المصيف في الهدا بالطائف، أو إلى زيارة عمهم محمد وأولاده في الرياض، أو أرادوا الذهاب للتنزه في أي مكان خارج مكة أو جدة، خاصة بعد أن كبرت في السن، ولا تستطيع الذهاب معهم، فكان لا بد من بقاء أحد أفراد الأسرة معها، رغم أنها كانت تطلب منهم أن يذهبوا ويستمتعوا، فالبيت مليء بالخدم، لكن الشيخ عبدالله كان يرفض ذلك.

### خصالها وعاداتها وأسلوب حياتها

ظلت نورة العماش طوال حياتها، حتى بعد أن أقبلت الدنيا على ولديها، تحب أن تخطط لملابسها بنفسها، وكانت ثيابها واسعة، فكانت تحضر سلتها وخيوطها،

وتجلس كل يوم بالشمس لتخيط بيدها ما تريد أن تلبسه، وكانت تجلس بين المغرب والعشاء بمصلاها، فتصلي المغرب وتجلس حتى العشاء بالمصلي، تدعو وتستغفر، ثم تصلي العشاء، ثم تصعد إلى حجرتها تنتظر ابنها عبدالله حتى يعود من المكتب، فتعشى معه.

كانت رحمها الله لا تحب التدخل في شئون غيرها، ولا فيما لا يعينها، فلا تتكلم كثيراً، وتحب العمل، حتى بعد أن تيسر الحال، وفتحت الدنيا أبوابها في وجه ولديها، كان لها زنبيل يخصصها تضع فيه أدوات الخياطة، وتجلس بنفسها تخيط ثيابها، وتصلح ملابسها، وتستمتع بذلك، وهذا قبل أن مرضها.

لم تكن - رحمها الله - تحب الطبخ، ولا دخول المطبخ، لكنها تساعد فقط، فهي لا تحب أن تجلس دون عمل، فكانوا يحضرون إليها الخضار لتنظفها وتصلحها وتقطعها وهي في مجلسها أو غرفة نومها.

كانت - رحمها الله - طوال سنوات عمرها سواء في بيت ابنها عبدالله أو في بيت ابنها محمد فيما بعد متفرغة للعبادة والصلاة، فلا تُرى إلا وهي على سجاداتها أو سريرها، وكانت لها دورة مياه مخصصة لها سواء في جدة أو الرياض، وقد خصصت لنفسها ملابس للصلاة، وكانت منظمة في حياتها، ونظيفة طاهرة، على وضوء معظم وقتها ما استطاعت..

### بر ابن التسعين بأمه

كان بره بها فوق العادة، برّها صغيراً، وشاباً، وشيخاً مسنّاً، حياته في كل مراحلها كانت برّاً بأمه ووفاءً لجميل صنعها معه ومع أخيه محمد.. فقد كان - رحمه الله - حافظاً لصنيع أمه، كثير الذكر لها رحمها الله، حتى بعد أن بلغ التسعين من عمره، فكان لا يفتأ يتحدث عن أمه ورعايتها له ولأخيه الأكبر محمد، ويلهج بالحديث عن تقديره واحترامه لها، وعرفانه بالفضل لما قامت به من عناية ورعاية، فقدّرَها وأجلّها كثيراً، وأدام الدعاء لها ليل نهار.





بفضل الله ثم برضا والديه رزق الشيخ عبدالله بن إبراهيم السبيعي الأبناء البررة ويظهر منهم في الصورة صالح وخالد وفهد ومنصور في إحدى المناسبات الخيرية

### مصاحبة دائمة لها ولا افتراق عنها

من مظاهر بر الشيخ عبدالله السبيعي بأمه - على سبيل المثال لا الحصر - أن أول شيء يفعله عندما يدخل البيت هو الذهاب إليها، فهو لا يدخل ولا يخرج إلا بعدما يمر ليسلم عليها، ولا يأكل وجبته إلا بعد أن يتأكد أن أمورها على خير ما يرام، وقد يتناول عشاءه عندها، ويقضي معها وقتاً في حجرتها، كذلك تعود أبنائه وأحفاده أن يجلسوا معها، بل كانت العائلة كلها تتحلق حولها<sup>(١)</sup>. وحين يريد السفر لأمر ما، كان يمر عليها ليسلم عليها، فكانت تدعوه له، فتُسَمِّي الله ثم ترقيه بآيات من القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم. وعندما يعود يدخل إليها ليطمئننها على عودته.

(١) ذكر لي ذلك أبنائه جميعاً.



## مصاحبته وخدمتها في مكة المكرمة

كان يصحبها كل عام لتقضي معه شهر رمضان في مكة المكرمة، من أوله إلى نهاية الستة أيام الأول من شهر شوال، ويظل معها ليل نهار يخدمها ويسهل أمورهما ويلبي احتياجاتها، ولا يتركها أو تتركه أبدًا، فكان يظل مرابطًا معها في مكة المكرمة، يقضيان معًا أغلب الوقت في بيت الله الحرام بجوار الكعبة المشرفة، وكان إذا غاب عنها لظروف قهرية رتب لها أمورهما، وأحضر لها واحدة من قريباتها لتسكن معها حتى لا تشعر بالوحدة، ولتقوم بخدمتها؛ وتطبخ لها، وتنظف، وتذهب معها إلى الحرم، وهو يتابع أمورهما دائمًا، فلو صادف ولم يجد من يذهب معها لم يتركها وحدها أبدًا، بل لا بد أن يجد من يبقى معها، لأنها لا تستطيع أن تبقى وحدها.

كان الشيخ عبدالله يصطحب والدته إلى الحرم ممسكًا بيدها، وقبل التوسعات الحديثة في الحرم المكي كان طرف درجة مكسورة في المدخل الذي تمر منه والدته، فأحس أن والدته قد أتعبتها هذه الدرجة المكسورة، فأحضر العمال لإصلاح هذه الدرجة على نفقته الخاصة، وكل ذلك حرصًا منه على راحة والدته، ولم يقل هذه مسؤولية شؤون الحرمين ولم يبلغهم بذلك.

## سر حبه للعنب .. !

كان الحديث عن أمه يؤنسه ويُسرِّي عنه، فإذا رآه أولاده متغير الحال، أو مكدر الخاطر، طرَقوا سيرة والدته جدتهم، فيفرح، ويبدأ في الكلام عنها، وكان الشيخ يقول: «لم أعرف أبي، فكان مولدي أثناء سفره الذي لم يعد منه، فلم أره، وكانت أمي هي الأم والأب في حياتي» وكان دائمًا يكرر هذا.

وقد رُئيَ الشيخ عبدالله - رحمه الله وغفر له - مرة يأكل العنب بالخبز، فتعجب من حوله، وقالوا: الناس يأكلون الإدام بالخبز! فقال الشيخ: «أمي كانت تأكل العنب بالخبز، فأنا أحب ما تحب أمي».



من آثار بر الشيخ عبدالله السبيعي بوالدته بر أبنائه به وفي الصورة يظهر ابنه الأكبر إبراهيم يقبل يد والده وهذا من بركة العمر

ومن بره لها حرصه على أن يشرك أمه في أجر الصدقات التي يخرجها، فكان يعطي الأموال لأمه لتصدق هي بنفسها، وتخرج الصدقة بيدها، فكانت تفرح بذلك جداً.

### سر حبه لـ نورة بنت ناصر بن محمد السبيعي

أراد ناصر بن محمد السبيعي - وهو ابن أخيه وزوج ابنته - أنجب بنتاً أسماها نورة، فكان الشيخ إذا جاءه اتصال من الرياض من أولاد أو بنات أخيه، أو حتى من أخيه نفسه، كان يبادره المتصل قائلاً: كيف حال نورة بنت ناصر؟ حتى سمعه أحد الأشخاص يوماً، فتعجب وقال: يا شيخ، أراك تسأل عن نورة بنت ناصر، وهي ليست الحفيدة الوحيدة؟ وبيتك مليء بالأحفاد والأحباب! فقال الشيخ: لا، هذه البنت أنا أحبها؛ لأن اسمها نورة، واسم أبيها ناصر، وأمي نورة بنت ناصر، فكان من حبه لأمه يحب من تسمت باسمها رحمة الله عليهما.

## ذكرى عاشت معه العمر كله

قال الشيخ يومًا: إن أمي كانت تقوم تصلي من الليل وأنا صغير، وأنا أريد أن أنام، وأنا تعودت أن أنام في حضنها، فلا يأتيني النوم، فكنت أقول لها: يا أمي، يكفي صلاة. وذات مرة أصابني ألم في رأسي وأنا في عملي بالدكان، فتركته، واتجهت إلى البيت بمكة المكرمة، وكنت دون العشرين من عمري، فعرفت أمي ما أشعر به من ألم، وبمجرد أن نظرت إليّ، ولم يزل الألم بي حتى ضمتني، ووضعت رأسي على صدرها، فكانت - رحمها الله - إذا ضمت رأسي على صدرها دقائق زال الألم، ثم أعود إلى عملي.

## درس لا تنساه أم هيثم من جدتها

روت لي ابنته منى (أم هيثم) موقفًا من صباها مع جدتها، ضمن ما حدثني به عن والدها. حدث ذات مرة وهي طفلة في التاسعة من عمرها، أن أصيبت بوعكة صحية، ومرت بها جدتها نورة فرأتها على ذلك الحال، فقالت لها: ما بك يا منى؟ فقالت: أنا متعبة، فقالت لها جدتها: لا، لا تقولي متعبة، قولي: الحمد لله، أنا بخير. فتعلّمت منى منذ صباها هذا الدرس الجميل من جدتها، تعلمت الاحتمال والصبر والحمد لله في السراء والضراء..

## سنوات عمرها الأخيرة في الرياض

أكرم الله - عزَّ وجلَّ - عبدالله السبيعي ببقاء أمه عنده في بيته حتى جاوز السبعين من عمره، فأمه - رحمها الله - عمرت حتى قاربت المائة، فظل يبرها إلى أن بلغ هو سبعين سنة، ووصل أخوه الشيخ محمد إلى سن الثمانين. وبحكم سفر ابنها محمد إلى الرياض وبقائه لإدارة عملهما هناك، أثرت نورة العماش البقاء مع ابنها عبدالله في جدة لكي تكون قريبة من مكة المكرمة والمدينة المنورة. ظلت مع عبدالله في بيته حتى مرضت في أواخر عمرها، فانتقلت إلى الرياض عند ابنها الأكبر محمد إبراهيم السبيعي؛ لمتابعة حالتها الصحية هناك، وكان ابنها عبدالله



من بركة العمر توارث البر في أحفاد الوالدة نورة العماش من ولديها محمد وعبدالله، وهذا عبد العزيز بن محمد السبيعي<sup>(١)</sup> يُقبّل يد عمه عبدالله

دائم الزيارة لها أثناء فترة إقامتها بالرياض، وقد شاء الله أن تبقى بالرياض وتكون وفاتها في الرياض إلى جوار ابنها محمد ليقوم برعايتها في سنواتها الأخيرة، وهي حكمة إلهية عادلة بين الأخوين، فكان تمريرها ووفاتها وهي عند محمد تعويضاً مساوياً عن السنوات التي عاشتها مع ابنها عبدالله في جدة.

### مدرسة الأم المجاهدة

كان الشيخ عبدالله تلميذاً في مدرسة تلك الأم المجاهدة، وأسدّاً تربى على يديها، ومن أخلاقها نهل واكتسب القيم والمبادئ التي ظهرت في حياته، فهذا القائد نتاج تربية هذه المرأة المجاهدة المربية التي أنتجت وربت هذين الأسدين

---

(١) عبد العزيز بن محمد السبيعي: رجل أعمال، شريك مؤسس وعضو مجلس إدارة شركة محمد بن إبراهيم السبيعي وأولادة للاستثمار (ماسك) ونائب رئيس مجلس إدارة شركة جدوى للاستثمار وعضو مجلس إدارة: المركز السعودي للتحكيم التجاري وشركة الفارابي للبترول وكيماويات وشركة فجر كابيتال وكثير من الشركات والمؤسسات . حاصل على بكالوريوس إدارة أعمال من جامعة الملك سعود.

محمد وعبدالله السبيعي، وهي تستحق مكانة عليا، رحمها الله وأسكنها فسيح جناته.

وما القيم والمثل التي ظهرت في تصرفات وأعمال ابنها عبدالله إلا غيض من فيض من أخلاق تلك المرأة، وكيفينا أن نتأمل ما قام به الشيخ عبدالله في السنوات العشرين الأخيرة من حياته حين ترك الدنيا ومتاعها وزينتها، وزهد في كل ما امتلكه من ثروة طائلة، وقيامه بالكثير من المشروعات الخيرية والأوقاف التي رعاها، وترجمته لكل تلك الأعمال بإنشاء مؤسسة مشتركة باسمه واسم أخيه، ثم أكمل عطاءه منفردًا في مؤسسة خاصة به هو وحده بعد انفصال الشراكة بينه وبين أخيه، فكل ذلك إنما هو نتيجة لما غرسته فيه أمه من حب المساكين، والزهد في المال والثروة، والرغبة فيما عند الله عز وجل، فكل ما ينفقه من مال هو باق له يدخره ليوم تبيض وجوه وتسود وجوه، فرحمة الله على تلك الأم، وعلى ذلك الشبل، وجمعنا الله بهما في مستقر رحمته، إنه على ذلك قدير، وبالإجابة جدير.

### أغلى ما تعلمه من والدته

ترجم الشيخ عبد الله ما تعلمه من قيم وأخلاق في مؤسسة خيرية تبنت تلك القيم التي زرعتها الأم، وأول وأهم قيمة زرعتها الأم في الشيخ عبدالله هي الزهد والبعد عن الرياء، وعن ضجيج وصخب حب الجاه، فقد كانت امرأة تراقب الله - عز وجل - في كل حركة من حركاتها، وفي كل سكة من سكناتها، فأنتجت عبدالله الذي ارتبط بالآخرة، عبدالله الذي ارتبط بالمساكين، عبدالله الذي يفكر كيف يبني له قصورًا في الجنة، فهذا الربط كان من نتيجته أنه أوقف ثلث ماله المقدر بالمليارات للإنفاق على الفقراء والمساكين، ولم يترك هذا الوقف في وصية ينفذها أبناؤه من بعده، بل لقد قام بنفسه وفي حياته بأن

أوقف المليارات وهو حي يرزق، فخرج من الدنيا، وتخفف من أثقالها وأعبائها، واغتسل من أوزارها وأدرانها، وفضل أن يقضي ما بقي من حياته مع وقفه، وما بقي من ثروته الطائلة وزعه على أبنائه وزوجته وبناته، فخرج من الحياة وهو حي، وجلس في ظل وقفه، وهذا ما ربه عليه أمه بزهدا وتعلقها بمكة المكرمة، وتعلقها بالله عز وجل، وتحري الحلال والحرام.

ومن القيم التي غرستها الأم في ابنها الشيخ عبدالله الإخلاص وعدم الرياء، فكان الشيخ عبدالله لا يجب إطلاقاً مسألة الإعلام والتسليط الإعلامي، والمثال على ذلك ما رواه لي أمين عام مؤسسة محمد وعبدالله السبيعي الخيرية آنذاك د. عادل السليم، الذي قال لي: لقد عملت كأمين عام للمؤسسة ما يربو على ١٥ سنة، وكانت المؤسسة تنشر بعض أعمالها في الصحف الورقية مثل تصريحات الأمين العام عادل السليم وتوجيهات الشيخ محمد والشيخ عبدالله.

وفي كل مرة ينشر فيها خبراً إعلامياً يقول الشيخ عبدالله للأمين العام: «يا بني، يا عادل، يا دكتور، يا ولد ابن سليم، لا تضع أعمالنا بالرياء والإعلام». وفعلاً أصدر د. عادل السليم توجيهاته بعدم النشر رغم عدم قناعته، لكنه استطاع بلباقته المعهودة إنهاء هذا الموضوع في جلسة مع الشيخ عبدالله، حيث أقنعه بأن هذه التصريحات الإعلامية ليست لذواتنا وأشخاصنا، فنحن نبرز المشروع والمبادرة إعلامياً؛ لكي ينقاد التجار والمحسنون والمتبرعون؛ لأن هدفنا بداية الخطوة وزرع القدوة.

ثم شرح له الفكرة فقال: يا شيخنا، لكي نأخذ حسنات بهذا العمل، فعندنا مشروعات مثل مشروع العطاء الذكي، وعندنا مشروع الحفاظ، وعندنا مشروع الكرسي لصالح جامعة الإمام، وعندنا أعمال خيرية في أطراف المملكة، عندنا مشاريع كثيرة نذكر فيها الإسهامات، وقال الأمين العام، وقال حسن شريم،



وقال فلان وقال فلان، والقصد منها هو أن تنشر الفكرة والمبادرة للمؤسسات المانحة والمتبرعين، فيأخذوا الفكرة، فهذا المقصود يا شيخ عبدالله حين نذكر ذلك في الإعلام، وليس المقصود أن نقول إن الشيخ عبدالله تبرع، إطلاقاً، لذلك نحن لا نذكر قيمة الأموال التي تبرعنا بها وما أكثرها، وما أعظمها، وما أكبرها. واقتنع الشيخ عبدالله بأن له أجر من عمل بأي مبادرة تقيمها المؤسسة، وهذه القيمة قد تعلمها وأخذها من أمه رحمها الله عز وجل.

### وقف نورة العماش لتحفيظ القرآن الكريم



الشيخان محمد وعبدالله السبيعي في مناسبة من مناسبات بركة العمر أثناء افتتاح وقف والدتهما المسمى دار مكة النسائية لتحفيظ القرآن الكريم بجامعة الملك سعود

ارتبطت السيدة نورة العماش - رحمها الله - طوال حياتها بالقرآن الكريم، وزرعت في ولديها محمد وعبدالله حب القرآن والمداومة على تلاوته في أوقات الرخاء والشدة طيلة عمرها. وقد حدثني د. عادل بن محمد السليم - صديق الشيخين محمد وعبدالله والمقرب منهما وموضع ثقتهما - أن الشيخين كلفاه بدراسة مشروع يخلد ذكر والدتهما ويكون صدقة جارية لها إلى يوم القيامة بفضل الله، ولما كان القرآن الكريم محور حياتها ومنهج حياة ولديها اتجه التفكير

مباشرة إلى عمل له صلة بالقرآن الكريم، واتفق الرأي على أن يكون مشروعاً كبيراً لتحفيظ القرآن الكريم.

### د. عادل السليم يروي قصة الحصول على أرض الوقف



من إنجازات بركة العمر وقف نورة العماش مدرسة ومعهد دار مكة لتحفيظ القرآن الكريم

روى لي أخي د. عادل بن محمد السليم أول أمين عام لمؤسسة الأخوين محمد وعبدالله السبيعي الخيرية قصة تيسير الله العلي القدير لوقف والدتهما نورة العماش بجامعة الملك سعود، يقول أنه كان يسكن بسكن الجامعة بصفته عضو هيئة التدريس بها، وفي الوقت نفسه كان الأمين العام للمؤسسة الخيرية، وكان الشيخان يريدان تخليد ذكرى والدتهما بوقف قرآني يتناسب مع شخصيتهما، ورأى د. عادل أن أرضاً تقع في مساحة تصل إلى ٢٥٠٠ متر ضمن حدود سكن أعضاء هيئة التدريس، وعلى الشارع الرئيسي، تصلح لهذا الوقف لسهولة الوصول إليها ولوجودها بين الناس، واستحسن الشيخان الفكرة. وتحدث د. عادل مع المسؤولين في الجامعة بشأنها، فقبل له: لا يمكن فهذه الأرض محجوزة

لمشروع آخر. وعرضوا عليه أرضاً قرب الملاعب والمستشفى، لا تصلح لمثل هذا المشروع لبعدها عن المنطقة السكنية.

ويكمل د. عادل السليم القصة وتيسير الله فيها فيقول: لم يأس، ودعوت الله التيسير فهذا عمل خالص لوجهه الكريم - ولا نزكي على الله أحداً- وبعد أن قفلت في وجهي السبل ألهمني الله عز وجل أن أذهب لصلاة العصر في المسجد الذي يصلي فيه مدير الجامعة معالي د. عبدالله بن محمد الفيصل بجوار بيته. وبالفعل وجدته هناك، وهو يعرفني جيداً، فسلمت عليه، وعرضت عليه المشروع فقال: أعلم، ولكن هذا صعب، فقبلت رأسه قلت له: ما جئتك أطلب شيئاً لنفسي، ولكني أعرض عليك مشروعاً لله يشهد لك بين يدي ربك يوم تلقاه. فتأثر الرجل، ووافق. وكنت جاهزاً بخطاب، فوقع عليه، وأحالني لنائبه الأمير د. خالد بن عبدالله المقرن آل سعود الذي تربطني به زمالة ومودة، فذهبت طائراً من الفرح، ولو كنت حزت الدنيا كلها لنفسي ما فرحت بها هذا الفرح، ولكن للفرح في الله لذة روحية لا يعرفها إلا من ذاقها. والتقيت الأمير د. خالد في بيته، وقلت له ما قلته لمدير الجامعة، فوافق فوراً، وقال: لا حاجز أمام ما هو لله، توكل على الله. واتجهت فوراً للشيخين محمد وعبدالله السبيعي وابلغتهما، ففرحا فرحاً عظيماً، وترحما على والدتهما، وقالوا هذه امرأة قرآنية كتب الله لها ما عاشت له وفي سبيله، فما ذلك التيسير إلا لخبيرة لتلك المرأة عند ربها رحمة الله عليها ورضوانه، ولا نزكي على الله أحداً.

وأصبح هذا الوقف منذ عام ١٤٣٠ هـ الموافق عام ٢٠٠٩ م إلى يومنا هذا يؤدي دوره في خدمة القرآن الكريم، فهو معهد في الصباح لتخريج الحافظات والذاكرات والمعلمات لدور القرآن الكريم في الرياض كلها وخارج الرياض، وفي العصر معهد للبنات الصغيرات والطالبات لتعليمهن القرآن، وتعليم الأمهات اللواتي لا يجدن القراءة.

كما أقيم إلى جواره روضة لتكون هناك استدامة، وسمي (وقف نورة العماش لتحفيظ القرآن)، وأقيمت قاعة كبيرة تكفي تقريباً ٥٠٠ امرأة لتلقى بها المحاضرات الدينية، والمحاضرات التوعوية، ومحاضرات في التثقيف الصحي، والتثقيف الاجتماعي، وكل أسبوع يعقد فيه محاضرة فيمتلئ الجامع بالسيدات.

فكان إنشاء هذا الوقف له ثمرتان: أولاهما تخليد ذكر أمهما الكريمة المكافحة القوية المجاهدة، وثانيهما ربطها بالقرآن الكريم، لأنها تحب القرآن، ولا يزال هذا الوقف تحت رعاية جامعة الملك سعود، وهو من المشاريع التي خلدت تلك الأم التقية المكافحة رحمة الله عليها ورضوانه.

### دور السيدة زين بنت جمل الليل في الوقف

أطلق الشيخ عبدالله على المدرسة النسائية القرآنية وقف والدته بجامعة الملك سعود اسم (دار مكة المكرمة)، وتم اختيار السيدة زين بنت جمل الليل (أم حكيم) مديرة لها، وهي التي وقفت على تأسيسها والإشراف عليها تعاونها ابنتها د. غدير بنت الزميل د. حسن عبدالحكيم الأستاذ بكلية العلوم جامعة الملك سعود. وقد تولت د. غدير بنت حسن عبدالحكيم إدارة الدار خلفاً لوالدتها.

كانت أم حكيم نحلة وشعلة عمل دؤوب لا ينقطع، وكان لديها قدرة عجيبة على تجميع البنات والعضوات، وفعلاً أصبح لتلك الدار شأن كبير على مستوى الرياض. تلك المرأة الفاضلة عملت دون مقابل، رفضت أن تأخذ أجراً أو راتباً على عملها الذي تقوم به في الدار خدمة لدين الله وكتابه الكريم. قال لي د. عادل السليم في معرض حديثه عن قصة تأسيس الدار إنه ذات مرة تحدث مع الشيخ عبدالله عن عمل أم حكيم وإخلاصها ورفضها استلام أي مكافأة، وأثنى على

السيدة الفاضلة أم حكيم خيرًا. وكان يتخرج سنويًا من هذه الدار ١٠٠ - ١٥٠ حافظة لكتاب الله، ويصرف الشيخ محمد والشيخ عبدالله لتلك الحافظات والمتخرجات مكافآت مالية، والطالبات الصغيرات يصرف لهن مكافآت آخر السنة، خاصة في شهر رمضان.

أما السيدة الفضلى أم حكيم فكانت ترفض أن تأخذ أي شيء مقابل مجهودها وعملها كمشرفة ومديرة لهذه الدار، لكن الشيخ عبدالله أصر على مكافأتها، فاقترح أن تكون مكافأتها للآخرة ما دامت رفضت مكافأة الدنيا، وقال: نبني لها مركزًا إسلاميًا تحفيظيًا في إندونيسيا، مع مرفقاته وبئر ماء فيه. وفعلاً رتب هذا الأمر، وتم بناء مركز لتحفيظ القرآن، ومسجد متكامل هناك باسم أم حكيم، وكانت مفاجأة لها حين شاهدت صور هذا المركز، وبرنامجه، وتم إبلاغها بأن افتتاحه سيكون في الموعد كذا، ولا بد أن تذهبي أنت وابنتك ومن يعز عليك إلى إندونيسيا لتفتحي مركزك.

وفعلاً تم الحجز، وتكفل الشيخ عبدالله بكافة مصروفات سفرها وما يتبعه، ففرحت أيما فرح كيف أن الشيخ عبدالله كافأها بشيء لم تتوقع أن يكون. وهذه من اللفتات التي قلما يفطن لها بعض الناس في العمل الخيري مع المتطوعين، فكان وقعها عليها وقعاً غير طبيعي، فأقامت وجاهدت وضاعفت الجهد في مدرسة نورة العماش القرآنية. وهذا دأب الشيخ عبدالله لمن يعمل معه في القطاع الخيري، فيعامل كلاً بما يناسب وضعه وظروفه.

وبالمثل أقام الشيخ عبدالله بدعم جمعية تحفيظ القرآن في عنيزة مسقط رأسه وجعل لها وقفاً وفاءً لهذه المدينة التي تحتضن ذكريات صباه، حيث كانت أمه تصحبه إلى المسجد تلو المسجد تلو المسجد، وتسمعه القرآن وتحفظه له، وتذهب به إلى مجالس القرآن والكتاتيب.



## الفصل الثاني والعشرون



### في مواجهة تحديات المرض والتشيخوخة

---

كانت أمي بالنسبة لي و«أخوي محمد» المثل الأعلى في التربية، والعمل والتضحية، فلم تكن لنا مجرد أم فقط، بل كانت الأم والأب والسند الحقيقي لنا طوال حياتنا، فتعلمنا منها كيف يكون سلوك الإنسان ترجمةً لدينه.

عبدالله بن إبراهيم السبيعي







بارك الله في عمر الشيخ عبدالله بن إبراهيم السبيعي حتى بلغ المائة، عاشها في ظلال مرضاة ربه، عمرًا مباركًا لم يتليه الله فيه بمرض عضال يقعه أو يعذبه، بل عاش سنوات عمره المديد كله معافً يؤدي صلواته جميعًا في المسجد، ويزاول عمله في مكتبه بالحضور يوميًا في مواعيد كمواعيد الصلاة لا يخلفها إلا لضرورة قصوى، ويلتقي الناس في صالون مجلس بيته في المواعيد المحددة، ويعطي أهل بيته حقهم من الجلوس معهم، ويذهب إلى مكة المكرمة عشقه الكبير لا يغيب عنها طويلاً أبدًا مهما كانت مشاغله.

ومن توفيق الله له أنه لم يتعرض في حياته لأمراض خطيرة صاحبتة طوال العمر، ولكنه تعرض لحالات مرض تستدعي علاجًا أو عملية جراحية ثم يعود لعافيته. ولم يدركه هذا النوع من الأمراض إلا بعد أن جاوز الثمانين من عمره المديد.

### **في مواجهة التحديات الصحية**

في سن الخامسة والثمانين تطورت مشكلة فقرات الظهر، وعانى من آلامها طويلاً وكثيرًا، ولكنه كطبعه في الحياة يقبل التحديات بعزيمة المؤمن، ويواجه الصعوبات بقلب الصابر فينتصر. قَبِلَ التحدي وسافر إلى ألمانيا وقضى هناك أكثر من شهرين في مصحة للعلاج الطبيعي، ثم واجه تحدي عملية الفقرات.. وافق على العملية الأصعب التي تستغرق عدة ساعات، حيث يتم ربط الفقرات بالمسامير.. احتمل الألم بصبر وثبات وعاد لمواجهة تحديات العمل التجاري دون أن يؤثر ذلك على عزيمته ومعنوياته إطلاقًا.

ثم عانى من مشكلة في الركبتين التي يتعرض لها الكثير من المتقدمين في السن، وقد صبر كثيرًا على آلامهما، وظل يقاوم، ولكن في النهاية سافر إلى الرياض وأجرى عملية تغيير مفصل للركبتين تمت بنجاح. وعاد بعد ذلك بقليل يواصل كفاحه بالصبر والتحدي الذي يقف فيه المؤمن بيقين لا يداخله شك أن أمر المؤمن كله له خير. وهكذا ظل الشيخ عبدالله محتفظًا بنشاطه وبرامجه حياته، وظلت حركته طبيعية حتى بلغ السابعة والتسعين من عمره، ثم بدأت حركته تضعف تدريجيًا بعد ذلك دون أن يعاني من مرض معين سوى وهن الشيخوخة.

### متناعر الأبوة الجياشة

بعد عملية الظهر والركبتين تخفف من أعباء كثيرة، وكان يذهب إلى المكتب لفترات قصيرة، ثم يعود إلى البيت فيستقبله الموجود من بناته، ويأخذن بيده ويمررن به من الصلاة إلى غرفته، ويقولون له: ابق معنا قليلًا، فيعتذر لهم قائلًا: يكفي أنكم موجودون وأسمع أصواتكم. ثم يذهب ليستريح قليلًا، ثم يصلي العصر، فإذا أرادوا الانصراف سلموا عليه وودعوه، فيقول لهم: اللهم لا تجعله آخر العهد. وكأنه كان يخشى أن يفارقهم رحمه الله.

### كثرة مكوثه مع أسرته في سنواته الأخيرة

وهكذا تخفف في سنواته الأخيرة من مسؤوليات العمل، وأصبح يمضي وقتًا أطول مع أسرته في بيته، وأصبحت أسعد أوقاته أن يرى وأولاده وبناته وأحفاده حوله، وكان يوصي بناته المتزوجات أن لا يغبن عنه كثيرًا، وكان يسعد برؤيتهن



حوله وبالقرب منه، وبالتالي زادت لقاءاته بهن، وجلوسه معهن. أما حبه لأحفاده فكان عجباً، ورغم كثرتهم، إلا أنه كان يتابعهم واحداً واحداً في أمور دراستهم لدرجة أنه أحضر لهم مدرساً خاصاً في بيته، وما أكثر ما كان ييازحهم ويداعبهم رحمة الله عليه.

وكان كل سمره مع أولاده حين تعب، فكانوا يضعون له سريرًا بالصالة يرقد عليه، وحين يأتي وقت الصلاة ينزل ليتعشى ويجلس معهم.

### وعيه وتوقد ذهنه حتى آخر أيامه

كان وعي عبدالله السبيعي حاضرًا دائمًا، وكان ذهنه متوقداً، يذكر أشياء قديمة من طفولته، وشبابه، وأعماله التجارية، وشراكاته، والموظفين الذين كانوا يعملون لديه، ربما لا يذكر التاريخ باليوم والشهر والسنة، لكنه يذكر تفاصيلها.. وظل كذلك حتى أصيب بالجلطة، حيث بدأت صحته تتدهور وذاكرته تضعف.

## المقاومة بالإيمان عندما عجزت المقاومة بالجسد



في سن السابعة والتسعين تعرض لجلطة في المخ منعتة من المشي وأثرت على ذاكرته وإدراكه ودخل على إثرها المستشفى للعلاج. خرج من المستشفى بعد فترة، وكان الوهن قد دب إلى جسده، فركن إلى الجلوس في البيت بين أهله يقاوم وهن الشيخوخة وتبعات المرض بإيمانه العميق. وكان إذا نسي لا ينسى ذكر الله، وإذا غاب عن ذاكرته شيء لا يغيب عنها حفظه لكتاب الله، وكانت أجمل لحظات أسرته معه في البيت حين يستمعون له يتلو بصوته الشجي الحنون آيات من كتاب الله.

### سبب حزنه في فترة وباء كورونا

عاش عبدالله السبيعي آخر عامين من حياته في فترة وباء كورونا الذي اجتاح العالم كله، ووجد نفسه بالجبر والاختيار مضطراً للبقاء في البيت، وكان أهل بيته





سعداء بوجوده بينهم. ولكن كان من الصعب على رجل مثله الانعزال الكامل عن الناس، وهو الذي عاش حياته كلها غارقاً بين الناس لا يفترق عنهم إلا في وقت نومه. وكان أشد ما يحزنه في تلك الأيام عدم ذهابه إلى المسجد والصلاة فيه، وبدأ يشعر بالكدر والضيق بسبب فترة الحظر الكامل وعدم فتح المساجد، وليس هناك أي نوع من أنواع التواصل بين الناس، فقام أولاده - بارك الله فيهم - بإنشاء مُصلى داخل البيت، وفرشوه بسجاد كسجاد المساجد، وجعلوا به محراباً، وكذلك مصاحف، وكانوا يصلون معه هم وأبنائهم والسائقون والخدم، كل ذلك ليهيئوا له جوّاً يشبه جو المسجد..

ورغم ذلك ظل الشيخ عبدالله السبيعي متكدرًا جدًا. ورغم حرص أولاده على حمايته من العدوى، ولكن لا يُغني حذر عن قدر.

### أيامه الأخيرة في المستشفى

أصيب الشيخ عبدالله بوباء كورونا، ولكن بعد فترة ظهرت عليه علامات الشفاء والعافية، ثم لم يلبث أن انتكس قبل وفاته بثلاثة أسابيع تقريباً، وتم نقله إلى المستشفى، وكان في غاية التعب، كف الجسد عن المقاومة، وتعطل الوعي



والفكر والذاكرة بمفعول الأدوية، وظلت الروح تقاوم وربما كان لا يعرف من حوله بفعل الأدوية المهدئة، حتى ارتفعت روحه إلى بارئها يوم ١٥ شوال ١٤٤٢ هـ الموافق 27 مايو ٢٠٢١م عن عمر يناهز ١٠٠ عام.. رحمه الله.

### أمنية آخر العمر..!



عُرِفَ عبدالله السبيعي بحبه الشديد لمكة المكرمة.. وقد كان - رحمه الله - حريصًا على البقاء بها كامل شهر رمضان، وباقي السنة كان يحرص كل أسبوع أو أسبوعين أن يقضي الخميس والجمعة بها في سكنه الخاص بجوار الحرم، فيجلس بجوار الحرم، ويصلي الفروض كلها في الحرم، ويقضي يومين أو ثلاثة أو أكثر ثم يعود. كان يقول: إن المشاعر التي تغمرني حين أدخل الحرم وأشاهد الكعبة أمامي لا يمكن وصفها، إنها لحظة بالعمر كله.

وكان يتمنى أن يقضي آخر أيامه بمكة المكرمة، وأن يموت بمكة

المكرمة، فكان يحب مكة المكرمة أكثر من أي مكان آخر، كان يحب مكة المكرمة حبًا شديدًا، وكان يحبها أيضًا لذكرياته بها. وقد كتب الله له أن يدفن بها، فقد دفن في الشرائع؛ مقبرة شهداء الحرم الآن.. رحمه الله، وطيب ثراه، وجعل الجنة مثواه.



## الفصل الثالث والعشرون



ما بعد الخاتمة..  
ما الذي بقي من عبدالله السبيعي؟!

---





لا يدخل التجار ورجال الأعمال التاريخ بكثرة أموالهم، فأموالهم لهم ولورثتهم من بعدهم، ما لم يتركوا أثرًا لوجه الله تعالى يخدم أوطانهم أو يخدم الإنسانية في شكل أعمال خيرة ينتفع بها الناس أو يتركوا مبادئ وقيمًا وعبرًا ودروسًا في الحياة تتعلم منها الأجيال من بعدهم، وتضيء شمعة على طريق تحدي الصعاب وركوب المخاطر لصناعة النجاح بصبر وعصامية. بدون كل ذلك ليس لما يتركه صاحب المال والأعمال قيمة تُذكر، لأن أصحاب الأموال كثيرون الذين يرحلون ولا ينتفع بأموالهم إلا ورثتهم دون أن يتركوا من بعدهم أثرًا يبقى لهم عند ربهم أو قلوب الناس فيضيعون في زحمة الأموات ويطويهم النسيان مع من طوى من أجيال قبلهم.

### **القيمة الكبرى في حياته**

وعبدالله بن إبراهيم السبيعي ترك ثروة وتجارة من بعده، ولكن لن يبقى للتاريخ والناس منه إلا ما قدمه لله خدمة لدينه ووطنه وأمته، وما تركه من تجربة مكافح شق طريقه في الحياة كالذي يحفر في الصخر ليزرع شجرة...!

ونعتقد أن القيمة الكبرى في حياة هذا الرجل تتمثل في جانبين، أولهما الأعمال الخيرة الوطنية والإنسانية التي تركها خالصة لوجه الله. وثانيهما في تجربة حياته الغنية بدروس في الصبر والكفاح والمغامرة ومواجهة الصعاب والتحديات، والثبات على المبادئ والقيم وعدم التنازل عنها مهما كانت المغريات.. في هذين المحورين تكمن أهمية كتابة تاريخ هذا الرجل.

## الدرس الذي صاحبه العمر كله

تعلم عبدالله بن إبراهيم السبيعي مع شقيقه الأكبر محمد منذ باكر صباهما دروسًا في الصبر والكفاح والتصميم على النجاح مهما كانت الصعوبات، فقد وجدا أمهما الشابة بعد وفاة والدهما المبكرة تتصدى للتحديات التي واجهتها بعزيمة المؤمن وصلابته وثقته بالله، تضحي من أجل تربية وإعاشة ولديها بأجل ما في الحياة وهو شبابها حين رفضت فكرة الزواج، وظلت تكدح وتعمل من أجل توفير لقمة عيش شريفة لولديها، وفي الوقت نفسه زرعت في نفسيهما التمسك بأعظم ما يزرع في الإنسان الشعور الدائم بالاطمئنان، وهو التوكل على الله وخافته والإنابة إليه، وما يتبع ذلك من قيم ترجمتها حياة الشقيقين منذ طفولتهما وهي التزام العبادات في أوقاتها، والتزام قيم الصدق والأمانة والإخلاص وحسن الخلق مع الناس.

## سر القدرة على مواجهة التحديات

من الدروس التي تعلمها عبدالله السبيعي وأخوه الأكبر محمد من أمهما انطلقا في الحياة بثقة يواجهان التحديات. واجه عبدالله تحديات إثبات الذات في سوق الجودرية بالعمل صبيًا في المحلات التجارية، ولما رأى أنه سيفقد جزءًا مهمًا من حريته بالعمل لدى الغير اشتغل سقاء لبيوت شعب عامر، ثم انتقل للعمل مع أخيه الأكبر محمد حتى أصبح شريكًا مع أخيه في شراكته مع بن غنيم، وواجه تحديات الشراكة رغم سنه الصغيرة وأثبت في ذلك جدارة.

ثم كان التحدي الأكبر له حين أسس الشقيقان شركة خاصة بهما، وكان ذلك قرارًا جريئًا وشجاعًا تحمل الشقيقان تبعاته بالتوكل على الله والاجتهاد والكد والعمل الدؤوب. وعندما اتخذ الشقيقان قرار فتح فرع في جدة ليصبح





كان يردد بعد رحيل شقيقه وتوأم روحه: «لم يمر بي يوم ، بعد رحيل «أخوي محمد» سعدتُ فيه مثلما كنت أسعد بوجوده في حياتي، ولم يؤنسني بعده أحد كما كان يؤنسني هو بمجلسه معي، وبأحاديثنا التي لم يكن يفهما أحد غيرنا، وكان رحمه الله سر قدرتي على مواجهة التحديات»

المقر الرئيس لشركتهما للضرورة التجارية رشحه أخوه الأكبر محمد لتحمل المسؤولية، وتحمل عبدالله مسؤولية إدارة مكتب جدة وأعماله وهو في حدود العشرين من عمره.

وفي جدة أقدم عبدالله على سلسلة من المغامرات التجارية التي يجتمع فيها التوكل على الله والاستعداد لمواجهة الصعوبات والتحديات، ونجح في الكثير وفشل في البعض، ولكنه لم يستسلم للفشل بل اتخذ من تجربته سلماً يصعد منه إلى طموحاته.





كان مصدر التحديات في حياة عبدالله بن إبراهيم السبيعي طموحاته الكبيرة وهمته العالية، فلم يركن مع أخيه الأكبر محمد إلى الاعتماد على عمل الصرافة وحده، فقد دخل في مكة المكرمة إلى سوق الجودرية بتحدي التجارة في الأقمشة، وأصبحت تجارة الأقمشة شرياناً رئيساً في تجارة الشقيقين، انتقلا به إلى جدة. كانت الفلسفة التجارية التي انطلق الشقيقان السبعان

منها هي عدم الاعتماد على مصدر واحد للدخل. واشتغل الشقيقان السبعان على مبدأ تنوع مصادر وأماكن الدخل، فسافر أخوه الأكبر محمد إلى الرياض يقود العمل هناك ويتوسع فيه.

### مغامرة تحقيق الطموحات وصنع الريادات

في جدة قاد عبدالله العمل وتحمل مسؤولية المغامرة بدخول أنشطة تجارية جديدة بهدف تنوع مصادر الدخل بتأييد وتشجيع من أخيه الكبير محمد. واجه عبدالله تحديات، ولكنه لم يتهيب أو يتراجع، فتوسع في الأقمشة، ودلف إلى ميدان العقار مبكراً، فاشترى أراضي وبيوتاً وعمارات، ثم توسع في فكرة التطوير العقاري الذكي، حيث قام ببناء عدة عمارات في مكة المكرمة قرب الحرم، فكان



من بركة العمر سير الأبناء مع الآباء في دروب الخير والهدى والنور

من أوائل من خاض تجربة بيع الشقق السكنية الجاهزة. وكرر التجربة في عمارات أخرى في مكة المكرمة. وخاض غمار تجارة المواشي، واحتمل صعوبة ومخاطر السفر إلى السودان والصومال وكينيا، واستطاع أن يصدر محاصيل زراعية إلى المملكة من مزارع السودان وعياً منه بأهمية المشاركة في الأمن الغذائي الوطني. ولم يتوقف عند

هذا الحد، فافتحم مبكراً أيضاً سوق المواد الغذائية الأساسية والكمالية.

وعبدالله السبيعي مثله مثل أي رجل أعمال آخر لم يكسب في كل مشروعاته، فقد خسرت بعض مشروعاته في الصومال والسودان، وخسر أرضاً كبيرة، ثم خسر حوالي ٢٠٠ مليون ريال في مشروع الروبيان الذي اشترك هو وأخوه محمد فيه مع البلاع والراجحي وأوقف ما تبقى من نصيبه لوجه الله. ولكن هذه الخسائر لم تفت في عضده ولم تُلن من عزيمته، فقد كان إيمانه عميقاً أن نصيبه من الرزق الذي يفوته سيصله بعد حين لو كان مكتوباً له.



مثلما أستطاع عبدالله السبيعي أن يجمع الرجال في ريادة الأعمال جمعهم أيضا في قيادة الخير وتحقيق الآمال

### ريادة وإيثار في صناعة رجال الأعمال

دخل عبدالله السبيعي مع أخيه الأكبر محمد في شركات مع آخرين في معظم مجالات العمل التجاري التي خاض فيها، وكان يعلم أن بعض هذه الشركات مع الآخرين مغامرة، احتمال الخسارة فيها أقوى من احتمال المكسب، وكان معظم هؤلاء الشركاء - إن لم يكن كلهم - من موظفيه، أدخلهم شركاء بجهودهم وإدارتهم، وليس بأموالهم.

وكانت بعض هذه الشركات مغامرات محسوبة انتهى بعضها بالخسارة مثل مشروع فتح محل للذهب. ولكن حسب عبدالله السبيعي أنه كان يهدف لخدمة هؤلاء وزرع الحوافز في نفوسهم، وقد حققت هذه الحوافز أرباحاً للطرفين في الشركات الناجحة، فظهر من وراء هذه الشركات رجال أعمال كبار يدينون له بعد الله بالفضل في ظهورهم وامتلاك ثرواتهم.



من بركة العمر سير الأبناء على خطى الآباء في دروب الخير والهدى والنور

وفي ذلك ريادة، وفيه إيثار، وفيه صناعة رجال، وهذه قيم قلّ ما تجتمع في تاجر ورجل أعمال، لأن المعروف أن التاجر في معظم الأحوال يحرص على الكسب المادي لنفسه وتنمية أمواله وحده إلا من رحم الله.

### المشاركة في تأسيس البنوك

لم يغرب عشق الصرافة حبه الأول عن باله، فاستمر فيه بشكل متطور، فكان من المؤسسين لبنك الجزيرة في جدة سنة ١٩٧٥م، كما كان من الدافعين بالبنك لاعتماد المنهج الإسلامي في تعاملاته المصرفية المستمرة إلى اليوم. وظلت الفكرة تلاحق الشقيقين حتى انتهت إلى إنهاء عملهما المصرفي وتأسيس بنك البلاد شركة مساهمة وطنية مع آخرين سنة ١٤٢٥هـ الموافق ٢٠٠٤م على



نهج المعاملات الإسلامية المصرفية، حيث يعتبر بنك البلاد الآن نموذجًا مميزًا للمعاملات الإسلامية المصرفية.

لهذا كله نحسب عبدالله بن إبراهيم السبيعي سيبقى في سجل الخيرين عند ربه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [التوبة: ١٢٠] ولا نركي على الله أحدا، وسيبقى في ذاكرة وطنه الذي أحبه وسخر حياته للمشاركة في خدمة الإنسان والاقتصاد فيه، وسيبقى في ذاكرة الناس بكل جميل صنعه لهم، وبكل خير فعله من أجلهم، وبكل كلمة أو فعل أدخل به السرور إلى قلوبهم.. ﴿وَلَا يَنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٢١].



جمعتها مائة عام من الإخاء الجميل ولم يفرقها إلا الموت ليجتمع ثانية في ظلال رحمة الرؤوف الرحيم

# تقريظ



- د. مقبل بن صالح الذكر
- د. محمد بن عبدالله المشوح
- د. إبراهيم بن عبد الرحمن التركي





## لقاء الإبداع والحقيقة والتاريخ في كتاب



بقلم  
د.مقبل بن صالح أحمد الذكر

إلى كل نفسٍ تحمّلت صعوبة المعاناة، وصبرت على مرارة البدايات، كل قلبٍ آمن بأن الفجر يولد من رحم الظلام، كل روح تاهت في ليل الفاقة، وتشبّثت بنجمة أملٍ بعيدة، وكل قلبٍ نبض بالعزم وسط عواصف اليأس، وكل نفسٍ عاندت ظلمة الليل الطويل، وأبت إلا أن تُمسك نجماً في الأفق النحيل، وكل قلبٍ نبض بالحلم الجليل، وكسر قيود اليأس بعزم لا يلين، يقدم هذا الكتاب القيم قصة كفاح عبدالله بن إبراهيم السبيعي.

بين دقة الباحث وحرص المؤرخ في تحري الحقيقة وإبداع الفنان في رسم الصورة رأيت أخي د.محمد أبوبكر حميد يصور لنا حياة عبدالله بن إبراهيم السبيعي في عصاميته وكفاحه.

لا يؤرخ هذا الكتاب لسيرة حياة فقط، بل يرسم لنا القدوة في قصة إنسان تحدى صعاب جسيمة، وعزم أن يشق طريقه مكافحاً، مهما اشتدت تحديات البدايات ورياح المنافسات وتقلب العاديات.

بين فصول الكتاب المتتابعة وفي تسلسل زمني دقيق، يرصد لنا المؤلف المشهد، مشهد زوايا الفقر القاسية، حيث الجدران المتشققة تحكي قصص الفاقة. هناك في عنيزة وُلد رجل لم يعرف الرفاهية يوماً، لكنه حمل في قلبه شرارة طموح لا تحبوا. وفي حي شعبي متواضع عاش الطفل عبدالله يتيم الأب، يتقاسم مع أمه وأخيه وجدته القليل من الطعام والكثير من الأحلام المرتبطة بعزم المؤمنين وإرادتهم.

ولم يقتصر المؤلف في تصويره لحياة عبدالله السبيعي على شخصه وحده، بل وقف أيضاً عند العناصر التي شاركت في صناعة شخصيته منذ صغره، وأهمها شخصية والدته المكافحة نورة العماش التي كانت قدوته في جهادها وقوة إيمانها حيث تشرب منها أول دروس الحياة.

تتبع المؤلف شخصية نورة العماش وأبرز ملامح شخصيتها بدقة ليُعرف القارئ عظمة هذه الأم التي صنعت رجلين يعدان من أكثر الرجال العصاميين نجاحاً في عصرهما، إذ رأينا كيف كانت نورة العماش منذ صغرها شخصية عميقة الإيمان، قوية الشكيمة، عفيفة، كبيرة النفس، صبورة، ذات جلد، وقد حملت معها هذه الصفات إلى بيت زوجها إبراهيم السبيعي، فكانت خير معين له بإيمانها وصبرها وقوة شكيمتها، فقد علّمها إيمانها الاستعانة بالله وحده في كل شيء، والتوكل عليه والإنابة إليه طوال السنوات التي عاشتها بصبر عظيم، سنوات لم تنعم فيها بوجود زوجها إلى جانبها إلا شهوراً معدودة، فإذا نفذ من يدها كل شيء، استعانت بإيمانها، لقد كان الزاد الوحيد الذي لا ينفد أبداً، فتعيش راحة ربها لا ينعم بها كثير من الناس!..

كان الطفل عبدالله يرى في عيون والدته نورة العماش وجدته حصّة الواصل وأخيه الأكبر محمد التعب الممزوج بالأمل، كان يتعلم من

والدته في صبرها. وفي سن العاشرة، اضطر الفتى لتحدى قسوة حر الظهيرة اللاحقة، وبرودات الشتاء القارصة، فعزم أن يجتهد مع أخيه ليغير مصيرهم.

بدأ الفتى عبدالله حياته مع أخيه الأكبر محمد بممارسة أبسط الأعمال ليعود نفسه على تحمل مشاق الحياة، بتحقيق أي كسب يمنحه الثقة لمواصلة الكفاح، كان يؤمن أن كل خطوة تقربه من هدفه.

إنها تجربة مائة عام عاشها عبدالله بن إبراهيم السبيعي من درك الفاقات إلى ذرى النجاحات. ولهذا كان أهم ما أبرزه لنا المؤلف في هذا الكتاب أن عبدالله السبيعي رجل عزم وصدق والتزام لم يغير النجاح أسلوبه في الحياة، ولم يغيره المال، بل زاده تواضعاً وزاد معدنه لمعاناً، فلم يصرفه قيد أنملة عن دينه ومبادئه وقيمه وحبه للخير شكراً لله على توفيقه. وأمام القارئ الكريم صفحات مشرقة تصور بطريقة سرد مشوق تفاصيل دروب صعوده، من ظلمة الفاقة إلى نور صباح النجاح الجميل.

ويمضي بنا المؤلف في رصد مسيرة حياة عبدالله السبيعي إلى أعماق الفقر، حيث تتشابك خيوط الأمل مع خيبة الواقع، ونقف على قصة رجل لم يملك سوى حلمه العنيد وإرادة لا تلين. ومن شوارع الفاقة، حيث الصعاب تتربص، والفرص تكاد تكون سراباً، انطلق عبدالله السبيعي وأخوه الأكبر محمد يواجهان قسوة الحياة وتحدياتها، لتتحول العراقيل إلى درجات يصعدان بها نحو القمة.

والحقيقة أن هذا الكتاب ليس مجرد قصة كفاح، بل هو شهادة حية وتصوير ممتع لعزيمة تصنع المعجزات، تصوير حي يؤكد أن الإنسان قادرٌ على تحويل أحلامه إلى حقيقة، مهما كانت نقطة البداية صعبة وقاسية. إنها حكاية إنسانية عن

الصمود، عن الإيمان الذي يتحدى الصعاب، وعن قلب أم لم تعرف الاستسلام بعد وفاة زوجها مبكرًا تاركًا لها الطفلين محمد وعبدالله السبيعي اللذين كان القدر يجبيّ لهما مستقبلًا مشرقًا، إنها رحلة تدرجت من تحت الصفر صعودًا متأنيًا نحو آفاق نجاحات بسيطة متتالية حتى بلغت بعد أربعة عقود مستويات تبشر بخير عميم قادم.

هذا الكتاب يروي كيف حوّل رجل مع أخيه الجوع إلى دافع، والعوز إلى عزيمة، فصعدا معًا من تحت الصفر إلى قمم النجاح، ليصبحا من الأثرياء العصاميين الذين يشار إليهم بالبنان، دون أن ينسوا جذورهم، إنها حكاية إنسانية عن الصمود والإصرار، تُلهم كل من يجرؤ على تحدي الظروف ليحوّل حلمه إلى حقيقة، ومع ذلك لم يغيره هذا النجاح، ولم يصرفه قيد أنملة عن مبادئه وقيمه وحبّه للخير شكرًا لله على توفيقه.

أُحيي أخي المؤلف على هذا الإنجاز الذي يستكمل به حلقة هامة من السلسلة الناجحة التي تصدرها دار النشر الخاصة به (الدار العربية اللبنانية) بعنوان (العصاميون السعوديون) لتكون تجربة حياة العصامي الكبير الشيخ عبدالله بن إبراهيم السبيعي - رحمة الله عليه - واسطة العقد فيها، والتاج المميز لها.

## كلمة لا بد أن تُقال ولكل مقام مقال



بقلم  
د. محمد بن عبدالله المشوح

مثلما أن حياة أفذاذ الرجال وتاريخ كفاحهم لا يبقى مُلْكًا لأبنائهم بعد رحيلهم لأنه ليس إرثًا، فإن الكتابة عنهم وتتبع مآثرهم والتأريخ لتجربة حياتهم ليست من مسئولية أهلهم وذويهم وحدهم، بل هي مسئولية أبناء الوطن والأمة كلها؛ لأنهم أصبحوا جزءًا من تراث الوطن وتاريخ الأمة. ولهذا فإننا عندما نرى الواعين والمخلصين والمحيين من أبناء هذه الأمة يضطلعون بهذا الدور يجب علينا أن نشجعهم ونساندهم ونشد من أزرهم؛ لأنهم يقومون بهذا الواجب نيابةً عنا جميعًا.

إن تدوين حياة مثل هؤلاء الشخصيات - وما مروا به من ظروف صعبة وكفاح ونصب - أحوج ما نكون إليه ونحن نحمل أمانة هذا الوطن إلى أجيال متلاحقة قد لا تتصور بدقة تلك الظروف التي عاشتها البلاد، ولا التي عاشها الآباء والأجداد قبلنا.

ولهذا، فإن لوحة العمل التدويني السَّيرِيّ - الذي كتبه ودوّنه الأخ الدكتور محمد أبوبكر حميد - عن حياة الشيخ عبدالله بن إبراهيم السبيعي يعتبر هدية ثمينة



للأجيال اللاحقة التي تنتظر بشغف الاطلاع على صفحات أولئك الأبطال من بناء المجد وصُناع الكفاح.

إن عبدالله السبيعي - رحمه الله - بحياته الاستثنائية في كل مراحلها: من البحث والكد في سبيل لقمة العيش، وتحمل المشاق والمصاعب بصلافة وإصرار، إلى تحقيق النجاح.. يمثل أحد أهم وأكبر أبناء المدرسة العصامية في المجال التجاري والاقتصادي الذين أسهموا بعمق في كافة مناحي العمل الخيري والإنساني من منطلق إسلامي.

وإذا كانت اللوحة التي يرسمها الكتاب لهذه السيرة جميلة، فإن جمالها يكتمل بالمنجز الذي تحقق، والعطاء الذي بُذل لاحقاً نحو المجتمع والوطن. وما قدمه الشيخ عبدالله لدينه ووطنه ومجتمعه يمثل لوحات متعددة من المعاناة والصبر والكفاح وصلاح العمل.

فهذا الكتاب يُقدِّم لنا أنموذجاً يُحتذى لكل من أراد أن يطلع على صفحة صادقة دقيقة من صفحات رجالات الوطن الذين بنوا مجدهم، وحفروا اسمهم؛ حتى غدوا اليوم أحد أبرز شخصيات الوطن، بل والعالم العربي.

وأعرف غرام الأخ د. محمد بالاطلاع على تاريخ الشخصيات ذات الإنجازات، والكتابة عنها منذ باكر شبابه حتى وصل به الأمر في السنوات العشر الأخيرة إلى تأسيس دار نشر خاصة بتاريخ ومذكرات الشخصيات المؤثرة، وذلك انطلاقاً من فكرة أن تاريخ هذا النوع من الأفراد ملمح متمم للوحة تاريخ أوطانهم، ولهذا رأيانه يصدر سلسلة (العصاميون السعوديون) التي تنشر مذكرات الشخصيات العصامية المعاصرة وتاريخ الراحلين منهم.

وعندما أرسل لي - قبل سنة تقريباً - نسخة من كتابه عن حياة العصامي البارز الشيخ عبدالله بن إبراهيم السبيعي وجدته أحاط فيه بمعلومات دقيقة

ومفصلة لكافة مراحل حياة الشيخ، فلم أعجب لأني أعرف همته العالية، فقد التقى بمعظم أبناء الشيخ وبناته، والتقى من لا يزال على قيد الحياة من الذين عملوا معه في الشركة وفي مكتبه، بل ومن في بيته من خدم وسائقين، وسجل أحاديث طويلة معهم؛ لكي يخرج لنا بهذا الكتاب الشامل في علومه الممتع في أسلوبه.

ولا يسعني إلا أن أهنيء الأخ د. محمد أبو بكر حميد على جهده المخلص الموفق في هذا الكتاب الذي يضع الشيخ عبدالله السبيعي في مكانته اللائقة بين العصاميين في المكتبة السعودية، بل يعد في طليعة الرواد في الاقتصاد السعودي وفي تاريخنا المصرفي على وجه الخصوص. وأدعو أخي د. محمد أن يستكمل جهوده في الكتابة عن شخصيات عصامية ماثلة وإصدارها في سلسلته القيمة الناجحة التي تحمل عنوان (العصاميون السعوديون) التي تصدرها دار النشر الخاصة به (الدار العربية اللبنانية).

رَحِمَ اللهُ الشَّيْخَ عَبْدَ اللهِ السَّبَّيْعِي، وَرَحِمَ اللهُ أَخَاهُ الْأَكْبَرَ الشَّيْخَ مُحَمَّدًا، وَجَزَاهُمَا خَيْرًا عَلَى مَا قَدَّمَا لِلْأَجْيَالِ الْقَادِمَةِ مِنْ قُدْوَةٍ صَالِحَةٍ فِي حَيَاتِهِمَا وَتَعَامُلِهِمَا، وَجَمَعَهُمَا بِرَحْمَتِهِ فِي جَنَّةِ النَّعِيمِ.



## مسار ومزار



بقلم  
د. إبراهيم بن عبد الرحمن التركي العمرو

لم أعرف الشيخ عبدالله بن إبراهيم السبيعي لكنني عرفت عنه، ولم ألتق به في حياته، فلقيتُ سيرته بعد رحيله، والفارق بين المعرفة الشخصية والسماعية يشبه الفرق بين اللقاء المباشر وعبر المنابر، ولن تسعفنا معادلة الزمان، ولا تسعنا خطوط المكان كي نرى معظم رموزنا المجتمعية لفوارق التاريخ والجغرافيا، فتنبؤ التقنية والتناقل والمؤلفات والمنتديات، فنشعر بالوصل الافتراضي الموازي للقرب الحقيقي.

وفي هذا الكتاب السَّيرِيُّ الشمولي (مائة عام من الكدح والكفاح وتجارب النجاح) للدكتور محمد أبي بكر حميد عن حياة وكفاح الشيخ عبدالله بن إبراهيم السبيعي ما يزيد من رأى توثيقًا، ويضيء لمن لم ير مسارًا، ويضيف ل كليهما مزارًا يرتادانه ليذكُّرا ملامح النشأة، ومكونات التربة، ومنطلقات التربية، وليذكُّرا بمعاناة أب ونضال أم وتحديات بيئة وشظف حياة وعصامية شقيقتين



استعانا بالله، فلم يخذلهم حتى صاروا مثالين لرمزية التحدي وإيجابية التصدي حتى بلغا الذروة ولم ينسيا السفح، وظلا حفيين بماضيهم سعيدين بحاضرهما، ومضيا مطمئنين على مستقبل بلدهما وأولادهما.

الرحلة في هذا الكتاب أو معه تتجاوز الشخصوص إلى النصوص، فلا يكتفي قارئه من حياة فرد، بل يمتد بتأريخ مرحلة وجميل وطن.



# نماذج من وثائق

بسم الله الرحمن الرحيم

**محمد وعبد الله إبراهيم السبيعي**

صرافة وتجارة عمومية وكسوميون  
جدة - المملكة العربية السعودية

**MOHD. & ABDULLAH IBRAHIM ALSUBEAEI**  
Money - Changer, General Merchant & Commission Agent  
**JEDDAH ( Saudi Arabia )**

C. R. ( 2461 )  
P. O. Box 749  
Tel. Office 2992  
3571  
Tel. House 3570  
Cables: ALSUBEAEI

ص. ب. ( ٢٤٦١ )  
٧٤٩  
تليفون مكتب ٢٩٩٢  
٣٥٧١  
» المنزل ٣٥٧٠  
تلفرافياً « السبيعي »

جدة في ١٢٨٤

Jeddah, \_\_\_\_\_

لدينا تعظيم (عبد الله إبراهيم السبيعي) المقتضى بلقاءك وانك كرهت عندنا  
بعبارة اخرى نريد ان نعرفك وجعلت خفيف قهقريه بغيره بالهجوم منه تدبير او ينشئ  
للزخون المسلمه كدنا تعظيم الصلوات والذات فانه سيبه نحمد الله  
له بالطار بيله المرحله المحسن على انه سبب از الصبايح ثم ما تامة العائق  
رنا جلة ان عصره المحب فالحق له الكتاب واز حواسد بدل الان وحكم طمنونا  
رشدنا يليمه له ان محمدا نبالة محل الاشد بالصفاة وزنسنة ييلنا  
لكم حاشا نانت انما حصل الامير  
الصلوات قبله جلا وسخره او نطلب منه مبدية المعجزة الصلوات بفتحها بلفظ جليل  
لا بأس من يتقربهم الصلوات على الترتيب وقدم من يبدل المبلغ اما سعيه اياها لافقه  
فلا شذو انهم غلظان لافقه على معدل سعيه ولكن يطفأ الى السبيعي هو تقدر التمازج  
فكيف انما تتصور منه: ان ربييه اكليل عديم والصلوات الى السبيعي النقدر  
على با بغيره اذ رغبت يتوجه لظنكم فالأمر عند يكون معه الطائفة الذين سوف يستقيم  
بالأمر لأجل بغيره وهل ترغبون بما عيى لافقه ما هو ممنون به محل الان الصلوات  
يبيي محل الصلوات لكتاب فان لم يعلمكم انكم موافق باذرع على السؤلوه فسوف  
ترخص كذا هم وعلى كذا بغيره تتفتح كذا له رغبة ملون فضيلته الميزانية لافقه السبيعي

خطاب من أقدم المراسلات التي تحمل أسم مؤسسة محمد وعبد الله إبراهيم السبيعي بتاريخ ١٣٨٢/١/٢ هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

المكتب الخاص لجلالة الملك

الرقم .....  
التاريخ ١٣٧٨ / ٦ / ٦  
المشروعات

~~Handwritten text, possibly "Handwritten" or "Handwritten" with a red line through it.~~

فقط واحد و لیون، الی آخر

[illegible]

7

المملكة العربية السعودية

الرقم	برقية صادرة	تاريخ
	من مكتب صاحب السمو الملكي	تاريخ الترخيص
	الأمير خالد بن عبد العزيز	

علاء

١٠٠٠٠

فقدت من ألف ريال

حقة الأضخان مروي إلى البيه الحسيه  
للبني نرجود رض ابغ الترمع بيبي وفه رعتون  
ألف ريال إلى البرص بن رنا وجروقي عني

الله

٥٧٨/٩/٢٢

علاء

أهول نقداً

عبد الرحمن بن محمد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المكتبة العثمانية القروية  
مكتبة الرئيس

المرقم

## التاريخ

## المرفقات

صمد عبد العزیز بن عبد السلام با، اے حضرت! یہ ہے کہ تم نے  
محمد و عبد السلام اکبر الہم البدری و قضا لک خیراً صمد .  
سیدم علیکم ورحمة اللہ وبرکاتہ بعدہ .  
تلقیت کتابکم الکریم تاریخ ۱۰/۶/۱۶۰۹ھ الحوای لطای  
لکم رحمہم ۳۴۲/۱۵۱۷ و تاریخ ۱۰/۶/۱۶۰۹ھ و برحق  
سعد ببلغ جائہ وغیرہ الف ریال شرا بتبرع فتلک مساجد  
الدعاة فقفل الدمام وصنائف لکم الا جروا خلف علیکم  
الحلف الجزیل انه جواد کریم والیکام السلسلہ  
المذکور را حیا تقبیدہ لدیکم فی الحساب رحمہ شری  
وسوف تصرفتم حصرتنا إله سعاد اللہ مقولکم  
اللہ والسلام علیکم ورحمة اللہ وبرکاتہ .

الإدارة العامة  
المكتب الرئيسي  
والإدارة العامة

خطاب موجه من سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز موجه للأخوين السبيعي عام ١٤٠٩هـ

## المؤلف في سطور

- د. محمد ابوبكر حميد أستاذ جامعي ومستشار ثقافي وإعلامي ، وكاتب وباحث ومؤرخ ومترجم .
- له أكثر من ٤٠ كتاباً وعشرات المقالات والمحاضرات والأحاديث في الصحف والمجلات والقنوات الفضائية .
- ماجستير ودكتوراه من الولايات المتحدة الأمريكية ( ١٩٨٢ - ١٩٨٨م )
- عمل بتدريس اللغة الإنجليزية وآدابها بقسم اللغات والترجمة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لمدة ٢٤ عاماً .
- عمل مديراً لتحرير مجلة الفيصل، ومستشاراً إعلامياً (غير متفرغ) بمستشفى قوى الأمن الداخلي لمدة سبع سنوات .
- عمل مستشاراً للتحرير (متفرغاً) بصحيفة الجزيرة السعودية لمدة عشر سنوات .
- عشق دراسة التاريخ وقراءة المذكرات الشخصية وتراجم الأعلام الذين خدموا أوطانهم منذ باكر شبابه
- اهتم بالدراسات التي تعرض لتاريخ المملكة العربية السعودية وسياساتها وإنجازات ملوكها ، وله مجلدات ثلاثة عن تاريخ حياة الملك فهد بن عبدالعزيز والملك عبدالله بن عبدالعزيز وحياة وإنجازات الأمير سلطان بن عبدالعزيز .
- اهتم بتاريخ مكة المكرمة ورجالها وخدماتها فكان أضخم كتاب أنجزه (موسوعة أمانة العاصمة المقدسة) الذي قدم له صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل .
- اهتم بدراسات بالفكر التربوي والثقافي وجمع الأعمال الكاملة للمفكر التربوي د. محمد أحمد الرشيد وزير التربية والتعليم السعودي الأسبق في ٢٢ مجلداً .
- أحدث مؤلفاته مجلد (رحلة الشتاء والصيف من دار الندوة الى غرفة مكة المكرمة) قدم له معالي وزير التجارة آنذاك المستشار في الديوان الملكي د. ماجد بن عبدالله القصبي .
- أسس الدار العربية للبنانية للنشر التي تخصصت في إصدار المذكرات الشخصية والتراجم في سلسلة (العصاميون السعوديون) .





إذا ذكر العصاميون سنجد أن الشيخ عبد الله بن إبراهيم السبيعي في طلبعتهم. ولعل خير من يكتب عن الشخصيات العصامية أخي وصديقي الممارس المتمرس في هذا المجال وغيره من الأنشطة الثقافية والفكرية د. محمد أبو بكر حميد صاحب الجهود المتواصلة في الكتابة عن العصاميين القدوات. وقد استطاع المؤلف الخبير في هذا الكتاب أن "يسبر غور" حياة الشيخ عبد الله الحافلة، فأحاط بكافة مراحل حياته منذ نشأته في عنيزة يتيماً على يد والدته المكافحة ثم انتقالهم إلى مكة المكرمة حيث بدأت رحلة الفتى عبد الله مع أخيه الأكبر محمد في صحبة مائة عام على طريق الكدح والكفاح وتحقيق النجاح. وقد أحسن أخي د. محمد أبو بكر حميد بإصداره سلسلة (العصاميون السعوديون) ليثري المكتبة السعودية والعربية عامة بتجارب عدد من أفذاذ رجال هذا الوطن.

**أ.د. علي بن إبراهيم النملة**

بين دقة الباحث وحرص المؤرخ في تحري الحقيقة وإبداع الفنان في رسم الصورة رأيت أخي د. محمد أبو بكر حميد يصور لنا في هذا الكتاب المفيد الممتع حياة الشيخ عبد الله بن إبراهيم السبيعي في عصاميته وكفاحه، فهو لا يؤرخ لسيرة حياة فقط بل يرسم لنا مشاهد حية نعيشها بمشاعرنا مع عبد الله السبيعي وأمه وأخيه محمد في كفاحهم وإصرارهم على تجاوز الصعاب بإيمان وشرف وكرامة.

#### د. مقبل بن صالح الذكير

إن لوحة العمل التدويني السَّيْرِي الذي كتبه ودوَّنه الأخ د. محمد أبو بكر حميد عن حياة الشيخ عبد الله ابن إبراهيم السبيعي في هذا الكتاب يعتبر هدية ثمينة للأجيال الحاضرة واللاحقة لتقرأ بشغف وتستفيد العبرة والقُدوة من أحداث حياة هذا العصامي الذي صنع قصة نجاح ستظل علامة بارزة في تاريخ أبناء هذا الوطن الغالي.

#### د. محمد بن عبد الله المشوح

في هذا الكتاب السَّيْرِي الشمولي للدكتور محمد أبي بكر حميد عن حياة وكفاح الشيخ عبد الله بن إبراهيم السبيعي نرى نضال أم وتحديات بيئة وشظف حياة وعصامية شقيقتين استعاننا بالله فلم يخذلنا حتى صارنا مثالين لرمزية التحدي وإيجابيات التصدي حتى بلغا الذروة ولم ينسيا السفح وظل حفيين بماضييهما.

الرحلة في هذا الكتاب تتجاوز الشخوص إلى النصوص فلا يكتفي قارئه من حياة فرد بل يمتد بتاريخ مرحلة وجميل وطن.

#### د. إبراهيم بن عبد الرحمن التركي

